التصنيف العشري القياسي

للمكتبات المدرسية والعامة

التصنيف العشرى القياسى

للمكتبات المدرسية والعامة

الجداول الرئيسية والمساعدة والكشافات
مع دراسة تحليلية

إعداد
الدكتور شعبان عبد العزيز خليفه
محمد عوض العايدى

الناشر
المكتبة الأكاديمية
١٩٩٦

حقوق النشر

الطبعة الأولى: حقوق التأليف والطبع والنشر© ١٩٩٦ جميع الحقوق محفوظة للناشر:

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير ـ الدقى ـ القاهرة

تليفون : ٣٤٨٥٢٨٢/ ٣٤٩١٨٩٠

فاكس : ٣٤٩١٨٩٠ ـ ٢٠٢

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

التقينا فى السنوات الثلاث الأخيرة بمئات من أمناء المكتبات المدرسية والعامة من مصر والدول العربية وقد أعربوا جميعا عن حاجتهم الماسة إلى أدوات العمل الأساسية فى مكتباتهم من فهرسة وصفية وتحليل موضوعى وتصنيف. وأشاروا إلى أن الأدوات الموجودة إما أنها أوسع من احتياجات مكتباتهم المحدودة أو أنها تقصر عن تلك الاحتياجات. واستجابة لتلك الرغبة أصدرنا أداة التحليل الموضوعى ثم أتبعناها بالفهرسة الوصفية ثم التفتنا بعد ذلك إلى قضية التصنيف. لقد كان هناك عدم فى أدوات التحليل الموضوعى، وكان هناك فقر فى أدوات الفهرسة الوصفية ولكن على جانب التصنيف كانت هناك وفرة أو تخمة فى أدواته. هناك على الأقل خمس عشرة ترجمة لتصنيف ديوى العشرى. بعضها ترجمة مباشرة دون أى تدخل من جانب المترجم وهناك من الترجمات ما عدل فى الخطة الأساسية تعديلاً خفيفا يحافظ على الخطة الأساسية ولايشبع احتياجات المكتبة العربية. وهناك على العكس تعديلات أساسية فى بعض الترجمات العربية. وغلب على الترجمات الاختصار حتى للطبعات المختصرة من التصنيف الأساسى كما غلب عليها عدم وجود كشاف يساعد على الوصول إلى مفردات الجداول سواء الجداول الرئيسية أو المساعدة. وأكثر من هذا لم تقترن بأى من هذه الترجمات دراسة علمية للتصنيف وتعديلاته وكيفية الإفادة منه. باختصار هناك تخمة فى ترجمات تصنيف ديوى، تخمة تصل إلى حد الفوضى وفى ظل هذه الفوضى لم تنتشر أى من الترجمات والتعديلات فى عدد معقول من المكتبات. وكانت المكتبات المدرسية والعامة بالذات هى التى تعانى بصورة أكثر من هذه الفوضى.

وفى ظل هذا الموقف كان لابد من تصنيف قياسى تفصيل على قدّ تلك المكتبات مع كشاف نسبى مفصل ودراسة متعمقة له. ومن هذا المنطلق، وقد أخذنا على عاتقنا

مساعدة المكتبة العربية، قمنا باعداد هذا التصنيف العشرى القياسى الذى يحقق الأهداف الثلاثة:

(أ) تصنيف قياسى تفصيل للمكتبات المدرسية والعامة العربية يصلح لمكتبات مجموعاتها تصل حتى إلى مائة ألف عنوان. ويراعى احتياجات الثقافة العربية والدين الإسلامى.

(ب) كشاف نسبى مفصل حيث لاتوجد من الترجمات إلا واحدة بها كشاف وللأسف الخطة نفسها لاتصلح والكشاف لايمكن استخدامه بمفرده.

(جـ) دراسة متعمقة أصيلة تصلح لأمين المكتبة الذى يستخدم هذا التصنيف.ويريد فكرة عامة عن التصنيف كفلسفة وتطبيق فى آن واحد.

لقد وضعنا التصنيف العشرى القياسى معتمدين على الطبعة العشرين الكاملة (١٩٨٩) والثانية عشرة الموجزة (١٩٩٠) كما أفدنا من كل التعديلات العربية التى تستخدمها المكتبات العربية حتى تتحقق «القياسية» فى الخطة التى أعددناها. ومن واقع الجداول القياسية التى أعدت، جاء اعداد الكشاف المفصل النسبى وهو مالم نسبق إليه. ومن ثم يكون الهدفان الأولان قد تحققا.

ومن جهة الهدف الثالث سعينا إلى أن نضع دراسة مستفيضة ومتدرجة حيث أعطيت فكرة عامة عن التصنيف ثم عرضنا لخطط التصنيف الثمانية كل فى فقرة أو فقرتين لتكوين نظرة فوقية طائرة على التصنيفات المكتبية أو الببليوجرافية كما يحلو للبعض أن يسميها ولو أن هذه التسمية الأخيرة غير دقيقة. ومن هذه التصانيف الثمانية وجدنا اثنين قد ماتا ولم يعودا مستخدمين فاستبعدناهما ودرسنا فى شىء من التفصيل ستة منها: خمسة مستخدمة بالفعل فى المكتبات بدرجات متفاوتة وواحد لم يوضع أصلاً موضع الاختبار رغم أهميته وقوته لأن واضعه توفى بعد نشره بعام واحد ولم يجد من يسعى إلى تطبيقه. وكنا فى هذه الدراسة المقارنة لخطط التصنيف الستة نوضح ونحلل مكان تصنيف ديوى العشرى منها خدمة للهدف العام وهو عرض وتحليل تصنيف ديوى موضوعنا وهمنا الرئيسى فى هذا العمل.

على المستوى الثالث من هدفنا الثالث عالجنا ديوى وتصنيفه معالجة مستفيضة على ضوء استخدامه فى المكتبات الموجه لها العمل والأمناء المستفيدين منه.

وكما رفعنا العملين السابقين: قائمة رؤوس الموضوعات؛ والفهرسة الوصفية؛ فإننا نرفع هذا العمل الثالث إلى السادة أمناء المكتبات المدرسية والعامة والكليات العامة أداة قياسية للتصنيف وإلى السادة أعضاء هيئة التدريس دراسة وتطبيقا. وإلى أبنائنا الدارسين فى مدارس المكتبات والمعلومات ومعاهدها وكلياتها وأقسامها فى مصر والوطن العربى ممارسة وتدريباً.

والله دائماً وراء القصد منه نستمد العون ومنه نرجو الجزاء.

شعبان عبدالعزيز خليفة

محمد عوض العايدى

١٩٩٥

قائمة المحتويات

أولا : الدراسة

التصنيف: أهميته ونظمه ١٥

أولا : تصنيف ديوى العشرى ٣٥

ثانيا : تصنيف مكتبة الكونجرس ٤٧

ثالثا : التصنيف العشرى العالمى ٦٣

رابعا : تصنيف الشارحة ٧٦

خامسا : التصنيف الببليوجرافى ٩١

سادسا : التصنيف الدولى ٩٩

نبذة عن حياة ملفل ديوي وتاريخ التصنيف العشري ١١٧

نبذة عن حياة ملفل ديوى ١١٩

نبذة تاريخية عن تصنيف ديوى العشرى ١٢٣

الطبعات المختصرة من تصنيف ديوى ١٣٥

تصنيف ديوي العشري: الملامح والاستخدام ١٣٧

إدارة تصنيف ديوى العشرى ١٣٩

تنقيح تصنيف ديوى العشرى ومراجعته ١٤٢

دولية التصنيف العشرى ١٥١

بناء الخطة الأساسية فى تصنيف ديوى العشرى ١٦٦

البنية الصفية الأفقية فى التصنيف العشرى ١٧٩

البنية النمطية فى التصنيف العشرى ١٧٩

التسكين فى تصنيف ديوى العشرى ١٨٠

تركيب الأرقام فى التصنيف العشرى ١٨٢

بنية النص فى تصنيف ديوى العشرى ١٩٢
الحواشى فى تصنيف ديوى العشرى ١٩٥
الأرقام ذات المعقوفات ١٩٨
الموضوعات المحورية ١٩٩
التقسيمات الموحدة ١٩٩
الشواذ فى التقسيمات الموحدة ٢٠٣
الكشاف النسبى ٢٠٩
كيف تحدد رقم التصنيف وكيف تبنيه من التصنيف العشرى ٢١٩
بعض مبادىء وقواعد اختيار رقم التصنيف ٢٢٩
ثبتان تاريخيان عن ديوي وتصنيفه ٢٣٧
محررو طبعات تصنيف ديوى ٢٣٩
الأحداث الرئيسية فى حياة ملفل ديوى والتصنيف العشرى ١٨٥١ ـ ١٩٩٥ ٢٣٩

ثانيا: الجداول الرئيسية والمساعدة

الخلاصات ٢٥٥
الخلاصة الأولى ٢٥٧
الخلاصة الثانية ٢٥٨
الخلاصة الثالثة ٢٦٣
الجداول الرئيسية ٣١١
المعارف العامة ٣١٣
الفلسفة وعلم النفس ٣٢٥
الديانات ٣٤١
العلوم الاجتماعية ٣٦٥
اللغات ٤٢٧
العلوم الطبيعية (البحتة) ٤٣٥
التكنولوجيا (العلوم التطبيقية) ٤٨٤
الفنون ٥٥٨

الآداب ٥٨٣
الجغرافيا والتراجم والتاريخ ٦٠١
الجداول المساعدة ٦٤١
القائمة الأولى: التقسيمات الموحدة ٦٤٣
القائمة الثانية: المناطق والأماكن الجغرافية ٦٤٦
القائمة الثالثة: الأقسام الشكلية للآداب ٦٨٥
القائمة الرابعة: التقسيمات اللغوية ٦٨٨
القائمة الخامسة: المجموعات الوطنية والعرقية والسلالية ٦٩٠
القائمة السادسة: اللغات ٦٩٧
القائمة السابعة: قائمة الأشخاص ٧٠٢

ثالثا: الكشاف النسبي الهجائي

حرف الألف ٧٠٩
حرف الباء ٧٤١
حرف التاء ٧٥٠
حرف الثاء ٧٦٧
حرف الجيم ٧٦٩
حرف الحاء ٧٧٧
حرف الخاء ٧٨٩
حرف الدال ٧٩٤
حرف الذال ٨٠١
حرف الراء ٨٠٣
حرف الزاى ٨١٠
حرف السين ٨١٤
حرف الشين ٨٢٣
حرف الصاد ٨٣٠
حرف الضاد ٨٣٨

حرف الطاء ٨٤٠
حرف الظاء ٨٤٦
حرف العين ٨٤٧
حرف الغين ٨٥٧
حرف الفاء ٨٦١
حرف القاف ٨٧١
حرف الكاف ٨٨١
حرف اللام ٨٨٩
حرف الميم ٨٩٤
حرف النون ٩٣٠
حرف الهاء ٩٣٩
حرف الواو ٩٤٣
حرف الياء ٩٤٦

* * *

التصنيف : أهميته ونظمه

التصنيف: أهميته ونظمه

التصنيف فى اللغة هو جمع الأشياء المتشابهة بحسب ما بينها من تشابه وفصل الأشياء غير المتشابهة بحسب ما بينها من تنافر أو عدم تجانس. وهذه العملية الغريزية نمارسها فى حياتنا اليومية ربما دون أن نشعر فالسوبرماركت ينظم السلع على رفوفه: كل مفردات السلعة الواحدة معاً وداخل السلعة الواحدة الصنف الواحد يجمع معاً. فالصابون يوضع فى مكان ومعجون الأسنان فى مكان والأرز فى مكان وهكذا وداخل مكان الصابون يجمع صابون بالموليف معاً يليه صابون دوف ثم صابون زست وهلم جرا. والفاكهى ينظم كل نوع من الفاكهة على حدة وكل نوع من الخضروات على حدة: التفاح الأحمر وحده، التفاح الأصفر وحده، الأخضر وحده، البرتقال وحده، وداخل البرتقال يرتب أصنافه المتعددة كلاً على حدة وهكذا. ونحن فى بيوتنا نخصص غرفة للاستقبال وأخرى للأكل وثالثة للنوم ورابعة للطبخ وهكذا.

إننا نصنف البشر إلى أبيض وأصفر وأحمر وأسود... فالتصنيف نحن نقوم به للعديد من الأسباب ويأتى على رأسها:

١ ـ أنه يؤدى بنا إلى أداء أعمالنا اليومية بدون تفكير وبتلقائية. وبدونه نحتاج إلى التفكير العميق فى كل مرة نقوم فيها بنفس العمل. ومعنى هذا أننا نوفر الوقت والجهد ومن ثم المال فى أداء أعمالنا. هب أن السوبرماركت أو أن الفاكهى لم يصنف سلعه وأنه كوّمها جميعا مختلطة على هيئة تل أو كومة ضخمة دون تمييز وجاءه زبون يحتاج إلى كيلو طماطم، أو كيلو برتقال، فإن الأمر يتطلب وقتا وجهداً كبيرا لكى يجمع للزبون ما يريده بينما بالتصنيف وجمع الأشياء المتشابهة معاً يعمد الزبون بنفسه إلى المكان الذى يتجمع فيه الصنف الذى يريده ويلتقط ما يرغبه فى أقل وقت وأيسر مجهود.

٢ ـ التصنيف يعوِّد المرد على التفكير المنطقى والسلوك المنظم ومن ثم فإنه يقيه كثيراً من مشاكل الحياة اليومية الناتجة عن فوضى التفكير وفوضى السلوك، ويجعله يعمد إلى ما يريد مباشرة دون متاهة ودون فاقد.

وإذا كنا نتبع التصنيف فى حياتنا اليومية فإن المكتبات بما تقتنى من مصادر للمعلومات تصل إلى ملايين القطع أو مئات الآلاف أو حتى عشرات الآلاف هى أحوج ما تكون إلى عملية التصنيف حتى نستطيع الوصول إلى أى كتاب على رفوفها بسهولة ويسر ونسترجع أية معلومة بأقل قدر ممكن من الجهد. تصنيف مصادر المعلومات فى المكتبات يطلق عليه اصطلاح «التصنيف الببليوجرافى» هذا التصنيف الببليوجرافى نوعان: تصنيف صناعى وتصنيف طبيعى.

التصنيف الصناعى يعتمد على خصائص عرضية فى جمع الأشياء وفصلها بعضها عن بعض، وهى فى حالة مصادر المعلومات قد تكون **الشكل**: المخطوطات وحدها ـ المطبوعات: الكتب ثم الدوريات ـ الخرائط ـ المصغرات الفيلمية ـ التسجيلات الصوتية ـ التسجيلات المرئية... قد تكون **اللون**: الكتب ذات اللون الأبيض ـ الكتب ذات اللون الأحمر ـ الكتب ذات اللون الأزرق ـ الكتب ذات اللون الأصفر وهكذا. وربما يكون اللون من وضع المكتبة نفسها لتكوين دلالات معينة خاصة فى حالة كتب الأطفال لتقسيمها إلى مستوى العمر أو السن كأن يكون اللون الأبيض لكتب مرحلة ما قبل المدرسة أى قبل سن الرابعة، واللون الأحمر مثلا للسن من ٤ ـ ٦، اللون الأزرق للسن من ٦ ـ ٩ والأصفر للسن من ٩ ـ ١٢ وهلم جرا. وقد تكون الخاصية العرضية فى التصنيف الصناعى هى **الحجم**: الكتب من القطع الكبير ثم الكتب من القطع المتوسط ثم الكتب من القطع الصغير وهكذا. وما تزال هناك مكتبات فى عالمنا العربى تصنف كتبها حتى الآن حسب الحجم والحكمة هنا هى التوفير فى الحيز. وقد يكون التصنيف الصناعى طبقا **لسنوات النشر** بحيث تجتمع فى مكان واحد تلك الكتب التى نشرت فى سنة واحدة تليها السنة التى بعدها وهكذا. اكثر من هذا فقد يكون ترتيب الكتب طبقا **لأرقام مسلسلة**. هذه الطرق جميعا تستند إلى صفات ليست جوهرية فى مصادر المعلومات.

أما التصنيف الطبيعى فهو يستند إلى خاصية جوهرية أساسية فى مصادر المعلومات ألا وهى الموضوع الذى تدور حوله المادة العلمية فى الوعاء أى المحتوى نفسه وليس الغلاف أو الظرف الذى يغطى أو يحمل المادة. ولذلك فإن التصنيف الطبيعى يعرف على أنه «تقسيم منطقى للمعرفة البشرية يتداعى من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص فالأكثر خصوصية وهكذا حتى أصغر جزئية فى هذه المعرفة البشرية ومن هذا التقسيم ينتج لدينا شجرة لكل المعرفة البشرية: الجذع تخرج منه الشعب وكل شعبة تخرج منها الفروع والفروع تخرج منها الأغصان والأغصان يخرج منها عناقيد وأوراق...».

ومن هذا المنطق نجد هناك عدة تصنيفات ببليوجرافية طبيعية عالمية من بينها: تصنيف ديوى العشرى، والتصنيف العشرى العالمى وتصنيف مكتبة الكونجرس وتصنيف بليس وتصنيف براون وتصنيف رانجاناثان وغيرها. والتصنيفات الطبيعية الببليوجرافية تشترك جميعا فى مجموعة من الصفات أو السمات العامة ثم تختلف بعد ذلك فى التفاصيل والجزئيات. أما الخصائص العامة المشتركة بينها فلا بد وأن تكون:

أولا: التقسيم المنطقى للمعرفة البشرية: حيث لا بد وأن تكون هناك فلسفة أو منطق وراء عملية التقسيم تتداعى على أساسه الأقسام إلى شعب والشعب إلى فروع فى تدرج نازل من الأكبر إلى الكبير إلى الصغير والأصغر، هذه المنطقية تعصم التصنيف من العفوية والاعتباطية وتساعد على الحفاظ على الروابط والعلاقات الطبيعية بين جزئيات المعرفة البشرية وبالتالى يأتى الموضوع الأم ومعه أبناؤه وأحفاده وجميع أفراد سلالته فى مكان واحد فى تدرج هرمى. هذه المنطقية فى التقسيم قد تختلف من تصنيف إلى تصنيف وذلك طبقا للزاوية التى ينظر منها التصنيف إلى المعرفة البشرية والرؤية التى يحللها من خلالها ولكنها تبقى الأساس فى عملية التقسيم.

من التصانيف ما يقسم المعرفة إلى عشرة أقسام رئيسية وكل قسم ينقسم إلى عشرة شعب وكل شعبة تتشعب إلى عشرة فروع وكل فرع يتفرع إلى عشرة رتب وكل رتبة تترتب فى عشرة مباحث بينما تصنيف آخر يقسم المعرفة إلى واحد وعشرين قسماً ولا يلتزم عند تقسيم الأقسام إلى شعب والشعب إلى فروع بعدد محدد بل يترك العدد حسب كل شعبة وفرع على حدة وبالتالى يتفاوت عدد التقسيمات من شعبة إلى شعبة ومن فرع إلى فرع. من التصانيف ما يقسم المعرفة البشرية إلى خمس وثلاثين

قسماً رئيسياً. ومنها ما يقسمها إلى خمس وأربعين ومنها ما يقسمها إلى خمسين وهكذا تتفاوت الرؤية فى التقسيم ولكل فلسفته.

وعلى سبيل المثال يقسم تصنيف ديوى العشرى ـ كما يبدو من اسمه ـ المعرفة البشرية إلى عشرة أقسام رئيسية وكل منها إلى عشرة شعب والأقسام الرئيسية هى:

المعارف العامة	العلوم البحتة
الفلسفة وعلم النفس	العلوم التطبيقية
الديانات	الفنون
العلوم الاجتماعية	الآداب
اللغات	الجغرافيا والتاريخ والتراجم

أما المنطق الكامن وراء هذا التقسيم فقد تخيل ديوى الانسان أول ما هبط على الأرض فإنه بدأ بالتساؤل عن نفسه والكون المحيط به (الفلسفة وعلم النفس) ثم اهتدى الانسان إلى خالقه وخالق الكون وإقامة الصلات بينه وبين الخالق (الديانات)، وكلما سار الانسان فى الزمان والمكان وجد جماعات أخرى وأخذ يقيم علاقات معها ويدرس أحوالها (العلوم الاجتماعية) وكان لابد من تطوير رمز للتخاطب بين هذه الجماعات بعضها وبعض وبين أفراد الجماعة الواحدة (اللغات)، وبدأ الانسان يفكر تفكيرا مجرداً فى الشمس والنجوم والأرض والنبات والحيوان والجسم البشرى (العلوم البحتة)، ثم يستغل هذه المعلومات المجردة فى تحقيق فوائد ملموسة لنفسه، استغلال المعلومات فى الزراعة والطب والمعمار والطهى وتشييد المقابر... (العلوم التطبيقية) وبعد تعب الانسان وارهاق نفسه فى العمل التطبيقى كان ولابد من الترويح والترفية (الفنون) وتسجيل هذه الفنون (الآداب)، وأخيراً وجد الانسان أن رحلته على الأرض تستحق الوصف والحفظ للأجيال المتعاقبة: وصف الأرض، وصف الأحداث وتسجيلها، وصف عظماء الرجال ومشاهيرهم (الجغرافيا والتراجم والتاريخ). هكذا قسم ديوى المعرفة البشرية إلى تسعة أقسام رئيسية جاءت فى ترتيب منطقى من وجهة نظره ثم وجد أن هناك بعض الموضوعات التى لا تندرج منطقيا تحت أى من الأقسام التسعة فجمعها معاً فى قسم عام وضعه فى بداية التصنيف ليتألف تصنيفه بذلك من عشرة أقسام. كما سنرى ذلك تفصيلا فى حينه.

قسم ديوى كل قسم بعد ذلك إلى شعب عشرة أيضا راعى فيها المنطقية أيضا وعلى سبيل المثال:

العلوم الإجتماعية

الإحصاء	الخدمة الإجتماعية
السياسة	التربية والتعليم
الاقتصاد	التجارة والموصلات
القانون	العادات والتقاليد والفولكلور
الإدارةالعامة	

هذا بطبيعة الحال إضافة إلى الشعبة العامة التى ترد فى بداية كل قسم على غرار القسم العام الذى يبدأ به التصنيف. وهكذا الأمر فى جميع خطط التصنيف الطبيعى الببليوجرافى.

ثانيا: الترميز: بمعنى إعطاء كل موضوع داخل التصنيف رمزاً أو الاشارة إليه بمدلول شفرة. هذا الرمز أو الشفرة تدل على الموضوع وتغنى عن تسميته ولا يمكن أن يزاحمه فيه موضوع آخر. هذا الرمز قد يكون رمزاً **نقياً** أى يتألف من أرقام فقط أو حروف فقط، وقد يكون رمزاً **مختلطاً** أى يتألف من مزيج من الأرقام والحروف وربما علامات أخرى غير رقمية أو أبجدية. وعلى سبيل المثال فإن تصنيف ديوى العشرى والتصنيف العشرى العالمى يستخدمان رمزاً نقيا (أرقاماً فقط) وتصنيف مكتبة الكونجرس يستخدم رمزاً مختلطاً (حروفاً وأرقاماً) وتصنيف رانجاناثان يستخدم هو الآخر رمزاً مختلطاً (حروفاً وأرقاماً وعلامات مثل الواوية والشارحة...) . هذا الرمز يطلق على الكتاب ليحدد موضوعه وأكثر من هذا فإنه يعكس المنطقية والتدرج من القسم إلى الشعبة إلى الفروع إلى الغصن إلى الرتبة...

وعلى سبيل المثال فقد آثر ديوى فى تصنيفه استخدام الرمز النقى لسهولته وأصر على الأرقام العربية ـ دون اللاتينية ـ لمرونتها الشديدة والمثال الاتى يكشف عن ذلك:

٠٠٠ المعارف العامة	٥٠٠ العلوم البحتة
١٠٠ الفلسفة وعلم النفس	٦٠٠ العلوم التطبيقية
٢٠٠ الديانات	٧٠٠ الفنون
٣٠٠ العلوم الاجتماعية	٨٠٠ الآداب
٤٠٠ اللغات	٩٠٠ الجغرافيا والتاريخ والتراجم

٣٠٠ العلوم الإجتماعية

٣١٠ الاحصاء	٣٦٠ الخدمة الاجتماعية
٣٢٠ السياسة	٣٧٠ التربية والتعليم
٣٣٠ الاقتصاد	٣٨٠ التجارة والمواصلات
٣٤٠ القانون	٣٩٠ العادات والتقاليد والتراث
٣٥٠ الادارة العامة	

ويقسم بعد ذلك كل شعبة إلى الـ عشرة فروع، كل فرع يأخذ رمزاً متفرعاً من رمز الشعبة ٣١٠ تقسم إلى ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩. وكل فرع يقسم إلى عشرة أغصان يأخذ كل منها رمزاً يفرع من رمز الفرع وذلك على المثال الآتي:

٣١١,١، ٣١١,٢، ٣١١,٣، ٣١١,٤، ٣١١,٥، ٣١١,٦، ٣١١,٧، ٣١١,٨، ٣١١,٩

ثالثا: المرونة: المعرفة البشرية كائن حي ينمو في بعض أجزائه وينكمش في أجزاء أخرى وذلك تبعا لظروف العصر وظروف التطور الحضاري. وعلى سبيل المثال كانت المعرفة البشرية في العصور القديمة تتألف من كم هائل من الموضوعات، انكمشت هذه الموضوعات في العصور الوسطى لتندرج جميعها تحت اسم الفلسفة ثم أخذ يخرج منه بطن هذه الفلسفة الموضوعات مرة أخرى ويستقل الواحد منها عن الأم بل ويتفرع من كل منها فروع وتستقل بدورها حتى لم يعد للفلسفة نفسها سوى بضعة مباحث قليلة هي الحق والخير والجمال والمنطق، بل إن هذه جميعا تحاول الآن اللحاق بمجالات أخرى فالحق يحاول اللحاق بالقانون والخير بالديانات والجمال بالفن والمنطق بالرياضيات

والحاسب الآلى. وجدت على المعرفة موضوعات لم يفكر فيها الانسان من قبل كالذرة والحاسب الآلى والليزر وغيرها كثير جدا فى عصر يوصف بأنه عصر المعلومات أو عصر الانفجار الفكرى. ولما كان التصنيف هو هندسة المعرفة الانسانية فإنه لابد وأن يكون مرنا بحيث يستوعب الموضوعات الجديدة فى مكانها الطبيعى داخل المنطق العام للخطة ويلفظ الموضوعات التى تموت دون الاخلال بالنسق العام للتصنيف. ويجب أن يكون للموضوع الجديد فى خطة التصنيف ليس فقط مكان منطقى ولكن أيضا رمز منطقى، ومع هذه الضرورة فإن الموضوع الذى يستبعد من خطة التصنيف لا يجب أبداً استخدام رقمه وإعطاؤه لموضوع آخر.

لقد وضع ديوى تصنيفه فى القرن التاسع عشر وكان يتألف من ٤٤ صفحة فقط ومات عنه فى نهاية ١٩٣١ وهو فى طبعته الثالثة عشرة فى نحو ثلاثمائة صفحة وهو الآن فى أربع مجلدات تصل إلى نحو أربعة آلاف صفحة مما يعكس النمو الكبير فى نسيج المعرفة البشرية والذى يتم بين عقد وعقد.

٤ ـ خطة تصنيف سابقة الاعداد والتجهيز: فلو أن كل مكتبة على حدة بذلت مجهوداً شاقا فى إعداد خطة تصنيف خاصة بها لوجدنا آلافا من التصانيف فى الدولة الواحدة بل وعشرات من التصانيف داخل النوع الواحد من المكتبات فى الدولة الواحدة، ولكان هناك فاقد كبير فى الوقت والجهد والمال ولانعدم التوحيد بين المكتبيين وشق الادراك على المستفيدين لأنهم سيجدون تفاوتات كبيرة عندما ينتقلون من مكتبة إلى المكتبة الأخرى سواء داخل النوع الواحد أو حين الانتقال إلى نوع آخر من المكتبات ولذلك أفرزت مهنة المكتبات والمعلومات «أدوات قياسية للعمل» ومن بين هذه الأدوات الرئيسية خطط التصنيف. ومن هنا تجد المكتبة خططاً سابقة الإعداد والتجهيز تختار من بينها ما يصلح لها. ومن هنا تجد الخطة الواحدة مطبقة فى عشرات الآلاف من المكتبات عبر دول العالم وتجد خططاً شائعة فى نوع معين من المكتبات سواء داخل الدولة الواحدة أو على النطاق العالمى.

وأيا كانت خطة التصنيف التى تتبناها المكتبة مما سنعرض له تفصيلاً فيما بعد فإن الخطة لابد وأن تتكون من ثلاثة ملامح رئيسية هى المقدمة ودليل العمل ـ الجداول ـ

الكشاف. ففى المقدمة يشرح واضع الخطة فلسفته فى تصنيفه وكيفية تقسيم المعرفة والمنطق الكامن وراء هذا التقسيم، ودليل العمل يبسط كيف تستخدم الخطة وكيف تطبق. أما الجداول فهى تتضمن التقسيمات الهرمية للمعرفة البشرية وأمام كل جزئية من جزئياتها الرمز الخاص بها. والكشاف ينظم كل الجزئيات التى ترد فى الجداول فى ترتيب هجائى مطلق مع وضع الرمز أمام كل منها ومن ثم يمكن الرجوع من الكشاف إلى كل جزئية فى الجداول بهذا الرمز.

ونظراً لتعدد خطط التصنيف المطروحة فى ساحة المكتبات والمعلومات فسوف نعرض سريعاً لأهم هذه الخطط ثم نفصل القول فى ديوى العشرى.

ربما يكون مفيداً قبل الدخول فى تفاصيل تصنيف ديوى العشرى أن نلقى نظرة سريعة على تاريخ التصنيف عموما ثم نعرج على أهم أنظمة التصنيف العامة لنرى مكان تصنيف ديوى العشرى بينها. وتركز هنا على التصانيف الأساسية التى انتشرت بدرجة أو بأخرى بين المكتبات فى الوقت الحاضر، والهدف هو إعطاء نظرة فوقية طائرة على الخطوط العامة العريضة فيها بقصد الإحاطة بالملامح العامة لكل منها والأسلوب الذى تستخدم به والاضافة التى يقدمها كل منها إلى التصنيف نظريا وعمليا.

ولعل أهم الكتب التى كتبت فى تاريخ التصنيف هو كتاب إ.س. ريتشارسون «التصنيف نظريا وعمليا والذى نشر سنة ١٩٠١ فى نيويورك. والذى جمع فى ملحق كتابه أنظمة التصنيف الباكرة.

والحقيقة أن المحاولات المبكرة فى تصنيف المكتبات يمكن تتبعها فى مكتبات مصر القديمة وخاصة مكتبة رمسيس الثانى التى قيل أنها كانت تضم أكثر من عشرين ألف عمل وكانت مصنفة على الموضوعات فى قطاعات عريضة وللأسف لم يصلنا فهرس هذه المكتبة كما وصلتنا فهارس المكتبات المصرية الأخرى حيث كانت تحفر أسماء الكتب على جدران المكتبة، بيد أن هذا العدد الضخم من الأعمال فى مكتبة رمسيس لم يمكن من تسجيله على جدران تلك المكتبة كما كانت عادة المكتبات المصرية.

ويقول بعض علماء التاريخ الفكرى أن التصانيف الأولى كانت مجرد محاولات لتنظيم الفكر الانسانى وتأطيره ووضع خريطة له أكثر مما كانت تصنيفا عمليا يهدف إلى

ترتيب الكتب على الرفوف وتحديد مكانها لتيسير الوصول إليها ولا يذهب العلماء فى هذا الصدد لأبعد من أفلاطون فى جمهوريته التى وضع فيها أول نظام معروف لتصنيف المعرفة، مرورا بطبعة الحال بأرسطو وبلينى والفلاسفة العرب فى العصور الوسطى الإسلامية حتى القرن التاسع عشر. ولما كانت هناك مكتبات فمن الضرورى أن يكون هناك ترتيب للكتب ولأن تلك المكتبات اندثرت فبالتالى اندثرت معها طرق التصنيف التى كانت متبعة فيها ولم يصلنا خبرها بالتفصيل. وبعد مكتبة رمسيس الثانى يرد خبر مكتبة أشوربانيبال ذات الألواح الطينية التى يقال أنها كانت مقسمة إلى قسمين كبيرين على الأقل أحدهما عن العلوم الأرضية والثانى عن العلوم السماوية. ويقول ج. و. كلارك فى كتابه عن حفظ الكتب أن أرسطو قد علم ملوك مصر فن ترتيب الكتب فى المكتبات.

وربما كان التصنيف الذى وصلنا خبره بشئ من التفصيل هو تصنيف كاليماخوس الذى وضعه لمكتبة الفراعنة فى الاسكندرية فيما تقول ريتا مارسيللا و روبرت نيوتن فى كتابهما «الدليل الجديد فى التصنيف» حيث عمل كاليماخوس رئيساً للمكتبة بين ١٦٠ ـ ٢٤٠ ق.م وكانت الأقسام الرئيسية فى هذا التصنيف تسير على النحو الآتى:

١ ـ الفلاسفة

٢ ـ المؤرخون

٣ ـ الخطابيون

٤ ـ كتاب المجموعات

وفى العصور الوسطى بشقيها الاسلامى والمسيحى لم تصلنا إلا معلومات قليلة ومليئة بالفجوات عن ترتيب الكتب فى المكتبات (يرجع إلى موسوعة الفهرسة الوصفية للمؤلفين) ولعل أصل التصانيف الببليوجرافية الحديثة هو ذلك التصنيف الذى وضعه (الدوس مانيتوس) فى باريس سنة ١٤٩٨ وعرف باسم تصنيف مكتبات باريس ويقصد بالمكتبات هنا متاجر الكتب الذى كان له أكبر الأثر فيما جاء بعده من تصانيف حتى تصنيف ديوى العشرى نفسه وهو الذى طوره فيما بعد تشارلز برونيه. وكان هذا التصنيف يقسم المعرفة البشرية إلى خمسة أقسام رئيسية وتحت كل منها فروع وفروع الفروع. أما الأقسام الخمسة الرئيسية فهى:

١ ـ اللاهوت

٢ ـ القانون (الشريعة)

٣ ـ التاريخ

٤ ـ الفلسفة

٥ ـ الآداب والفنون.

ويندرج تحت هذه الأقسام الخمسة الرئيسية ١١٠٠٠ موضوع. ولأنه ليست هناك ترجمة لهذا النظام بالإنجليزية فإن تأثيره فى المكتبات البريطانية والأمريكية كان محدوداً بينما كان تأثيره فى مكتبات فرنسا عظيماً. ومما يذكر أن المكتبة الأصلية فى باريس تستخدم هذا النظام بصيغة برونيه وقد وسعته توسيعاً كبيرا كما يستخدم بنجاح كبير فى مكتبات أخرى. والحقيقة أن هذا النظام العتيق له نظام ترقيم معقد وغير عملى ولا يصلح للمكتبات العصرية. وأهميته تكمن فى أنه حلقة تاريخية هامة فى تاريخ التصنيف الببليوجرافى، وأنه قد استخدم فى تصنيف عدد من الببليوجرافيات الهامة فى فرنسا.

وجنبا إلى جنب مع التصانيف الببليوجرافية ظهر عدد من التصانيف الفلسفية أو تصانيف المعرفة البحتة؛ لعل أهمها تصنيف كونراد جزنر و فرنسيس بيكون. فقد قام جزنر (١٥١٦ ـ ١٥٦٥) بوضع تصنيف للمعرفة طبقا للمفاهيم المجردة يتدرج طبقا لنظام تقدم الدراسات أى حسب أولويات ظهورها على خريطة العلم. وقد قسم كلا من الفنون والعلوم إلى نوعين:

١ ـ الفنون والعلوم الفرعية

٢ ـ الفنون والعلوم الأساسية

وقد وصف الفنون والعلوم الفرعية بأنها السحر والشعوذة، الجغرافيا والتاريخ لغير المتعلمين والفنون الميكانيكية ومن هذه العلوم الأولية أعد العقل لكى يتقدم إلى الأمام نحو القسم الثانى الأعظم أى الفنون والعلوم الأساسية أو علوم (اللب) التى تتألف منها المعرفة الحقيقية وهى جميعا نوع من الفلسفة أى الحكمة: الميتافيزيقا ـ العلوم الطبيعية ـ الأخلاق ـ العلوم المدنية ـ العلوم الاقتصادية ـ السياسة ـ القانون ـ الطب ـ اللاهوت.

ومن الجدير بالذكر أن كونراد جزنر أصدر أول ببليوجرافية شاملة عالمية عرفت باسم (المكتبة الشاملة) بين ١٥٤٥ ـ ١٥٤٨.

أما فرنسيس بيكون فقد أسس رسالته عن «تقدم العلم الانسانى» (١٦٠٩) على خريطة للمعرفة البشرية. وقد قسم هذه الخريطة وفرعها بناء على الملكات الفكرية الثلاث وهى: الذاكرة ـ الخيال ـ العقل. وقد أثمرت هذه الملكات الأقسام الأساسية الثلاثة للمعرفة الانسانية وهى: التاريخ والشعر والفلسفة. ويسير تصنيفه للمعرفة على النحو الآتى:

الذاكرة	التاريخ
	ـ التاريخ المدنى
	ـ التاريخ الكنسى (اللاهوت)
الخيال	الشعر
	ـ الأدب
	ـ الفنون
العقل	الفلسفة
	ـ العلوم
	ـ الفلسفة المدنية، علم الاجتماع، السياسة
	ـ علم الاقتصاد

وعلى الرغم من أن ذلك يعكس المعرفة البشرية فى عصره (مطلع القرن السابع عشر) إلا أن تصنيف بيكون كان له أثره فيما بعد، فقد أثر تأثيراً مباشرا فى مكتبة بودلى (مكتبة جامعة اكسفورد) وكان مخطط أول تصنيف لمجموعات مكتبة الكونجرس. وأساس تصنيف هاريس الذى اعتمد عليه ملفل ديوى فى التصنيف العشرى كما سنرى فيما بعد.

وقد ظهرت أنظمة أخرى لتصنيف المعرفة البشرية فى القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وعلى سبيل المثال ليبنتز (الألمانى) الذى وضع نوعاً من التصانيف الوجهية وذكر فى مقدمة عمله أن المصنف عادة ما يتردد بين موضعين أو ثلاثة على قدم المساواة فى

الأهمية؛ وما تزال ملاحظته لها نفس الفاعلية والقوة فى نظرية التصنيف. وهناك أيضا تصنيف كومت وغيرها وهى جميعا لعبت دوراً هاماً فى وضع تصور لتداعى أقسام المعرفة البشرية فى التصانيف الببليوجرافية الحديثة.

ولعل بدايات التصنيف الحقيقى كما نعرفه اليوم جاءت فى القرن التاسع عشر الأمريكى مع إنشاء وتضخم مكتبة عظيمة مثل مكتبة الكونجرس. التى بدء ترتيب مجموعاتها على أساس الحجم. وقد نمت المجموعات بسرعة من ٩٦٤ مجلدا سنة ١٨٠٢، إلى ٣٠٧٦ مجلداً فى ١٨١٢ وأصبح معه الترتيب بالحجم غير مجد ولابد من إدخال نوع من الترتيب الموضوعى. ولم يتأت ذلك إلا بعد حريق المكتبة سنة ١٩١٤ خلال حرب التحرير أو حرب الاستقلال كما تعرف هنا فى الولايات المتحدة. وعندما باع الرئيس الأمريكى (السابق حينئيذ) توماس جيفرسون مجموعته الخاصة إلى المكتبة (٧٠٠٠ مج) كان قد وضع لها نظاماً للتصنيف يقوم على أربعة وأربعين قسماً أساسياً بناه على تقسيم فرنسيس بيكون للمعرفة وداخل كل قسم رتبت الكتب هجائيا بعناوينها. وهذا التصنيف مع تغييرات طفيفة ظل مستخدما لعقود طويلة فى المكتبة بعد ذلك.

وكانت هناك قبل تصنيف ديوى كثير من التصانيف المكتبية الخاصة استخدمت «الأرقام» فى ترميز موضوعاتها بل والأرقام العشرية ذاتها. ولكنها جميعاً كما سنرى فيما بعد كانت تعمل على أساس «المكان الثابت للكتاب» ذلك أن الرقم كان يعطى للرفوف وليس للكتب، أى يحتم وجود مكان محدد على الرف لكل كتاب كوحدة مادية وليس كوحدة فكرية يمكن أن تنتقل من مكان إلى مكان.

وربما كان ذلك من تأثير «عيون الحمام» فى المكتبات القديمة التى كانت توضع فيها لفائف البردى أو الرق فى مواضع ثابتة. ومن الواضح أنه مع التطور الهائل فى المكتبات والذى أخذ محله فى نهاية القرن التاسع عشر لم تعد أنظمة «المكان الثابت» بذات معنى حيث لم يكن المكان يتسع لاضافة كتب جديدة فى الموضع المناسب فى السياق إلا بعد عملية إعادة ترتيب كاملة لكل المجموعات والرفوف.

وفى سنة ١٨٧٤ عندما أصبح ملفل ديوى أمينا لمكتبة كلية أمهرست أدرك أن

تصنيف مجموعاتها بالمكان الثابت لا قيمة عملية له. وكانت مكتبة المتحف البريطانى فى لندن والمكتبة الأهلية فى باريس تعملان على أنظمة مطورة عن نظام برونيه الذى أشرنا إليه سابقاً. وكانت مكتبة بودلى تستخدم أنظمة مختلفة لأجزاء متفرقة من مجموعاتها لم تتطور ولم تنصهر فى نظام واحد. وكانت مكتبة الكونجرس تعمل بنظام طور كما رأينا عن تصنيف بيكون للمعرفة الذى وضعه فى بداية القرن السابع عشر. وإزاء ذلك رأى ملفل ديوى أن الحاجة ماسة إلى نظام تصنيف ببليوجرافى أكثر فاعلية وكفاءة. ولما لم يكن هناك نظام يمكن اقتباسه، أو الخروج به من تلك الأنظمة فقد قرر ديوى أن يضع نظاما جديداً بنفسه.

ومهما يكن من أمر الجدل الذى ثار حول الأساس الذى بنى ديوى عليه تقسيمه للمعرفة حيث ذكر هو بنفسه فى أكثر من موضع أنه استفاد من جميع التصانيف التى سبقته فلسفية كانت أو ببليوجرافية، وحيث زعم بعض العرب أن ديوى قد بنى تصنيفه على أساس من تصنيف ابن النديم فى الفهرست الذى قسم المعرفة إلى عشر مقالات وكل مقالة إلى فنون؛ مهما يكن من أمر هذا الجدل فإن هناك شبه اجماع على أن ديوى قد بنى خريطته للمعرفة البشرية على أساس تصنيف هاريس الذى وضعه لمكتبة مدرسة سانت لويس العامة سنة ١٨٧٠ . وهو بدوره كما سنرى تفصيلا كان من مدرسة فرنسيس بيكون والخريطة الآتية توضح تلك العلاقات:

بيكون	هاريس	ديوى
التاريخ	العلم	المعارف العامة
	الفلسفة والدين	الفلسفة والدين
	الاجتماع والسياسة	علم الاجتماع
	العلوم الطبيعية	العلوم البحتة
	الفنون النافعة (العلوم التطبيقية)	الفنون النافعة (العلوم التطبيقية)
الشعر	الفن	الفنون الجميلة
	الفنون الجميلة	الآداب
	الشعر	

	القصص	
	المجموعات الأدبية	
الفلسفة	التاريخ	التاريخ
	الجغرافيا والرحلات	التراجم
	التاريخ المدنى	الجغرافيا والرحلات
	الملاحق	
	المجموعات	

إذن بنى ديوى نظامه على أساس نظام هاريس وليس هو بمقلوب بيكون كما شاع. وهذا يفسر لنا الانتقادات الكثيرة التى وجهت للبنية الأساسية للتصنيف العشرى. وعلى سبيل المثال فصل علم الاجتماع عن علم التاريخ وفصل اللغة عن الأدب.

إذن يعتبر تصنيف ديوى العشرى هو أقدم التصانيف الببليوجرافية الحديثة وسوف نستعرضه هنا فى هذه العجالة مع مجموعة التصانيف السائدة ريثما نتناوله بشئ من التفصيل الدقيق باعتباره همنا الأساسى فى هذا البحث. وقد ركزت المصادر على خمسة اعتبرتها السائدة ولكننا سنضيف إليها سادساً، يمثل النصف الثانى من القرن العشرين.

أهم التصانيف الببليوجرافية

١ ـ تصنيف ديوى العشرى

٢ ـ التصنيف الواسع (كتر)

٣ ـ تصنيف مكتبة الكونجرس

٤ ـ التصنيف العشرى العالمى

٥ ـ التصنيف الموضوعى (براون)

٦ ـ تصنيف الشارحة (رانجاناثان)

٧ ـ التصنيف الببليوجرافى (بليس)

٨ ـ التصنيف الدولى (رايدر)

تصنيف ديوى العشرى

وضعه ديوى سنة ١٨٧٣ ونشره مجهّلاً لأول مرة سنة ١٨٧٦ . وهذه الطبعة المجهّلة كانت هى الطبعة الأولى وكانت تقع فى ٤٤ صفحة بما فى ذلك المقدمة والجداول والكشافات ومع هذا الحجم اعتبرها البعض قياساً أنها كبيرة ومفصلة. وكان هذا التصنيف فى تلك الآونة قد جاء فى موعده إذ تواكب مع اتجاه المكتبات العامة الأمريكية إلى الرفوف المفتوحة مما كان يعنى أنها فى حاجة إلى ترتيب موضوعى للكتب على الرفوف لمساعدة القراء على الوصول إلى احتياجاتهم الموضوعية. وكان هذا التصنيف عملياً، سهلا بسيطا وقد أعطى ترقيمه له عالمية خاصة والوعد الذى قطعه ديوى على نفسه فى الطبعة الثانية بتحقيق «تكامل الرقم» أى ألا يدخل عليه تغيير جوهرى يزحزح الموضوعات عن أماكنها الأساسية ومع ذلك فقد أدخلت تعديلات على أماكن الموضوعات من طبعة إلى طبعة كما سنرى فى المعالجة التفصيلة ولكن الوعد بثبات الأساسيات ظل قائما بحيث لم تدخل أية تعديلات تمس الأساس الجوهرى له أو تهدد البنية الأساسية. ولقد اعتمد هذا التصنيف فى الواقع على «السند الفكرى» ولم يكن تصنيفا نظرياً ولذلك سار من قوة إلى قوة ومن نجاح إلى آخر وهو الآن يقترب من طبعته الواحدة والعشرين ربما العام القادم (١٩٩٦) أى بمعدل طبعة كل ست سنوات تقريباً. ولقد امتدحه رانجاناثان فى عرض تاريخى له قائلاً بأن ملفل ديوى (١٨٥١ ـ ١٩٣١) يستحق التهنئة الخالصة على تصنيفه الذى جاء ثمرة فكر خلاق فى الموضوع.

التصنيف الواسع

هذا التصنيف وضعه مكتبى آخر من الولايات المتحدة الأمريكية كان أكبر سنا من ديوى بنحو ١٤ عاماً وهو تشارلز كتر. وقد ظهر تصنيفه بعد تصنيف ديوى بين سنتى ١٨٩١ ـ ١٨٩٣ تحت عنوان التصنيف الواسع. وكان يجنح نحو التصنيف الفلسفى فى تقسيماته أكثر من تصنيف ديوى زاعماً أن نظاماً تقدميا فى ترتيب الموضوعات استخدم فى هذا التصنيف. وجاء ترقيمه نقيا واعتمد فقط على الحروف. وقد اتخذ اسمه (الواسع وإن شئنا الدقة المتوسع) من وجود سبع درجات من التفاصيل قد يطلق البعض عليها سبع تصانيف فى واحد وهى مثل ملخصات ديوى والفارق فى العدد. بحيث

يمكن للمكتبة الواحدة كلما نمت مجموعاتها أن تنتقل من تصنيف أو قل من درجة إلى درجة. أى من التصنيف العريض إلى الأضيق الذى يليه. والفكرة فى حد ذاتها رائعة وفلسفية ولكنها عند التطبيق كانت بالغة الصعوبة أو قل غير عملية. ومن سوء حظ هذا التصنيف أيضا أنه لم تكتمل حلقاته السبعة أبداً. وهو يذكر فى مصادر الموضوع كحلقة تاريخية من حلقات التصنيف ولمكانة كتر فى مجال علم المكتبات ولتأثير هذا التصنيف فى نظامين آخرين جاءا بعده كما سنرى فيما بعد.

تصنيف مكتبة الكونجرس

أعد هذا التصنيف كمشروع جماعى بطبيعة الحال فى مطلع قرننا العشرين ليستخدم مع المجموعات المليونية فى تلك المكتبة العظيمة. وقد استخدم فى عدد من المكتبات الأخرى فى أنحاء متفرقة من العالم: وطنية وجامعية على وجه الخصوص وقليل من المكتبات المتخصصة. ويرجع ذلك إلى قصور تصنيف ديوى بالوفاء باحتياجات المجموعات المليونية أو عميقة التخصص. ولابد من التأكيد هنا على أن هذا التصنيف قد خرج من بطن المجموعات الفعلية فى المكتبة، أى أنه اعتمد على السند الفكرى ولم يكن تصنيفاً نظرياً. وكل قسم ينشر على حدة ويمكن أن يستعمل كذلك على حدة كتصنيف متخصص. ويعتبر تصنيف مكتبة الكونجرس من التصانيف التى تأثرت عن قرب بتصنيف كتر فى كثير من أجزائه الأساسية. وهو من التصانيف العملية جدا التى لا تستند إلى أسس فلسفية عميقة. والترقيم فى هذا التصنيف مختلط يجمع بين الحروف والأرقام. وقد تخالفت مجموعة من العوامل مثل السند الفكرى والتفاصيل الدقيقة والترقيم المختلط والواقعية لتجعل منه أكبر تصنيف حصرى مستخدم الآن.

التصنيف العشرى العالمى

أصول هذا التصنيف أوربية وتوفر المعهد الدولى للببليوجرافيا (الآن المعهد الدولى للتوثيق) على تطويره فى نهاية القرن التاسع عشر، واعتمد كما سنرى بعد على تصنيف ديوى العشرى. وقد نشرت الطبعة الكاملة باللغة الفرنسية سنة ١٩٠٥ . وظهرت منه بعد ذلك طبعات عديدة فى أوقات متفاوتة وبلغات مختلفة ومنها طبعات مختصرة. وكان

الهدف من إعداده وتطويره هو إعادة تشكيل وتطوير تصنيف ديوى ـ بعد استئذانه ـ ليصلح لتصنيف المواد من غير الكتب مثل مقالات الدوريات، براءات الاختراع، المعايير الموحدة، بحوث المؤتمرات وغيرها. ويسمح بقدر كبير مما نطلق عليه الآن مصطلح «الوجوه» بحيث يعكس فى الرقم النهائى: الفترات التاريخية للمعالجة، شكل المعالجة، اللغة،... لقد تطور عن نظام ديوى ولكن بطريقة أكثر تعقيدا وبهذا مهد الطريق لظهور تصنيف الشارحة (تصنيف رانجاناثان) ؛ كما سنرى بعد.

التصنيف الموضوعى

نشر لأول مرة سنة ١٩٠٦ وتوفر على إعداده المكتبى البريطانى اللامع جيمس دف براون كنظام بسيط للمكتبات العامة البريطانية. وقد انتقد هذا النظام لميله نحو التحليل الموضوعى اكثر من جنوحه نحو التركيب الطبقى للموضوعات. ففى محاولة لجمع المعلومات عن موضوع مثل «المال» «السفن»، «الجسم البشرى»، «الكلام» تجاهل براون الفوارق الراسخة التى تقوم بين هذه الموضوعات وموضوعات أخرى مثل «المسكوكات»، أقتصاديات المال فى البحث عن المعلومات. وتلك الفوارق بين «بناء السفن» و «النقل البحرى» عند معالجة موضوع السفن. والفارق الكبير بين مناقشة الجسم الانسانى والتمارين البدنية، وبين الجنازات. وبين الكلام كموضوع اهتمام الخطيب والشخص العادى. كذلك الكشاف احادى المكان كان من نقاط الضعف فى هذا التصنيف إذا قورن بالكشاف النسبى عند ديوى. ومع ذلك ففيه مقدمة رائعة عن التصنيف ونماذج رائعة على التحليل والتركيب وتقسيمات قوية فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية. ولم تأت نهاية هذا التصنيف من نقاط الضعف به وعدم تنقيحه وتحديثه فقط وإنما جاءت أيضاً من قرار الحكم المحلى فى بريطانيا بادماج المكتبات القليلة التى استخدمت هذا النظام فى شبكات أكبر تستخدم تصنيف ديوى، مما قضى نهائيا على تصنيف براون الذى اعترض على التصنيف العشرى بسبب تحيزه الواضح للأمريكانيات.

تصنيف الشارحة (رانجاناثان)

نشر لأول مرة سنة ١٩٣٣ وتوفر عليه العالم الرياضى وعالم المكتبات الهندى س. ر. رانجاناثان (١٨٩٢ ـ ١٩٧٢). ويقوم على بنية جدول واحد أساسى وبعد ذلك يعمل

النظام كلية على أساس الأوجه. وكل قسم فى الجدول الأساسى له عدد من الوجوه (المتغيرة). والنظام الذى ترتب به تلك الوجوه وتركب على بعضها يخضع لأسلوب وجهى محدد ومحكوم بوجهة نظر رانجاناثان فى الفئات الأصلية. ولصعوبة هذا النظام وحاجته إلى فهم عميق وممارسة طويلة فإن استخدامه فى المكتبات قليل وربما لم يخرج خارج حدود الهند. ومع ذلك كان له تأثير كبير وخاصة فيما يتعلق بقضية التحليل والتركيب وقد أضاف إلى نظريات التصنيف الشيء الكثير، وقد استفادت منه الأنظمة التى جاءت بعده وأيضا التى سبقته فى طبعاتها المتجددة وعلى رأسها تصنيف ديوى العشرى.

التصنيف الببليوجرافى

كان هنرى ايفلين بليس (١٨٧٠ ـ ١٩٥٥) يعتقد أن المكتبات فى حاجة إلى نظام تصنيف فلسفى علمى أكثر من تصنيف ديوى العشرى البسيط السلس، حتى يروق لعلماء المعلومات وخبراء التحليل الموضوعى. وقد نشر تصنيفه المتطور جدا بين سنتى ١٩٤٠ ـ ١٩٥٣ . ويتميز هذا التصنيف بنسبية المكان للموضوعات التى تختلف حولها وجهات النظر فى التصنيف، والترقيم القصير والترابط بين جزئيات العلوم البحتة والتطبيقية. وقد استخدم هذا التصنيف أساساً فى المكتبات البريطانية وبعض مكتبات دول الكومنولث. ويتم تنقيحه الآن كتصنيف وجهى مع عدم المساس بالبنية الأساسية والصدفة الخارجية للنظام وقد بدأت عملية التنقيح والتعديل هذه منذ سنة ١٩٦٩ وحتى كتابة هذه السطور لم تنته.

التصنيف الدولى

توفر على إعداد هذا التصنيف المكتبى الأمريكى اللامع فريمونت رايدر ونشر لأول مرة سنة ١٩٦١ فى مجلد واحد. وبسبب كرهه الشديد للتركيب فإنه لم يلق رواجاً ولم يستخدم حتى فى أى من المكتبات الأمريكية رغم أن واضع التصنيف قال فى مقدمته إنه لم يضع هذا التصنيف لينافس به أى تصنيف قائم وإنما وضعه للمكتبات الجديدة التى لم تتبن نظام تصنيف بعد والمكتبات القديمة غير المصنفة التى تريد أن تصنف مجموعاتها بنظام تصنيف جديد. ورغم عدم استخدامه فسوف اتناوله هنا بشيء من التفصيل مع بعض التصانيف الشهيرة ذات الاستخدام وذلك لجرأة الرجل فى وضع مثل هذا النظام

ونشره على نفقته وإضافته نظاما جديدا يمد نظريات التصنيف وتطبيقاته بوجهات نظر حتما يستفاد منها. ونجد أن هذا التصنيف يدخل فى باب التصانيف الحصرية وقد تجنب فيه الكثير جدا من التحليل والتركيب. وقد قسم المعرفة البشرية إلى ٢٦ قسماً وكل منها ينقسم إلى ستة وعشرين أخرى وهكذا كما سنرى تفصيلاً والترقيم فيه نقى بالحروف اللاتينية الكبيرة. ولا يبدو أن هناك مكتبة ترغب فى تطبيقه ولا حتى أساتذة ومنظرى التصنيف قد تناولوه بالنقد والعرض والتحليل. وربما كان هذا التجاهل بالسلب رأيا إيجابيا فى التصنيف فقد استقر فى عالم التصنيف أنك لن تنجح إذا لم تكن «عشريا». ويبدو أنه ليس هناك نية لتطويره أو تحديثه فلم تظهر طبعة أخرى بعد ١٩٦١.

وسوف نتناول هنا بشئ من التفصيل ست تصانيف فقط من الثمانية تاركين التصنيف الموضوعى (براون)، التصنيف الموسع (كتر) لخروجهما مبكراً من سوق التصنيف.

وسوف نتاولها بنفس ترتيبها الزمنى السابق بما فى ذلك تصنيف ديوى لأنه كما قلنا همنا الأول فى هذا البحث.

* * *

أولا: تصنيف ديوى العشرى

كانت الطبعة الأولى من تصنيف ديوى العشرى المتواضعة تتألف من ٤٤ صفحة وقد ظهرت ١٨٧٦. وكان هذا التصنيف قد قدم كرسالة علمية للكلية التى التحق بها سنة ١٨٧٣. وقد نشرت الطبعة الأولى كما أشرنا قبلا مجهلة ولكن تسجيل حق المؤلف كان باسم ديوى أما الطبعة الثانية فقد صدرت ١٨٨٣ (فى رأى كيث دافنسون فى كتابه عن نظرية التصنيف ولكن الأصل أنها نشرت ١٨٨٥) تحت اسمه وظلت الطبعات تتوالى حتى صدرت الطبعة العشرون سنة ١٩٨٩.

والحقيقة أن الطبعات الثلاث عشرة الأولى كانت تمثل تقدما وئيدا فى ظل سياسة ثابتة لأنها تمت تحت اشراف ديوى وهو على قيد الحياة. والحقيقة أن اثنين قد كتبا تاريخ هذا التصنيف كتابة جيدة هما فريمونت رايدر وجون كوماروميى وإن كان هناك كثيرون غيرهما كتبا فى هذا الصدد. وقد نشرت الطبعة العشرون فى أربعة مجلدات

الأول يتضمن المقدمة والجداول المساعدة والثانى والثالث الجداول الرئيسية والرابع الكشاف ودليل الاستخدام لأول مرة لأن هذا الدليل كان ينشر مستقلاً.

لقد جاء تصنيف ديوى فى موعده المناسب حيث كانت المكتبات الأمريكية تتهيأ للتحول من النظام المخزنى إلى النظام المفتوح. لقد كان النظام المخزنى يعتمد على تصنيف صناعى مثل الترتيب بالرقم المسلسل أو الحجم مما لا معنى له. أما النظام المفتوح فإنه كان يتطلب ترتيبا موضوعيا يتجول القراء بين رفوفه ويلتقطون ما يريدون مباشرة منها. وكانت هذه الفرصة مواتية تماما لتصنيف ديوى لكى ينتشر بين المكتبات ويكتسب شعبية واسعة وكانت عاملاً من عوامل نجاحه. وما يزال هذا التصنيف أوسع التصانيف العامة انتشاراً ويستخدم هذا التصنيف فى القارات الست وترجم كما سنرى تفصيلاً إلى أكثر من ثلاثين لغة. وفى مقدمة الطبعة العشرين نجد بعض الأرقام عن استخدام هذا النظام بعضها يقول بأن ٩٥٪ من المكتبات العامة والمدرسية فى الولايات المتحدة تستخدمه، ٢٥٪ من المكتبات الجامعية والكليات فيها تستخدمه، ٢٠٪ من المكتبات المتخصصة هناك تستخدمه. وتكشف هذه الأرقام عن تناقص حقيقى عن نصف قرن مضى فى أرقام ١٩٥١. فقد كانت نسبة المكتبات العامة والمدرسية المستخدمة له ٩٠٪ وكانت نسبة المكتبات الجامعية والكليات ٨٩٪ ونسبة المكتبات المتخصصة ٦٤٪ ويعزى النقص فى قطاع المكتبات الجامعية والمتخصصة إلى التحول لنظام مكتبة الكونجرس والذى يصلح أكثر بها. والزيادة الظاهرة فى نسبة المكتبات المدرسية والعامة ترجع لأن التصنيف العشرى هو أنسب نظام لها.

ومع كل هذا فإن الدراسة التى قام بها رسل سوينى سنة ١٩٩٢ عن استخدام النظام كشفت عن أن أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ مكتبة فى ١٣٥ دولة تستخدمه وقد ترجم وعدل إلى أكثر من ثلاثين لغة؛ مما يؤكد أن سيادة النظام ما زالت قائمة وربما يرجع النقص المئوى إلى زيادة عدد المكتبات عموماً فى الفترة من ١٩٥٠ حتى الآن والمكتبات الجديدة بدأت بنظام جديد أصلاً مما قلل النسبة العامة. ولا يقتصر استخدام التصنيف العشرى على المكتبات فقط لتسكن الكتب ولكن يستخدم أيضا فى الببليوجرافيات والفهارس حتى وإن لم تكن الرفوف نفسها مصنفة وكذلك فى حالة الفهرسة المنقولة بكافة أشكالها.

لقد أرست الطبعة الأولى البنية الأساسية للنظام، وهى البنية التى ما زال يتطور بناء عليها. وهذا التصنيف ينظر إلى المعرفة كوحدة واحدة تنقسم إلى تسعة أقسام موضوعية وعاشر عام. تتداعى منطقيا على النحو الآتى:

٠	المعارف العامة
١	الفلسفة وعلم النفس
٢	الديانات
٣	العلوم الاجتماعية
٤	اللغات
٥	العلوم الطبيعية والرياضيات
٦	التكنولوجيا (العلوم التطبيقية)
٧	الفنون
٨	الآداب والبلاغة
٩	الجغرافيا والتاريخ

وكل قسم من هذه الأقسام يفرع بدوره إلى تسع شعب موضوعية إلى جانب الشعبة العامة. مثال ذلك ٣٠٠ العلوم الاجتماعية حيث تسير على النحو الآتى:

٣٠٠	**العلوم الاجتماعية**
٣١٠	الاحصاءات العامة
٣٢٠	العلوم السياسية
٣٣٠	الاقتصاد
٣٤٠	القانون
٣٥٠	الادارة العامة
٣٦٠	الخدمة الاجتماعية
٣٧٠	التربية والتعليم
٣٨٠	التجارة والموصلات
٣٩٠	العادات والتقاليد والفولكلور

وكل شعبة تنقسم إلى فروع تسعة مع فرع عام، وكل فرع ينقسم إلى تسعة أغصان مع غصن عام. وهكذا حتى يصل إلى أصغر جزئية فى المعرفة البشرية ويعكس الترقيم المصاحب هذا التداعى فى التقسيم والتفريع. مثال ذلك:ـ

٣٢٤	العملية السياسية
٣٢٤,٢	الأحزاب السياسية
٣٢٤,٢٢	القيادة السياسية

وحصر الأقسام الرئيسية فى عشرة وحصر كل التفريعات بعد ذلك فى عشرة فقط أدى بالقطع إلى تضييق فى عمليات التقسيم «وحشر» مجالات كبيرة مع بعضها فى قسم واحد أو فى شعبة واحدة ومن بينها المثال الذى سقناه الآن وهو العلوم الاجتماعية كما أدى من جهة ثانية إلى تخصيص أقسام أو شعب لموضوعات صغيرة كما أدى إلى تفتيت لبعض مجالات هى بطبيعتها مرتبطة مثل اللغة والأدب. وكان من نقاط الضعف فيه العلوم البحتة والتطبيقية وكان استخدام ديوى للترقيم العشرى حسنة من حسنات النظام وأحسن ما فيه أنه استخدم الترقيم النقى بالأرقام العربية ونحن نعلم أن أروع ما فى الأرقام العربية هو الصفر الذى يعطى العدد الواحد قيمة عددية متغيرة حسب المنزلة التى ينزلها على عكس الأرقام اللاتينية التى لا تتغير قيمها مهما كانت المنزلة التى تنزلها.

ووضع الترقيم منذ البداية بثلاثة أعداد ووجه بانتقاد شديد لأنه يطيل الرقم بدون مبرر بداية. وعلى سبيل المثال فإن الرقم الأساسى فى الالكترونيات يصل إلى ستة أعداد بينما العدد الأساسى فى مواضع أخرى لا يزيد عن ثلاثة وخاصة فى الديانات التى تقع فى رقم (٢٠٠).

ويحافظ على البنية الأساسية للنظام سياسة «تكامل الأرقام» أو «وحدة الأرقام» التى تقضى بضرورة عدم إدخال أية تعديلات جوهرية على البنية الرئيسية للأرقام وإن كانت هناك تعديلات فإنه يمكن أن تكون «موضوعية» لا تهز البنية وإذا كانت هناك إعادة تسكين ففى الجزئيات فقط دون الكليات. وهذه السياسة طمأنت المكتبات إلى أنها لن تضطر من حين لآخر إلى إعادة التصنيف والترفيف بين طبعة وأخرى وأن هذه العمليات ستبقى دائما فى حدها الأدنى. وقد تمضى عقود دون حاجة إليها.

وهذه التأكيدات من جانب إدارة النظام ساهمت فى استقرار النظام وارتفاع شعبيته بين المكتبات. كما أنها رسخت فى أذهان حتى عامة المستفيدين البنية الأساسية للنظام وتيسير التعامل معه. ويلاحظ فى الطبعات الأخيرة وبسبب الانتقادات الحادة التى وجهت للنظام كثرة التعديلات والتنقيحات الموضعية فيما عرف بجداول فينكس التى نتناولها تفصيلا فيما بعد والتى تقضى بتنقيح جذرى داخل إطار الغصن الواحد أو الفرع الواحد ولا يزيد عدد جداول فينكس فى الطبعة الواحدة عن اثنين. وتشير زيادة عدد صفحات الجداول الرئيسية والجداول المساعدة من نحو ٣٠ صفحة فى الطبعة الأولى إلى أكثر من ألفى صفحة الآن إلى زيادة التوسعات الكبيرة فى النظام ومواكبته لتطور المعرفة البشرية؛ واستيعابه للموضوعات الجديدة.

وتصنيف ديوى العشرى هو فى أصله وأساسه تصنيف حصرى يقوم على حصر كل جزئيات المعرفة البشرية ووضع رقم تصنيف لكل منها ولكن ملفل ديوى مع أول طبعة أضاف إليه لمسات تركيبية وظلت هذه اللمسات تزيد مع مرور الزمن وتعاقب المحررين. بدأ التصنيف بإضافة أرقام الشكل والصورة. والآن هناك سبع جداول مساعدة للتركيب إلى الرقم الأساسى فى الجداول الحصرية. بل إن التركيب أو قل المزج قد يكون أيضا من بين أرقام التصنيف الأساسية والجداول السبعة المساعدة هى:

١ ـ جدول التقسيمات الموحدة (الشكل والصورة) وفيها خلط بين القالب المادى الذى صبت فيه المادة العلمية (شكل خارجى) وبين الفكرة (شكل داخلى).

٢ ـ جدول أرقام التقسيمات المكانية والزمنية والأشخاص.

٣ ـ جدول تقسميات الآداب الفردية، وبما فى ذلك معالجة الأشكال الأدبية والأعمال المجمعة والمؤلفين الأفراد.

٤ ـ جدول تقسيمات اللغات الفردية.

٥ ـ جدول تقسيمات الأجناس والأعراق والجماعات الوطنية.

٦ ـ جدول تقسيمات تحديد لغات النص.

٧ ـ جدول تقسيمات فئات الأشخاص.

ويمكن استخدام الأرقام التركيبية فى الجدولين الأول والثانى مع أى موضوع فى الجداول الرئيسية. أما أرقام الجداول المساعدة الأخرى فتستخدم فقط حين توجد تعليمات بذلك، وهذه التعليمات تكون موجودة فى الجداول الرئيسية التى تضم أرقام الأساس وبعض تلك التعليمات نصادفها يمكن أن تكون:

* تعليمات «أضف إلى» التى تشير إلى استخدام جزء من ترقيم آخر أو كل هذا الترقيم الخاص بأحد الموضوعات فى الجداول الرئيسية إلى رقم الأساس وعلى سبيل المثال رقم ٦٢٣,٨٢ الخاص بأنواع معينة من السفن البحرية تشير التعليمات إلى استخدام جزء منه ومن الأرقام التى تليه لتضاف إلى رقم ٣٥٩,٣٢٥ لتركيب رقم خاص بالرحلات البحرية العسكرية ٣٥٩,٣٢٥٣.

* هناك أرقام شكل موجودة كجزء من الرقم الأساسى على نحو ما نصادفه فى اللغة والأدب والتاريخ وبالتالى لا يجب أن تضاف أو تركب عليها أرقام من الجداول المساعدة مثال ذلك ٤٢٣ قواميس اللغة الانجليزية فى الأصل، ٩٦٢ تاريخ مصر... وغير ذلك من التعليمات التى نصادفها فى الجداول الرئيسية.

ولقد كان الكشاف النسبى فى تصنيف ديوى العشرى مفخرة لهذا التصنيف منذ الطبعة الأولى وكان ديوى نفسه معتزا به. هكذا الكشاف يضع جميع وجوه الموضوع الواحد والتى تبعثرت فى الجداول تحت أرقام مختلفة فى مكان واحد وعلى سبيل المثال من الطبعة الأصلية:

ملابس الفراء	٣٩١
التصنيع التجارى	٦٨٥,٢٤
العادات	٣٩١
الحياكة المنزلية	٦٤٦,٤
أنظر أيضا الملابس	

وأصبح الكشاف اليوم من أهم ملامح أى تصنيف وبدونه لا يستقيم التصنيف. ويتضمن الكشاف إحالات أنظر وأنظر أيضاً. وقد قدمت الطبعة العشرون آليات جديدة للتعامل مع الأعمال متعددة الموضوعات، والأرقام المتداخلة، وما يحسن اختياره، أين تصنف أقسام العمل الواحد وعلى سبيل المثال ما ورد سابقا فى ملابس الفراء.

وهناك قدر كبير من المرونة فى تصنيف ديوى، ففيه التصنيف العريض الذى جاء من واقع التقسيم الطبقى للموضوعات والترقيم المصاحب وهناك أيضا بداخله التصنيف الدقيق المفصل الذى يصل إلى أصغر الجزئيات ويترك للمصنف حرية التحرك بينهما (العريض والدقيق) فيما يراه من تجذير.

وأكثر من هذا تصدر من هذا التصنيف إلى جانب الطبعات العادية طبعات مختصرة للمكتبات الصغيرة. وقد وصلت هذه الطبعات الآن إلى الطبعة الثانية عشرة توأم الطبعة العشرين.

ومما يحسب من ملامح فى هذا التصنيف إتاحة الفرصة للأختيارات فى الجداول الرئيسية أمام كل مكتبة على حدة مثل وضع البليوجرافيات الموضوعية إما مع القسم العام (٠١٦) أو مع موضوعاتها المتخصصة والتراجم المتخصصة كذلك وغيرها كثير. ومما يدخل فى هذا الباب أيضا إتاحة الاختيار أمام «المجالات الوطنية» الدين الوطنى، اللغة الوطنية، الأدب الوطنى الجغرافيا... لإحلال هذه المجالات الوطنية محل المجالات الواردة فى بداية القسم. وذلك للتخفيف مما اتهم به التصنيف من انحيازه «للأمريكانيات».

ومن ملامح الطبعة العشرين كما ألمحنا جميع التعليمات التى تناثرت فى الجداول الرئيسية والمساعدة والكشاف فى «دليل واحد» فى نهاية المجلد الرابع. وهذا الدليل يسير فى ترتيبه حسب ترتيب خطة التصنيف نفسها بحيث يعكس خطوة بخطوة مع الأمثلة التوضيحية تدرج العملية التصنيفية وحسبما جاء فى هذا الدليل فإنه يصلح للمبتدئ أساساً ويفيد منه كذلك الراسخون فى التصنيف. وهو دليل مفيد من جهتين مفيد للمصنف لأنه جمع له كل التعليمات فى مكان واحد مع التصنيف ومفيد لأنه حمل عن كاهل الجداول عبء تلك التعليمات الكثيرة وقد تخففت منها.

لقد مضى على تصنيف ديوى العشرى الآن مائة وعشرون عاماً وينتظر أن تصدر طبعته الواحدة والعشرون سنة ١٩٩٦؛ أى بمعدل طبعة كل ست سنوات. ولقد نما التصنيف فيها نمواً عظيما ورغم أن ديوى قد مات عن الطبعة الثالثة عشرة سنة ١٩٣١ (أعدها للطبع ولم يرها) ولو بعث الرجل من مرقده، لما تعرف على تصنيفه لكثرة ما أدخل عليه من تغييرات وزيادات إنها فضيلة أمريكية أن العمل العظيم النافع لا يموت

بموت صاحبه بل يجد من يغيره ويعدله ويطوره ويظل العمل خالداً متداولاً بين الناس. وليس تصنيف ديوى العلامة الوحيدة على تلك الفضيلة بل هناك أيضا قائمة رؤوس موضوعات سيرز، وببليوجرافية الكتب المرجعية وغيرها من العلامات فى مجالات وتخصصات أخرى.

ولم تكن التوسعات فى الطبعات المختلفة وئيدة بل فى بعض الأحيان كانت تأتى الطبعات طبق الأصل من سابقتها. وقد أرادت الطبعة الخامسة عشرة أن تقنن التوسعات والزيادات فقلصت حجم التصنيف إلى الربع تقريباً مما أساء اساءة بالغة إليه رغم تسميتها بالقياسية واضطر التصنيف العشرى فى الطبعة السادسة عشرة أن يعود إلى سابق عهده من التوسع الكبير. واعتباراً من الطبعة السادسة عشرة وصاعداً بدأ التوسع والزيادة والتنقيح فى كل طبعة لمواكبة نمو المعرفة البشرية وتطورها وتسكين الموضوعات الجديدة وتقليص الموضوعات التى تقادم بها العهد. ومن حين لآخر يختار موضوع من الموضوعات التى تحتاج إلى تطوير شامل ويعاد تشكيله هو وفروعه من جديد فيما يعرف بجداول فينكس أو المراجعات الكاملة.

والمسئولية الفعلية حاليا فى تطوير تصنيف ديوى العشرى تقع على عاتق قسم التصنيف العشرى فى مكتبة الكونجرس والذى يتضمن عمليه إعداد شرائط مارك وبطاقات فهرس مكتبة الكونجرس وإدخال رقم تصنيف ديوى فيها. وهذا يؤكد مرة ثانية أن التنقيحات التى تدخل على التصنيف العشرى إنما تستند إلى «السند الفكرى» الذى يعكسه الانتاج الفكرى المنشور بما فيه من موضوعات جديدة ومعالجة فعلية للمعرفة الانسانية وبالتالى يصمم رقم التصنيف الذى يتلاءم مع تلك الموضوعات ويقدم هذا القسم مقترحاته بالتعديلات والتوسعات إلى لجنة سياسة التحرير فى دار النشر (فورست برس) التى تتوفر على نشر النظام. لأن الناشر هو الذى يقرر أى الأقسام تحتاج إلى جداول فينكس أى مراجعة كاملة؛ وهذه المراجعات الكاملة تعد سلفاً بفترة طويلة وتناقش قبل أن تدخل فى الطبعات الجديدة كما حدث فى موضوع الموسيقى فى الطبعة العشرين، وكما حدث أيضا فى موضوع اعداد البيانات. ويجب أن نلاحظ أنه عندما يراد مراجعة موضوع ما مراجعة شاملة عن طريق جداول فينكس فإن سياسة «تكامل الأرقام» يتم تجاهلها لأن إعادة ترتيب عناصر الموضوع والتوسع فيها يتطلب بالضرورة إعادة النظر فى كل الأرقام.

وهناك مجلة صغيرة غير منتظمة بعنوان «التصنيف العشرى: تعليقات، ملاحظات وقرارات» تحمل مقدما كل الخطوط العريضة عن اتجاهات التغيير والتعديل وتشرح القرارات التى تؤدى إلى ذلك بقصد إخطار المكتبات سلفاً بالتغيير المتوقع. وهذه المجلة أيضا تتلقى أية شكاوى أو أسئلة حول استخدام التصنيف العشرى مما يساعد كثيرا على التغلب عليها.

إن للتنصيف العشرى تاريخ طويل، إدارة على درجة عالية من الكفاءة والعديد من الأنصار فى دول مختلفة. وإن لم يكن هذا التصنيف قد بنى على أسس نظرية كما ينبغى للتصنيف الحديث وذلك لأنه نبع من احتياجات عملية فعلية. وقد صمم كثير من ملامحه لحل مشاكل قائمة أكثر منه صمم توقعا لها. وربما كان تطور التصنيف العشرى على هذا النحو لأن نظرية التصنيف لم تكن قد نظمت على أيامه على نحو ما حدث الآن. وربما تكون هذه النظرية قد تعلمت من المشكلات والحلول والتجربة والخطأ حتى نضجت عبر سنوات التصنيف العشرى نفسه. ولعل البطء فى مواكبة تطور المعرفة واجراء المراجعات والتنقيحات كان من بين وجوه الانتقادات التى وجهت للنظام. ولكى ينعدل الميزان فلابد من القول أيضا بأن المكتبات نفسها تتردد كثيرا فى اجراء تعديلات كبيرة على تصنيف مجموعاتها بسرعة. وعلى الجانب الآخر هناك من يندد بكميات التعديلات وإعادة التسكين وبالتالى إعادة التصنيف للمجموعات فى أوقات متقاربة. وكثيرا ما انتقد بعض المكتبيين الناشر فى اصدار طبعات سريعة منقحة رغبة فى البيع والربح التجارى أكثر من رغبته فى مواكبة المعرفة ذلك أن الطبعة العشرين مثلا صدرت فى نهاية ١٩٨٩ وها هى الطبعة الواحدة والعشرون على وشك الصدور سنة ١٩٩٦. فالنسخة تباع بنحو ٢٠٠ جنيه استرلينى أو ٣٥٠ دولاراً أى ما يقرب من أربعين مليون دولار فى الطبعة الواحدة فى السنوات الأخيرة كحجم مبيعات فى حده الأدنى. وبالتالى فإن بعض المكتبات تفضل البقاء على طبعتها التى بدأت بها ولا تتبنى الطبعات الجديدة ولا تدخل تعديلات على تصنيفها والنتيجة موقف غير مقبول لتلك المكتبات أو لتصنيف ديوى أو لهما معاً ويبقى تصنيف ديوى أكثر التصانيف قبولاً لدى الكثيرين وهو يكتسب قبولاً دوليا سنه بعد أخرى وذلك بسبب الخصائص العظيمة الموجودة فيه مثل امكانيات التسكين وإدخال الموضوعات الجديدة بفضل الترقيم العربى

والتقسيم العشرى؛ التعليمات المحكمة والإرشاد سواء من خلال الجداول الرئيسية والمساعدة والدليل الذى أصبح جزءاً من الطبعة العشرين ورغبة إدارة النظام فى الاستجابة السريعة لاحتياجات المستفيدين من النظام، التاريخ الطويل للنظام وتجاوبه مع نمو المعرفة الانسانية وثباته أمام كل المشاكل التى صادفته. وأيضا المرونة فى الاستجابة لاحتياجات الديانات والجغرافيا واللغات والثقافات الوطنية والسماح لها بتغيير مواقعها إلى الأرقام الأمامية. ومن مميزاته أيضا عالمية وسلاسة الترقيم. كذلك أيضا يسر استخدامه فى الببليوجرافيات والفهرسة المنقولة. والآن أصبح هناك شكل الكترونى لهذا التصنيف يعرف باسم «ديوى الالكترونى» بحيث سجل النظام على الحاسب مع الحفاظ على التداعى الطبقى لأرقام التصنيف والموضوعات. وقد ربطت الأرقام إلى رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس بحد أقصى خمسة رؤوس لكل رقم ويستطيع المصنف أن يسجل الكلمة المفتاحية والقسم الرئيسى لها فيظهر أمامه رقم تصنيف الموضوع. بل وأيضا رؤوس الموضوعات المناسبة فى قائمة مكتبة الكونجرس. والدخول إلى النظام على الحاسب قد يكون بالكلمات الدالة أو بالعبارات، أو برقم التصنيف العشرى كما أن هناك مساعدات من الخط المباشر فى التصنيف. ولكن يجب ان نتذكر أن ديوى الالكترونى لما يزال فى مراحله الأولى ولا نتوقع منه أكثر مما يحتمل فى هذه الآونة. ومن المؤكد أنه ستدخل عليه تطورات كثيرة فى السنوات القليلة القادمة. والتطورات المخطط لها فى المستقبل المنظور تشمل إنشاء قائمة إستناد لإختيار المصطلحات اللازمة للدخول إلى النظام واختيار أرقام التصنيف. ويمكن أن تتضمن أيضا إعطاء قواميس تعريفية وحواشى تفسيرية لارشاد المصنف داخل الطبعات الجديدة من «ديوى الالكترونى» مما يساعد على استعماله.

ومن المتوقع أن يقلل ديوى الالكترونى من التأثير المفاجئ والعنيف للطبعات الجديدة ويخفف العبء على عمليات المراجعة والتنقيح لأنه سيجعلها عملية مستمرة وسريعة وأكثر جاذبية للمكتبات وسوف تنشر جداول «ديوى الالكترونية» سنوياً كاملة مع أحدث التعديلات مما يخفف من عمليات إعادة التصنيف لأنها توزع على عدد من السنين ولا يكاد يحس بها. لأنه فى حالة الطبعات الورقية التى تصدر على فترات طويلة نسبياً تكون كمية التعديلات التى تراكمت كبيرة مما تنوء بها المكتبات غالبا. إننا نتوقع فى الطبعة الواحدة والعشرين مراجعة شاملة منظمة تضع النظام ربما على أساس فلسفى وإطار نظرى

دون اخلال بطبيعة الحال بالبنية الأساسية ومع عدم التضحية بوحدة الأرقام وتكاملها وعدم المساس ببرجماتية النظام. وينتظر فى الطبعة الواحدة والعشرين مراجعة شاملة بجداول فينكس لشعبة الإدارة العامة (٣٥٠) بحيث تخلص من النزعة والصيغة الأمريكية فى الإدارة، وينتظر أيضا مراجعة شاملة لشعبة التربية (٣٧٠) بحيث تحدَّث وتخلص أيضا من التحيز الواضح للنظم الأمريكية والتركيز على التعليم الدينى والكنسى والمدارس أحادية الجنس كما تزداد فى تلك الطبعة عمليات التركيب لتشمل النظام كله.

لقد وجهت للنظام انتقادات عنيفة اتخذت شكل الهجوم المنظم عليه وخاصة المبادئ النظرية التى قام عليها وافتقاره إلى التحليل المنطقى للموضوعات ووضعها الموضوع المناسب فى مجالات شديدة التحديد. لقد انتقد البناء العام للأقسام الرئيسية بشدة لبعض الأخطاء البنيوية مثل الفصل بين اللغات والآداب لقد وصف بليس البناء العام للنظام بأنه «غير فلسفى وغير عملى». ولكن المرء لابد وأن يعترف بصعوبة تغيير البنية الأساسية فى هذه المرحلة من مراحل تطور النظام. وانتقده كل من د. ج. فوسكت لضيق الإطار العام الذى يتحرك فيه وضيق عملية التفريع فى حدود العشرية. كما وصفه شارل مارتل رئيس قسم الفهارس بمكتبة الكونجرس عندما كانت المكتبة تبحث عن تصنيف تعمل به بأنه «نظام لوى ليناسب الترقيم وليس الترقيم ليناسب التصنيف».

إن الأبحاث والدراسات التى جرت مؤخرا تؤكد مع كل الانتقادات أن نظام التصنيف العشرى يركب موجة التفاعل التام بين التصنف والتكنولوجيا مما لم يقدر عليه نظام آخر. ويحدث ذلك إما من خلال تعظيم كفاءة «ديوى الالكترونى» أو من خلال تطوير استخدامه فى فهارس الاتصال المفتوح «أوباك» وقواعد البيانات الالكترونية وشبكات المعلومات العالمية مثل الانترنت. وهناك دراسات ترى تطوير التصنيف العشرى ليكون «مكنزا» يصلح لاسترجاع المعلومات آليا عن طريق تحسين وتطوير الكشاف النسبى والارشادات الموجودة فى الجداول الرئيسية.

ولعله من نافلة القول أن نذكر أنه بعد شراء مركز مكتبات الخط المباشر لفورست برس ووجود عدة أطراف قوية تظلل هذا النظام مثل لجنة سياسات التحرير ومكتبة الكونجرس ممثلة فى قسم التصنيف العشرى، ما يضمن تطوير النظام إلى الأفضل حسب آلية السوق. ونظراً للعوامل العديدة المساعدة مثل عالمية النظام وعالمية الترقيم والمرونة

والادارة فإن هذا النظام سيستمر فى موقع الصدارة لعقود طويلة قادمة؛ حتى ولو تحولت المكتبات جميعا إلى الآلية.

ونبلور عوامل سيادة النظام فى النقاط الخمس الآتية التى تنسحب على النظام ككل فى جميع طبعاته بصرف النظر عن نواحى القوة والضعف بين طبعة وأخرى.

١ ـ تكامل الأرقام ووحدتها: فليس هناك تغيير جوهرى فى الأرقام الرئيسية بحيث ظل ثمة نوع من الثبات من الطبعة الثانية وحتى الرابعة عشرة. والتغييرات التى تتم بعد ذلك تتم بحسبان وفى إطار عدم الإخلال بالبنية الأساسية. وجداول فينكس لا تحدث ثورة تقلب النظام رأسا على عقب، بل تساعد فى مواكبته لتطور المعرفة البشرية.

٢ ـ القدرة على التفصيل: يحمل النظام قدرة فائقة على التفريع إلى أصغر جزئية فى المعرفة البشرية مما يساعده على تقديم الأرقام الدقيقة وأيضا على استيعاب الموضوعات الجديدة التى تطرأ على الساحة.

٣ ـ الترقيم النقى بالأرقام العربية: الأرقام العربية أرقام عالمية استخدمها ديوى بذكاء شديد، ولم يستخدم معها رموزا أخرى مما حرر الأرقام العربية من قيود الرموز الأخرى فانطلق النظام نحو العالمية التى لم يستطعها نظام آخر. لاحظ على سبيل المثال كيف تعطى ترقيما لاتينيا لموضوع مثل «آلات التصوير والتصوير الفوتوغرافى».

٤ ـ التركيز على الجوانب العملية: مهما اتهم النظام بأنه لا يقوم على أسس فلسفيه نظرية فهو نظام وضع ليستخدم أساساً مع حصيلة الانتاج الفكرى ويعتمد فى قوامه على «السند الفكرى» كما يستخدم فى الببليوجرافيات والفهرسة المنقولة ويواكب التطورات التكنولوجية الحاصلة فى عالم المعلومات.

٥ ـ المراجعة المستمرة والتنقيح: لم يتجمد النظام كسائر النظم بما فيها تصنيف مكتبة الكونجرس بل يصدر طبعات جديدة بمعدل طبعة كل ست سنوات، تحدث النظام وتطوره وتنقيه من الشوائب وتعيد تسكين الموضوعات حين تدعو الضرورة إلى ذلك. وكان إدخال أسلوب جداول فينكس إلى النظام من أهم دعائم المراجعة والتحديث.

وكما ذكرنا هناك معالجة ضافية لتصنيف ديوى العشرى بكامل تفصيلاته بعد هذه المعالجة العامة لأوسع وأشهر أنظمة التصنيف العامة فليرجع إليها للاستزادة والاسترشاد.

ثانيا: تصنيف مكتبة الكونجرس

تعتبر مكتبة الكونجرس هى أكبر وأغنى مكتبة فى العالم وهى مكتبة المكتبات الوطنية أو هى المكتبة الوطنية لكل العالم حيث تحرص على اقتناء جل ما ينشر على الأرض من مصادر معلومات. وقد أنشئت هذه المكتبة سنة ١٨٠٠ لتقديم خدمات المعلومات لأعضاء حكومة الولايات المتحدة فى واشنطون العاصمة. وفى سنة ١٨٧٠ حتم قانون حق المؤلف الايداع فيها وبدون الايداع يهدر حق المؤلف. ويعتبر مدير المكتبة «اينورث راند سبوفورد» فى ذلك الوقت نقطة الانطلاق الحقيقية التى حملت المكتبة نحو القومية والعالمية بدلاً من اقتصارها على أن تكون مكتبة متخصصة فى خدمة الحكومة. ولقد نمت المجموعات فى عهده إلى نحو مليون قطعة، حيث كانت تدخلها أنداك نحو مائة ألف قطعة سنوياً، حتى ضاق بها المكان الذى كانت تحتله فى الكابيتول وهو عدة غرف متصلة وحتى الممرات التى ملئت بالكتب عن آخرها. نقلت المكتبة إلى الموقع الحالى فى مبنى يليق بها سنة ١٨٩٧ ويعتبر المبنى وملاحقه تحفة معمارية يليق بحضارة الشعب الأمريكى. وأطلق على المبنى الأول مبنى توماس جيفرسون. وحتى ذلك الحين كانت المواد ترتب فيها حسب النظام الذى وضعه الرئيس الأمريكى توماس جيفرسون لمجموعته الخاصة التى بيعت للمكتبة بعد حرقها ابان حرب الاستقلال. وكما اشرنا كان هذا النظام قد بنى على تصنيف فرنسيس بيكون للمعرفة وقد تألف من ٤٤ قسماً رئيسياً وفرعياً وداخل كل منها كانت الكتب ترتب على الرفوف بنظام «المكان الثابت» لوضع كل كتاب فى موضع محدد، وكانت الكتب ترتب فى ذلك الموضع هجائيا بأسماء المؤلفين. ولم يفلح هذا النظام فى الوفاء باحتياجات المكتبة حتى قبل أن تنقل إلى المبنى الجديد بسبب العيوب الموجودة فيه. ومع الانتقال إلى مكان جديد أكبر وأكثر اتساعاً كانت الفرصة مهيأة تماماً لاستشراف وضع نظام تصنيف أكثر ملاءمة وجرى البحث عن نظام قائم بالفعل يكون أكثر صلاحية ووفاء باحتياجات المكتبة. وكانت هناك ثلاثة أنظمة يجرى الإختيار من بينها: تصنيف ديوى العشرى؛ تصنيف تشارلز كتر المتوسع وتصنيف اوتو هارتوج المسمى بنظام هالى Halle Schema. لقد رفض تصنيف ديوى العشرى بسبب أساسى وهو أن ديوى نفسه رفض أن يقع نظامه فى يد أخرى تعدله وتنقحه وتطوره بعيدا عن سيطرته، وأن يرى مكتبة الكونجرس تجرى فيه ما تشاء من

تعديلات ليلائم احتياجاتها. وكان نظام هالى غير ملائم بسبب تحيزه للثقافة الألمانية حيث أن واضعه ألمانى. ومن ثم أصبح تصنيف كتر المتوسع بالصدفة هو أساس التصنيف الذى قامت المكتبة بتطويره وتوسيعه وتعديله إلى أبعد مدى، حتى بالنسبة للأقسام الأساسية فيه. ومن هذا المنطق وضعت جداول تبدو جديدة تماما. وقد شكل فريق عمل لهذا الغرض. وداخل هذا الفريق كانت هناك لجان كل منها يعمل على قسم واحد وداخل كل لجنة يقوم كل فرد على جزئية محددة داخل القسم وهذه الجزئية عادة ما تكون موضوع تخصصه أو اهتمامه؛ ولكل مجموعة أفراد يكون هناك «محرر الموضوع» لمراجعة عمل المجموعة المتخصصة. وهذا هو طابع العمل فى تصنيف مكتبة الكونجرس والذى يمتد حتى اليوم على مدى قرن من الزمان تقريباً. وهذا التصنيف من هنا يعتبر مجموعة تصانيف متخصصة داخل تصنيف عام. وكان كل قسم ينشر على حدة مستقلاً عن الأقسام الأخرى له شعبه وفروعها وأغصانها وله تقسيماته الشكلية والجغرافية الخاصة به بل وله أيضا كشافاته الخاصة. وبالتالى يفتقر إلى التوحيد العام لبنيته، كما أنه ليس له كشاف عام. وبما أن كل قسم ينشر على حدة فإن عمليات المراجعة والتنقيح وإعادة الطبع والنشر تتم كذلك منفصلة ولكل على حدة.

ومن نافلة القول أن نذكر بأن النظام يعتمد أساساً على «السند الفكرى» من واقع المجموعات المليونية الشاملة فى المكتبة حيث أعيد تصنيف المجموعات كلها بناءً عليه ويحاول ايجاد مكان على خريطة المعرفة للنمو المستقبلى.

وقد بدأ هذا النظام كنظام لترتيب الكتب على الرفوف وليس كنظام استرجاع المفاهيم الفكرية المجردة وقد صمم خصصياً لمجموعات مكتبة الكونجرس وليس لغيرها. هذان المبدآن هما اللذان حكما تطوير وتطور هذا النظام وقيمته كنظام تصنيف عام. ولكن على اعتبار أن مجموعات هذه المكتبة هى مجموعات عالمية شاملة فإن النظام جاء شاملاً عالمى المعرفة يصلح لكل المكتبات الشاملة وأيضا المكتبات المتخصصة. ولكنه لا يصلح نظاماً لاسترجاع المعلومات خارج إطار الوحدات المادية (كتب ـ مواد سمعية بصرية...) أى هو لا يصلح للتكشيف أو لاعداد الببليوجرافيات كما هو الحال فى تصنيف ديوى العشرى والتصنيف العشرى العالمى.

ورغم أن هذا النظام وضع ليستخدم فقط فى مكتبة الكونجرس ولم يقصد به أن يستخدم فى سواها إلا أنه أصبح يستخدم الآن فى العديد من المكتبات الكبيرة الوطنية والجامعية والمتخصصة سواء داخل الولايات المتحدة وكندا أو خارج أمريكا الشمالية. وقد أجريت دراسة عن استخدامه منذ عشرين عاما سنة ١٩٧٥، اتضح منها أن ٦٢٪ من المكتبات الجامعية فى الولايات المتحدة وكندا تستخدم تصنيف مكتبة الكونجرس وأنه فى خلال الخمسينات والستينيات كان هناك تحول واضح كبير بين المكتبات الأكاديمية من التصنيف العشرى إلى تصنيف مكتبة الكونجرس. وكان ثمة مخاوف من تحول المكتبات العامة الكبيرة أيضا إليه. وقد استقر الوضع فى السنوات الأخيرة ربما بسبب التكاليف العالية لاعادة التصنيف وارتفاع أعباء العمل فى المكتبات فى نهاية قرننا العشرين مما حمل الكثير من المكتبات على وقف محاولات التحول من تصنيف ديوى إلى تصنيف الكونجرس. وربما ترجع شعبية نظام مكتبة الكونجرس إلى الإدارة القوية التى تدعم النظام والامكانيات المالية والبشرية الهائلة التى تسانده وكذلك السرعة فى مواكبة تطور المعرفة البشرية والسرعة المذهلة فى تصنيف الأعمال الواردة بالاضافة إلى الكميات الضخمة من الأعمال التى ترد إلى المكتبة سنويا من جميع أنحاء العالم (حوالى ٣٠٠,٠٠٠ قطعة سنويا). ووضع أرقام التصنيف على بطاقات الفهرسة الخارجة منها وكذلك على أشرطة مارك. وهى جميعا كما نرى عوامل خارجة عن النظام نفسه وليس كخصائص فنية موجودة فيه.

يقول سيرز بأن المخطط العام لهذا التصنيف لم يكن قد اكتمل أو نشر حتى سنة ١٩٠٤ رغم أن قسم حرف z كان قد نشر بالفعل سنة ١٩٠٢ وحتى سنة ١٩٧٠ لم يكن قسم القانون حرف K قد انتهى ولم ينته إلا منذ سنوات قليلة. والآن بعد أن اكتمل النظام وكادت كل تفاصيلة تنشر:-

ينقسم النظام إلى واحد وعشرين قسماً رئيسياً يتفرع كل منها إلى شعب وكل شعبة إلى فروع وكل فرع إلى أغصان لا تتساوى فى العدد وانما كل قسم وكل شعبة على حسب محتواها وما تضمه من جزئيات المعرفة البشرية. فليست هناك حتمية التفريع إلى عدد معين على نحو ما نجده فى تصنيف ديوى. والترقيم هنا مختلط بحروف وأرقام. والأقسام الرئيسية فى النظام تسير على النحو الآتى:

A	العموميات
B - BJ	الفلسفة وعلم النفس
BI - BX	الديانات
C	العلوم المساعدة للتاريخ
D	التاريخ ـ القديم والشرقى
E - F	التاريخ الأمريكى
G	الجغرافيا والانثروبولوجيا (علم الأجناس)
H	العلوم الاجتماعية
J	العلوم السياسية
K ⌐ KD	القانون ـ المملكة المتحدة
K ⌊ KF	القانون ـ الولايات المتحدة
L	التربية
M	الموسيقى
N	الفنون
P	اللغات والآداب
Q	العلوم البحتة
R	الطب
S	الزراعة
T	التكنولوجيا
U	العلوم العسكرية
V	العلوم البحرية
Z	الببليوجرافيا، علم المكتبات والمعلومات

وكل قسم من هذه الأقسام يقسم كما أسلفت إلى شعب وذلك على المثال الآتى:

Q	العلوم
QA	الرياضيات
QB	الفلك
QC	الفيزياء

QD	الكيمياء
QE	الجيولوجيا
QH	علم الأحياء/ علم الخلية
QK	علم النبات
QL	علم الحيوان
QM	علم التشريح البشرى
QP	علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا)
QR	علم البكتريا والأحياء الدقيقة

ومثال آخر من التربية فى حرف L

L	التربية (العامة)
LA	تاريخ التربية
LB	نظرية وتطبيق التربية
LC	جوانب خاصة فى التربية
LD - LG	المعاهد المتخصصة الفردية
LD	ـ فى الولايات المتحدة
LE	ـ فى أمريكا (غير الولايات المتحدة)
LF	ـ فى أوربا
LG	ـ فى آسيا، افريقيا، الاقيانوسة
LH	ـ جرائد ومجلات الكليات والمدارس
LJ	ـ جمعيات ورابطات الطلاب فى الولايات المتحدة
LT	ـ الكتب الدراسية

والشعب تحت الأقسام هى الحد الأقصى لاستخدام الترقيم بالحروف أما التفريع بعد ذلك بالفروع أو الأغصان فإنه يتم بالأرقام بعد الحرف الثانى حيث تستخدم الأرقام رياضيا.

وقد ترك كثير من الشعب (الحرف الثانى) خاليا لاضافة الموضوعات الجديدة.

واستخدام الحروف له ميزة امكانية وضع عدد أكبر من الأقسام الرئيسية (ضعف العدد الموجود فى ديوى) وقد تجنبت المكتبة استخدام عدد من الحروف فى الأقسام الرئيسية مثل حرف I،O، W، X، Y لأنها قد تختلط فى الكتابة مع غيرها ومن جهة ثانية يمكن ادخالها للمستقبل فمن يدرى فقد تتضح الحاجة إليها فيما بعد. ومن المؤكد أنه ليس هناك تساو فى عدد الشعب أو الفروع تحت كل شعبة بل أكثر من هذا ليس هناك توازن فى علاقات الموضوعات مثلا التصوير الفوتوغرافى وضع كشعبة فى التكنولوجيا TR والتجارة مثلا رغم عظم قدرها وضعت كشعبة فى العلوم الاجتماعية HF. وحشرت العلوم الاجتماعية فى قسم واحد كما حدث فى تصنيف ديوى. ومثال آخر على عدم التوازن نجده فى الرياضيات وضعت على مستوى الشعبة فى العلوم البحتة QA (وعدد صفحات تفريعاتها ٣٢ صفحة) بينما جرائد ومجلات المدارس والكليات على نفس مستوى الشعبة فى قسم التربية (صفحة واحدة من التفريعات). وربا كان ذلك راجعا إلى ظروف المكتبة ومجموعاتها منذ قرن من الزمان عندما خطط لهذا التصنيف.

المهم أن كل شعبة بعد ذلك تقسم إلى فروع بأرقام من ١ ـ ٩٩٩٩ مع ترك فراغات للموضوعات التى قد تستجد وعلى سبيل المثال:

HV - 6254	الاعتداء على الحكومة
HV - 6273	الأعمال الوطنية العامة
HV - 6278	اغتيال الحكام

وعندما تتضح الحاجة إلى التفريع من رقم موجود بالفعل فإنه تضاف علامة عشرية بعد الرقم ويوضع رقم فرعى مناسب للموضوع الجديد الذى لم يترك له الفراغ المناسب من قبل وعلى سبيل المثال فى موضوع الإنتحار لم تخصص له سوى الأرقام HV6543 - HV6548 وذلك منذ بداية التصنيف ثم اتضح فى الوقت الحالى أنه يحتاج إلى تفريعات أكثر لتحديد الانتحارات بين الفئات المختلفة من الأشخاص تنبثق من الرقم HV6545 وذلك على النحو الآتى:

HV - 6545	الانتحار ١٨٠١ ـ ٠
HV - 6545.2	ـ كبار السن
HV - 6545.3	ـ الأطفال

وتقدم عادة مع جداول كل قسم رئيس قوائم التفريعات أو التركيبات الموحدة مثل تقسيمات الشكل والصورة، التقسيمات الجغرافية، التقسيمات الزمانية، الموضوعات الخاصة، تقسيمات المؤلفين (قاصرة على حرف B الفلسفة و P الأدب). وقوائم التفريعات هذه تأتى عادة فى نهاية كل قسم وقبل الكشاف مباشرة. وتستخدم كما هو الحال فى تصنيف ديوى فى أغراض التفريع بالشكل أو المكان أو المزج بين أكثر من تفريع على رقم الأساس. والقوائم الموحدة هذه تناسب كل قسم على حدة بصفة عامة وعلى سبيل المثال قوائم قسم التربية L التى تقدم ترقيمات يمكن ان تضاف على المؤسسات الأمريكية والبريطانية وغيرها حسب الارشادات الموجودة. وهنا لو أراد شخص ما أن يضيف رقما خاصاً بجامعة لندن سيجد فسحة من الأرقام تمتد بين 419 - LF400 ثم ارشادات تطلب منه العودة إلى القائمة رقم ٢ من قوائم التفريعات ليجد الرقم المناسب وهناك يستطيع استقاء الرقم الخاص بالتاريخ الباكر لجامعة لندن وهو LF 412. وربما كان ذلك هو النموذج الوحيد على عمليات التركيب فى قسم التربية بتصنيف مكتبة الكونجرس.

ورغم أن عملية التصنيف هنا عملية سهلة إلا أن ما يعقدها فعلا هو استخدام أرقام كثر مع رقم التصنيف وذلك لتمييز كتاب عن آخر داخل الموضوع الواحد فى نفس رقم التصنيف. وأرقام كتر هى أساساً وسيلة لتقديم ترتيب هجائى على الرفوف ولكنها باضافتها إلى رقم التصنيف اكتسبت معنى موضوعيا لم توضع أصلاً له. وفى تصنيف مكتبة الكونجرس تستخدم هذه الأرقام فى أوضاع ومناسبات مختلفة فهى تستخدم كترتيب هجائى لموضوع معين فى الجداول وعلى سبيل المثال فى موضوع «التدريب اليدوى فى التعليم الابتدائى نجد ارشادات فى الجداول بالترتيب الهجائى لأنواع التدريب اليدوى باستخدام أرقام كتر للتعبير عن الموضوع. ومثال آخر على الاستخدام الهجائى للموضوعات النهائية للمجموعات التى تظهر فى فرع «الجريمة» تحت رقم HV8097 حيث يمكن استخدام أرقام كتر لتحديد البحث والتحرى عن أنواع معينة من الجرائم على النحو الآتى:

Arson	حرق الممتلكات	HV8079.A7
Assassination	الاغتيال	HV8079.A74
Automobile theft	سرقة السيارات	HV8079.A97
Bombing	التفجير	HV8079.B62

فهنا استخدمت أرقام كتر لترتيب موضوعات التصنيف ترتيباً هجائيا. وقد ينظر البعض إلى الترتيب الهجائى للموضوعات نظرة عملية على أنه يسهل البحث حسب الحروف ولكن البعض يدين ذلك لأننا فى مقام تصنيف يجب أن يتداعى منطقيا وهذا الترتيب الهجائى يفصل بين الأنواع المتجانسة بين الجرائم فسرقة السيارات انفصلت عن السرقة العامة Robbery والقتل بالسم انفصل عن الاغتيال وهكذا...

كما تستخدم أرقام كتر أحيانا لتقديم الشكل والصورة أو التقسيمات الزمنية أو التقسيمات المكانية بل وأحيانا تقسيمات موضوعية فى الجداول الرئيسية. ويصبح الموقف شديد التعقيد عندما يضيف المصنف إلى ذلك رقم الكتاب (إلى رقم التصنيف الذى فيه أيضا رقم كتر) ليحدد المؤلف ورقماً آخر لتحديد الطبعة عندما يكون للكتاب أكثر من طبعة على نفس الرف وتاريخ تلك الطبعة وعلى سبيل المثال كتاب فى «نظرية التربية وتطبيقاتها» الطبعة الثانية سنة ١٩٧٥ للمؤلف أندرسون، رقم المؤلف A53 وسنة ١٩٧٥ والطبعة الثانية من العمل ورقم التصنيف للموضوع LB1599 وبالتالى فإن رقم الطلب لهذا الكتاب هو LB1599. K6. A53 1975 وتحليل هذا الرقم يسير على النحو الآتى:

قسم رئيسى	التربية	L
شعبة	النظرية والتطبيق	LB
فرع	أنواع التدريبات اليدوية	LB1599
رقم موضوع من كتر	استعمال السكين	LB 1599. K6
رقم كتر للمؤلف	المؤلف أندرسون	LB 1599. K6A53
تاريخ الطبعة الثانية	طبعة تالية	LB 1599. K6A53 1975

كذلك يستخدم رقم كتر لتحديد أسماء الأماكن وعندما تكون هناك تعليمات «قسم

بالمنطقة أو الدولة من حرف A - Z» حينئذ يستخدم رقم كتر لاسم المنطقة أو الدولة وبالتالى ينتج لدينا ترتيب هجائى باسماء الأماكن وعلى سبيل المثال:

الحبشة	A2	Abyssinia
افغانستان	A3	Afghanistan
الجزائر	A4	ALgeria
الأرجنتين	A6	Argentina

ومن الواضح أن استخدام أرقام كتر للدلالة الموضوعية وبدون مبرر قوى يفسد السياق كما يبدو التعسف واضحاً فى استخدامها فى الترتيب الهجائى لأسماء الأماكن ولا يعكس المدخل الطبيعى إلى الأماكن من جانب القراء.

لقد امتدح «ميتكالف» طريقة أرقام كتر فى ترتيب الموضوعات هجائيا لأنه من الصعب فى نظره وصول القراء فى مثل هذه الحالات إلى الموضوعات المرتبة ترتيباً منطقيا منهجياً إلا بقراءة كل الشعبة أو الفرع وتدرجاتهما. ولكن كما أسلفنا يفقد التصنيف معناه وخصائصه بالترتيب الهجائى للموضوعات بالنسبة للقارئ. وأكثر من هذا فإن التقسيم المنطقى للموضوعات مرة ثم الترتيب الهجائى لموضوعات أخرى مرة ثانية يكشف عن عدم اتساق. بل ربما نصادف الطريقتين لنفس الموضوعات فى الجداول الرئيسية كما هو الحال فى موضوع الجريمة الذى ضربنا به المثل السابق فقد رتبت الجرائم هجائياً كما رأينا وفى سياق آخر رتبت حسب أنواعها وحسب الطريقة التى يتناولها بها المحققون. وعدم الاتساق هذا يتسبب فى ازعاج القارئ والمصنف على السواء. ويشير البعض إلى نقطة أكثر أهمية فى هذا التصنيف وهى أن بعض فروع المعرفة قد صنف موضوعيا ولكن هذا التصنيف لم يأت منطقيا منهجياً وكان الترتيب الهجائى لجزئياته الموضوعية أكثر فاعلية وفائدة للقراء.

ولابد من التذكير دائما بأن تصنيف مكتبة الكونجرس هو فى حقيقة أمره تصنيف حصرى إلى أبعد حد وكمية التركيب فيه أقل بكثير من أى تصنيف آخر عام. وهو لا يستخدم أية رموز تركيبية حتى من خلال تركيب أرقام الشكل أو المكان وغيرهما. ولا

هو حتى يستخدم تعليمات «قسم مثل» التى ترشد إلى تحليل وتركيب رقم جديد على غرار أرقام قائمة فى مكان آخر من الجداول. وبدلاً من ذلك نجد قوائم طويلة بالتقسيمات فى كل مرة تحت كل لغة، تحت كل أدب، تحت كل مكان...

وفى غياب توجيهات «قسّم مثل» تصبح مثل تلك القوائم ضرورة ولو أنها تتسبب فى تكرار كثير مما تتضخم معه القوائم والجداول الرئيسية. وينظر البعض إلى تجنب تصنيف مكتبة الكونجرس تقديم جداول مساعدة عامة بالتقسيمات الموحدة والمكانية على أنه ميزة ونقيصة أيضاً فهو ميزة لأن كل قسم فى هذا التصنيف يقوم بذاته وله خصوصياته وأعد على استقلال وبالتالى له التقسيمات الشكلية والجغرافية والزمنية والموضوعية الخاصة به والتى تعكس طبيعته دون سائر الأقسام ولن تستعمل إلا فيه بالكيفية التى تقتضيها ظروف هذا القسم. وهذه الجداول المساعدة الخاصة فى كل قسم تؤمن وجود تعليمات مستفيضة ومنهجيات لاضرورة لاقحامها فى الجداول الرئيسية وبالتالى يصبح استخدام القوائم المساعدة فى كل قسم سهلاً بسيطا لأنه قاصر على هذا القسم الواحد ورموزه الخاصة. وعلى الجانب الآخر قد يعتبر ذلك الأمر نقيصة فى هذا التصنيف حيث تتعدد الجداول المساعدة واحداً وعشرين مرة مع احتمالات التكرار الكثيرة بينها وانخفاض أو انعدام الوسائل المساعدة على التذكر كالتى توجد فى تصنيف ديوى والتى تنسحب على التصنيف كله من أوله إلى آخره. كما أن تكرار الجداول المساعدة تحت كل قسم معناه أنه ليس لدى المصنف بهذا التصنيف مقياس موحد يمارس على أساسه العمل؛ حتى فى حالة الجداول المساعدة العامة نجد أن جدول التاريخ على سبيل المثال مستفيض جداً وشديد التفصيل مع وجود هذه التفاصيل التاريخية الزمنية فى كثير من المواضع بالجداول الأم.

وفى تصنيف مكتبة الكونجرس لا يمكننا الحديث عن «بناء الرقم» كما هو الحال فى تصنيف ديوى اللهم إلا فى مواضع قليلة جدا وتختلف عملية التركيب النادرة من قسم إلى قسم. وحتى حين تتكرر نفس الموضوعات فى مواضع مختلفة من الجداول الرئيسية فإن أرقام التصنيف تتفاوت تفاوتا بينا وبالتالى لا تساعد المصنف على تذكر أرقام التصنيف. وفى بعض الأحيان تقدم الجداول المساعدة عدداً من الاختيارات تحت كل موضوع تختار منها لتركيب الرقم على رقم الأساس. وعلى سبيل المثال فى موضوع

التربية يوجد جدول مساعد لتركيب اسماء المؤسسات الأمريكية وقد أعطى فيه أربعة احتمالات للاختيار من بينها وسوف ننقل هنا تلك الإختيارات بنصها:

I	II	III	IV	
X17	O	O	O	الإشهاروالتأسيس
X173	0.3	0.3	0.3	الشعار
X199	5.8	6.5	6.5	الادارةوالتنظيم
X2D	9	10	11	متطلبات القبول والتسجيل

وتطبيقا لهذا فإن مدرسة نيقولاس فى بافلو نيويورك تستخدم القائمة الرابعة وجامعة نوتردام فى انديانا تستخدم القائمة الثانية LD4100 - 4119.

لقد كان ترقيم تصنيف مكتبة الكونجرس منذ بدايته ترقيما مختلطا يمزج بين الحروف اللاتينية الكبيرة والأرقام العربية وكما رأينا قد تتبع بأرقام كتر وهى الأخرى مزيج من الحروف والأرقام. وعندما بدأ تصميم النظام كان سبوفورد (مدير المكتبة حينئذ) يميل إلى أن تكون الأرقام أحادية وليست عشرية، وتتتابع الأرقام لتسكين الموضوعات مع ترك فراغات فى الترقيم للموضوعات التى قد تستجد فى المستقبل؛ بحيث توضع فى مكانها الملائم والذى حدث بعد ذلك أن الموضوعات تمددت وتمددت أرقامها وزادت عن الأرقام الأحادية المقدرة بداية وكان لابد من إدخال التقسيم العشرى بعدها فى كثير من المواضع مما ضاعف من مشاكل صف المداخل المصنفة. ويجب أن نضع فى اعتبارنا أن ترقيمات التصنيف هنا لا تعتبر بالضرورة عن المحتوى الموضوعى للكتب ولا تحاول أن تعكس طبقية العلاقات بين الموضوعات. ولذلك فإنها لا تقدم لغة رمزية يمكن القول معها بأن رمزاً معينا يدل على محتوى موضوعى بذاته كما هو الحال فى تصنيف ديوى بل كل ما يقدمه تصنيف مكتبة الكونجرس هو رمز لتسكين الكتب على الرفوف واسترجاعها منها. وهذا معناه بالضبط هو أن الترقيم لا يعكس بأى حال بنية النظام ومن الصعوبة بمكان التقاط الطبيعة او العلاقات الهرمية بين موضوعات المعرفة من الجداول الرئيسية. كذلك فإن الافتقار إلى الملخصات المتدرجة على نحو ما نجده فى تصنيف ديوى تجعل من الصعب جداً التجول فى الجداول دون الرجوع المستمر إلى الكشافات.

وثمة انتقاد عام آخر يوجه إلى ترقيم تصنيف مكتبة الكونجرس وهو «طول الترقيم» وهذا حق ولكن فى حالة الموضوعات الدقيقة، وهذ ما يحدث أيضا فى حالة التصنيف العشرى وقد ينظر البعض إلى ذلك الأمر على أنه نقطة قوة وليست نقطة ضعف حيث يمكن الوصول فى التصنيف إلى أدق جزئية فى المعرفة البشرية فى بعض المجالات. وهذا التفصيل فى الرقم يختلف حتما من مجال إلى مجال. ولكن بعض المجالات قد فصلت تفصيلاً بالغ الاستفاضة بينما مجالات أخرى لم تنل حظها من تلك الاستفاضة فى التفصيل وكانت أولى بها مثل العلوم الاجتماعية: الاقتصاد، السياسة، وهناك مثال رائع فى موضوع «الجريمة» حيث فصلت «العقوبات الرأسمالية» القديمة تفصيلاً شديداً بينما لم تحظ العقوبات الرأسمالية الجديدة إلا برقم شديد العمومية.

ومن المعروف أنه ليس هناك كشاف عام واحد لكل تصنيف مكتبة الكونجرس. ولكن هناك كشاف خاص مع كل قسم على حدة. وهذه الكشافات الفردية مفصلة إلى أبعد حد وعلى سبيل المثال فإن كشاف شعبة الإقتصاد H - HJ يقع فى ٨٥ صفحة ويضم أكثر من ستة آلاف مدخل. وهذه الكشافات نسبية تجمع كل وجوه الموضوع الواحد تحت الموضوع، تلك الوجوه التى تتبعثر تحت أرقام متعددة داخل الجداول ولكن فى القسم أو الشعبة الواحدة. وعلى سبيل المثال لو أن شخصاً أراد أن يبحث فى موضوع «دور الوالدين» يجد أن كشاف علم الاجتماع HM - MX فى هذه الجزئية يسير على النحو الآتى:

الوالدان والأبناء	HQ 755.85
حقوق الوالدين	HV9086
الوالدان	HQ755.7+
آباء الأبناء المعوقين	HQ759.913

آبـاء المرهقين أنظر المراهقون، آباء

ومع ذلك فإن ثمة تكراراً نجده أيضاً للموضوع فى كشاف (ومن ثم قسم) التربية، بل وأيضا نجد جانبا من هذا التكرار فى كشاف (ومن ثم شعبة) الاقتصاد، لأنه كما قدمنا هناك تكرار فى الجداول الرئيسية فى بعض الموضوعات. والنموذج الأتى يكشف عما ذهبنا إليه من التربية والاقتصاد.

فى كشاف التربية "L" حول نفس الجزئية نجد:

* مشاركة الوالدين (فى العملية التربوية) LB 1140.35.P37

* جمعيات الوالدين والمعلمين LC 230 +

* الوالدان، التعليم عن طريق LC 40

بينما فى كشف الاقتصاد H - HJ نجد حول نفس الجزئية:

رحيل الوالدين HD 6065 +

وتحاول الجداول الرئيسية تعويض بعثرة الوجوه المختلفة للموضوع الواحد باستخدام احالات أنظر أيضا الرابطة، وهو نفس الدور الذى قد يقوم به الكشاف أحيانا باستخدام احالة أنظر وأنظر أيضاً. ومن أمثلة الاحالات الرابطة فى الجداول:

* العلاقة بين الوالدين والأبناء HQ 755.85

أنظر أيضا رقم BF 723. P25 للجوانب النفسية

لقد جرت محاولات عدة لجمع الكشافات جميعا فى كشاف واحد قام باحداها اتحاد المكتبات الكندية والثانية توفرت عليها نانسى أولسون فى خمسة عشر مجلداً وهو عمل رائع. وظهر سنة ١٩٩٢ أول دليل لاستخدام تصنيف مكتبة الكونجرس على غرار دليل تصنيف ديوى العشرى. يغطى المبادئ الأساسية ويحلل المناطق الساخنة ذات المشاكل فيه والأرقام البديلة. ومن المؤكد أنه سيضع الأساس للممارسة الموحدة بين المصنفين بهذا النظام. ويتعجب البعض كيف عاش التصنيف بدون هذا الدليل فترة طويلة والإجابة بطبيعة الحال هى وجود أدلة غير رسمية وتحليلات دراسية وعلمية كانت تهدى من يريد الدخول إليه.

ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس والتى تضع أرقام التصنيف إلى جانب رؤوس الموضوعات المرتبة هجائياً عملت لنحو قرن من الزمان ككشاف عام لهذا التصنيف إلى حد كبير فقد نبتت مع التصنيف فى وقت واحد تقريباً وظلت تواكبه حتى يومنا هذا. ولكن مع الكشاف المستفيض الذى أعدته نانسى أولسون تصبح قائمة رؤوس الموضوعات بأرقامها أداة للمكتبات التى لاتقتنى ذلك الكشاف الكبير.

ولعل من نقاط القوة الأساسية فى تصنيف مكتبة الكونجرس أن واضعه ومستخدمه هو نفس الشخص. وهذا التصنيف رمز جيد للتصانيف البراجماتية التى تعتمد اعتماداً مطلقا على «السند الفكرى» وبالتالى يجد حلا لأية مشكلة على الطبيعة والسند الفكرى هذا هو أكبر مجموعة مقتنيات فى العالم تصل اليوم إلى أكثر من مائة وعشرة ملايين قطعة حتما تتمثل فيها جميع قضايا ومشاكل التصنيف الببليوجرافى. ويدعم هذا التصنيف جهاز إدارى وفنى قوى للغاية ـ أقوى جهاز فى العالم ـ كما يدعمه رصيد مالى ضخم يظهر بسخاء عند الحاجة إليه. ومن مزايا هذا التصنيف امكانية التفصيل والتعميق فى جزئيات المعرفة البشرية والمدخل العلمى ربما أكثر مما نصادفه عند التصنيف العشرى. ورغم أن هذا التصنيف حصرى بمعنى الكلمة إلا أنه يفى بمتطلبات جميع التخصصات وبعمق أكثر من أى نظام عام آخر حتى أكثرها تحليلية تركيبية.

ولكن على الجانب الآخر لو قارناه بتصنيف الشارحة (رانجاناثان) أو التصنيف العشرى العالمى فإننا سنجد أنه يفتقر إلى الفلسفة النظرية والإطار الفكرى الذى يتحرك فيه وهو نفس الإتهام الذى وجه لتصنيف ديوى؛ مما أفقده المنطقية والمنهجية فى التقسيم وتداعى الموضوعات على النحو الذى عرضنا له سابقاً. ولكن كثيرا من مستخدمى النظام ومؤيديه يرون أنه أكثر عملية وملاءمة من أى نظام قام على أسس فلسفية منهجية. وإلى جانب الإفتقار إلى الأسس النظرية فإن به بعض جوانب الضعف العملية أو التطبيقية من بينها الإفتقار إلى الإتساق والتطبيق الكلى الفوقى للأسس كما سبق وأن عرضنا له من قبل. كما تفتقر الجداول إلى الإرشادات والتوجيهات اللازمة للمصنفين ـ وهى الغلطة التى تم تداركها بعد مائة سنة باصدار دليل رسمى للاستخدام. وبطبيعة الحال يصعب إعادة النظر الآن فى البنية الفوقية والبنية التحتية للنظام الآن لأن ذلك يتطلب مراجعة شاملة وتنقيحا كاملاً، وذلك أن هذا التصنيف لم تكتمل أركانه إلا منذ سنوات قليلة ومازال فى طور التشكل النهائى.

ويطالعنا دارسو هذا النظام برأى غريب هو أن افتقار النظام إلى البناء المنطقى المنهجى هو فى الواقع نقطة إيجابية لأن افتقاره إلى التماسك والصرامة المنهجية سوف يسمح فى المستقبل بقدر كبير من إعادة البناء عندما يتغير هيكل المعرفة البشرية نفسه. وربما يكون ذلك الدفاع عزاءً مريحاً ولكنه ليس واقعياً. لأن المعرفة البشرية هى دائما فى تطور مستمر

ولاتقف عند خريطة معينة حتى الكرة الأرضية نفسها تتغير وليس من المعقول أن نضع خريطة للمعرفة لاتعكس واقعها وعلاقتها وترابطاتها لمجرد أنها سوف تتغير مع مرور الوقت. إننا يجب أن نعترف بأن المدى الزمنى الطويل (قرن كامل) والأيدى الكثيرة وضخامة التصنيف كانت كلها عوامل تكمن وراء الإفتقار إلى البناء المنهجى له.

وثمة نقطة أخرى تتصل بالتطبيق العملى وهى إفتقار هذا التصنيف إلى آلية تسمح بمرونة النزول إلى الأعماق خطوة بعد أخرى على نحو ما نصادفه فى التصنيف العشرى فليس هناك ماعرف بالتجذير، مما يسمح للمصنف بالإختيار بين الرقم الواسع والرقم الضيق. وبالتالى يكون مفيداً للمكتبات الصغيرة والمتوسطة لأنه بهذا الأسلوب لايصلح للإستخدام إلا فى المكتبات الكبيرة فقط وبالتالى لاتفكر المكتبات المدرسية والعامة فى استخدامه اللهم إلا فى حالة المكتبات العامة الضخمة مثل مكتبة نيويورك العامة أو بوسطن العامة التى تتراوح مجموعاتها بين ١٠ و ٢٠ مليون قطعة!! وكانت هناك محاولات محدودة لإصدار طبعات مختصرة مثلما حدث فى مجال الموسيقى أو تصنيف كتب الأطفال.

ومن الواضح أن تصنيف مكتبة الكونجرس أقل إنتشاراً من تصنيف ديوى على المستوى الدولى خارج الولايات المتحدة. رغم أنه يغطى الإنتاج الفكرى الدولى بأسره حسبما تقتنى المكتبة الأم فى الولايات المتحدة. ولكن الراسخين فى تصنيف مكتبة الكونجرس يرون فيه أيضاً نوعا من الإنحياز إلى الأمريكانيات من جهة لأن التصنيف بدأ وضعه فى نهاية القرن التاسع عشر ولم تكن المكتبة قد اتخذت صفتها الدولية على مانحو مايحدث اليوم وذلك بدءاً من النصف الثانى من القرن العشرين. ومن جهة ثانية أن مكتبة الكونجرس هى المكتبة الوطنية للولايات المتحدة وبالتالى تعكس بنية العلوم الإجتماعية، والتاريخ واللغة والقانون والإدارة والاهتمامات الثقافية للولايات؛ ولابد للتصنيف وبطريقة تلقائية لاتفكير فيها أن يعكس ذلك على خريطته. والترقيم مختلط ومعقد ويبدأ بحروف لاتينية وبالتالى يكون قد حدد استخدامه داخل دول ذلك الحرف اللاتينى على عكس ديوى الذى اختار لتصنيفه ترقيما نقيا بأرقام عالمية دولية هى الأرقام العربية. ومما زاد فى تعقيده استخدام أرقام كتر التى لاتلقى قبولا كبيرا فى الخارج لأنها أيضا فيها حروف لاتينية. والفرصة الدولية فى المستقبل محدودة للغاية أمام تصنيف مكتبة الكونجرس إلا إذا

قدمت منحة للمكتبات لاستخدام هذا النظام على نحو ما حدث فى مكتبة جامعة القاهرة عندما قدمت منحة لها وهى الآن تستخدمه منذ سنة ١٩٧٥ .

ورغم أن ميكنة تصنيف ديوى العشرى كما أشرنا قد قطعت شوطاً كبيراً وتكشف عن قابلية التطور مع التكنولوجيا، إلا أن ميكنة تصنيف مكتبة الكونجرس يعانى من مشاكل عديدة بعضها يتأتى من الأخطاء الموجودة فى النظام نفسه والتى كشفنا عنها فيما سبق ومنها افتقار التصنيف إلى الأساس الفلسفى النظرى العام وليس هناك توحيد فى النظام أى أنه لايمثل كلا متكاملاً كما هو الحال فى تصنيف ديوى؛ كما يفتقر إلى الإتساق فى التفريع والترميز بل وفى المصطلحات المستخدمة. وتعقد شبكة احالة أنظر فيه بالجداول الرئيسية والكشاف وعدم وجود كشاف واحد نابع من التصنيف نفسه بصرف النظر عن كشاف نانسى أولسون. والمشكلة الأكبر التى تواجه الميكنة تتأتى من أن الترقيم لايعكس طبقية وعلاقات الموضوعات وبالتالى لايمكن التجذير وهو أمر بالتالى لاتقبله الميكنة. وهناك الآن فريق من مكتبة الكونجرس يعكف على دراسة السبيل إلى ميكنة نظام تصنيف مكتبة الكونجرس ووضعه على أشرطة مارك على شكل جداول تصنيف وتوسيع نطاق استخدامه، ومكتبة الكونجرس لاتحب أن تترك هذه الساحة لمنافسيها.

وختاماً وتلخيصا فإنه رغم افتقار تصنيف مكتبة الكونجرس إلى الأسس النظرية الفلسفية فإنه نظام عملى يستند إلى السند الفكرى ويجد فيه المصنف بغيته. كما أنه يسهل استخدامه ولايحتاج إلى مجهود ذهنى كبير لاستيعابه. وهو يحدّث بصفة مستمرة ويضاف إليه أرقام الموضوعات الجديدة أولاً بأول لأنه يواكب المعرفة البشرية فى مسيرتها بحكم المجموعات التى يعمل من خلالها. وسيبقى هذا التصنيف مفيداً للغاية للمكتبات الكبيرة والمتخصصة لأن المعالجة المفصلة لجزئيات المعرفة البشرية هى من نقاط القوة فيه. ولايبدو أن استخدامه سوف يتقلص على الأقل داخل الولايات المتحدة ودول الحرف اللاتينى بل يمكن أن يتوسع، نرى ذلك فى تحول كثير من المكتبات الجامعية والمتخصصة إلى استخدامه. وعلى الجانب الآخر فإن افتقار النظام إلى منهجية تداعى الموضوعات ومنطقية العلاقات، والإفتقار إلى الإتساق ستبقى من أخطر عيوبه. وربما لاتكون البنية المنطقية للنظام بذات أهمية لمكتبة مغلقة الرفوف مثل مكتبة الكونجرس ولكنها بذات أهمية بالغة للمكتبات الجامعية المفتوحة الرفوف. كما انعكست تلك البنية

غير المنطقية فى عدم امكانية استخدام النظام كوسيلة أو كنظام لاسترجاع المعلومات سواء فى المطبوعات أو الأنظمة الآلية فلم يستخدم فى أى من الببليوجرافيات حتى الآن كما استخدم التصنيف العشرى.

* * *

ثالثا: التصنيف العشرى العالمى

ربما كان هذا التصنيف هو الوحيد بين التصانيف الثلاثة الأوسع انتشاراً الذى يصلح لاسترجاع المعلومات موضوعياً بالاضافة إلى صلاحيته لترتيب الكتب على الرفوف. وهو كذلك أكثرها تركيبية وتحليلية. وتتخذ الاجراءات للتوسع فى الاتجاه التحليلى التركيبى فى المستقبل.

ويشير تاريخ هذا التصنيف إلى أنه بنى على تصنيف ديوى سنة ١٨٩٥ بعد استئذانه وموافقته، حين قام بول اوتليه وهنرى لافونتين بتأسيس المعهد الدولى للببليوجرافيا (للتوثيق فيما بعد) بقصد إعداد ببليوجرافية عالمية شاملة لكل الانتاج الفكرى بما فى ذلك مقالات الدوريات. وكان الدافع إلى تطوير هذا التصنيف هو تحقيق الضبط الببليوجرافى العالمى بأدق تفاصيله الموضوعية وبأوسع درجة من الشمول. وهذا التصنيف هو فى الأساس نظام ببليوجرافى يهدف إلى تكشيف ووصف محتويات الوثائق أكثر منه نظاما لترتيب الكتب على الرفوف وإن كان يصلح لهذه الأخيرة أيضاً ولكن فى المقام الثانى. ولذلك بنى وصمم على أساس تنظيم واسترجاع المعلومات من كل أنواع الإنتاج الفكرى وخاصة الأنواع غير العادية مثل النشرات، التقارير، مقالات الدوريات والتى تتطلب نوعا من التحليل الموضوعى الدقيق لمحتوياتها. وقد لازمت تلك الملامح هذا التصنيف العشرى العالمى خلال رحلة تطوره وخلال تأثيره الخلاق على تصنيف المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات حيث نجح نجاحاً كبيراً فى ترتيب الوثائق على الرفوف والفهارس المصنفة. وهناك العديد من المستخلصات والكشافات التى تعتمد فى ترتيب مداخلها على هذا التصنيف سواء بأرقام أو بدون أرقام. كما يستخدم هذا النظام فى تصنيف تقارير مؤسسة الطاقة الذرية البريطانية ومطبوعات العديد من المؤسسات العلمية وهو يستخدم فى مصر فى مكتبة مركز الاعلام والتوثيق.

ومن سخرية القدر أن هذا التصنيف رغم استخدامه فى كثير من المشروعات الببليوجرافية ورغم أنه قد وضع أساساً لاعداد الببليوجرافية العالمية الشاملة إلا أنه لم يحقق ذلك الهدف لسبب بسيط أن تلك الببليوجرافية العالمية لم تنجز حتى الآن وأصبحت حلقة فى ذمة تاريخ الببليوجرافيا والحقيقة أن من بين معوقات انتشار هذا النظام أن أرقامه لم توضع حتى الآن على أى من مشروعات الفهرسة الآلية أو الفهرسة المنقولة ولم تتبنه أى من الببليوجرافيات الوطنية الكبرى كما هو الحال فى تصنيف ديوى العشرى.

وقد بدأ هذا التصنيف كما رأينا بتوسيع البنية الأساسية لتصنيف ديوى العشرى، والاستفادة من الترقيم العربى ذى الإستخدام العالمى. وقد سمح ديوى نفسه بهذا التوسيع شريطة أن تبقى التقسيمات الألف الأولى كما هى دون مساس. وقد قيل بأن التصنيف العشرى العالمى طالما أنه بنى على تصنيف ديوى العشرى فإنه هو الآخر يفتقر إلى الأساس الفلسفى النظرى فى التصنيف. وبالتالى أثر على القيمة الحقيقية للتصنيف العشرى العالمى وخاصة فى بنيته الأساسية. ومع كل ذلك فإنه بعد هذا الأساس المشترك بين التصنيفين تطور كل منهما فى طريق واتجاه مختلف تماماً. بل وأصبحت هناك اختلافات أساسية فى الفروع الرئيسية حتى على مستوى الأعداد الثلاثة والأربعة الأولى من الرقم.

بعد الاتفاق المبدئى على اقتباس البنية الأساسية لتصنيف ديوى وضع النظام كله فى أيدى أخصائيى الموضوعات المختلفة حيث قام كل منهم باعادة تشكيل النظام حسب ضرورات تخصصه ومتطلباته. ومن خلال هذه العملية غير التصنيف جلده وطبيعته. ورغم أن كلا النظامين ببليوجرافى إلا أن تصنيف ديوى يجنح نحو ترتيب الكتب على الرفوف أكثر (مكتبى أكثر) بينما يجنح التصنيف العشرى العالمى نحو التوثيق أكثر (كتبى أكثر).

وبالاضافة إلى التوسع فى تفصيل الموضوعات وحصرها فقد طور هذا التصنيف شبكة من الوسائل التركيبية ففى مقدمة الطبعة المتوسطة العالمية من هذا النظام والتى صدرت سنة ١٩٨٥ والتى نشرها المعهد البريطانى للمقاييس يعترف النظام بأنه «هجين» من النظام الحصرى فى الجداول الرئيسية حيث تم الحفاظ على الأرقام الرئيسية والنظام التحليلى التركيبى متمثلا فى الجداول المساعدة وتستطرد هذه المقدمة إلى القول بأن النظام تطور من مجرد مشروع تصنيف حصرى إلى نظام وجهى كامل.

أما البنية الأساسية للنظام فإنها تسير على النحو الآتى فى أقسامها الرئيسية بنفس ترتيب ديوى ولكن مع التفصيل:

العموميات (المعارف العامة)
العلم والمعرفة
التنظيم
المعلومات
١ الفلسفة
علم النفس
٢ الدين
اللاهوت
٣ العلوم الاجتماعية
القانون
الحكومة
٤ خالى
٥ الرياضيات
العلوم البحتة (الطبيعية)
٦ العلوم التطبيقية
الطب
التكنولوجيا
٧ الفنون
الترفيه
وقت الفراغ
الرياضة
٨ اللغات
اللغويات
الآداب
٩ الجغرافيا
التراجم
التاريخ

وتشير البنية الأساسية إلى قليل من التغيير بين النظامين كما جمع العشرى العالمى اللغة والأدب فى قسم واحد وترك مكان اللغة خالياً للمستقبل. ولكن يبقى الترقيم نقياً وبالأرقام العربية كما هو الحال فى تصنيف ديوى. ولكن بعد الأقسام الرئيسية تتفرع الشعب والفروع وتداعياتهما بطريقة مستقلة تماما وبتفاصيل أدق كثيرا وتوسعات أكثر مما هو موجود فى تصنيف ديوى. ولايهم بقاء الأقسام الرئيسية كما هى لأن العشرى العالمى يوجه أساساً للمكتبات المتخصصة التى لا تتضخم مجموعاتها كما تتضخم مجموعات المكتبات الوطنية والجامعية. ونضرب المثال الآتى على التفصيل فى العشرى العالمى.

٧٢٨,١	الاسكان والمساكن
,٢	المساكن متعددة الأسر
,٢٢	بلوكات الشقق
,٢٢٢	بلوكات المنازل
,٢٢٤	البلوكات الصغيرة
,٣	مساكن الأسر الفردية
,٣١	المساكن ذات الفراندات (الشرفات)
,٣٤	المساكن شبه المنعزلة
,٣٧	المساكن المنعزلة
,٣٨	المساكن أحادية الطابق (منخفضة السقف) [بنجالو]

هذه التفاصيل الدقيقة لايوجد لها مثيل فى تصنيف ديوى.

إن تحديد رقم التصنيف من الجداول الرئيسية فى العشرى العالمى تختلف قليلاً عنها فى تصنيف ديوى. ويتفوق العشرى العالمى على ديوى بالأرقام التركيبية التى تضاف إلى رقم الأساس. وثمة نوعان من أدوات التركيب فى العشرى العالمى. **النوع الأول** تركيب موضوع على موضوع من الجداول الرئيسية لكى نعكس العلاقة بينهما. وهذه متروكة للمصنف لأنه من المستحيل استشرافها ومن المستحيل إعداد قائمة بها. وطبيعة العلاقة كذلك بين الموضوعين يمكن التعبير عنها إلى حدما بواسطة رموز معينة متعددة. وهذه الرموز التى تكشف عن العلاقات بين الموضوعات تشكل جزءا مما نطلق عليه «العلامات

العامة المساعدة». وعلى سبيل المثال فإن علامة زائد + تستخدم لربط الرقمين الدالين على الموضوعين من الجداول الرئيسية حين يكون الموضوعان قد عولجا معالجة متساوية فى الكتاب وعلى سبيل المثال موضوعا استخراج المعادن والتعدين ٦٢٩ + ٦٢٢. أما الشرطة المائلة/ فإنها تستخدم للدلالة على أن الكتاب يتناول عددا من الموضوعات المتتابعة فى الحداول الرئيسية على سبيل المثال ٥١٤ / ٥١١ يدل على أن الكتاب يتناول الحساب والجبر والهندسة. أما الشارحة « : » فإنها تكشف عن وجود علاقة بين الموضوعين ولكنها لاتبين طبيعة هذه العلاقة، أو الأهمية النسبية لكل منهما فى الكتاب المصنف وعلى سبيل المثال العمل الزراعى يأتى رقمه على النحو الآتى: ٦٣:٣٣١,٥.

وهذه الطريقة تعكس الهدف الأساسى من النظام وهو محاولة ارضاء احتياجات المصنفين الذين يرغبون فى نظام استرجاع معلومات أكثر منه نظاما لترتيب الأوعية على الرفوف. كذلك قد تستخدم الشارحتان « :: » لتثبيت مكونات رقم التصنيف فى حالة الموضوعات المركبة وقد نبه التصنيف العالمى إلى أن هذه العلامة تستخدم أساساً فى حالة ملفات البيانات الآلية. أما المعقوفتان [ ] فانهما تستخدمان كعلامة جبرية للتجميع أو الحصر فى حالة الموضوعات المركبة على وجه الخصوص لبيان تداعى تلك الموضوعات. وعلى سبيل المثال الحدائق والمنازل الفخيمة فى اسكوتلاندا تأخذ رقم [08 728 + 712] (411) للتأكيد على أن كلا من الحدائق والمنازل هى اسكوتلندية. وعندما نستخدم علامة زائد، المعقوفتين، والشارحة. فإن عناصر رقم التصنيف الناتج تنساب فى سلاسة ومرونة وترتيب هذه العناصر يخضع بطبيعة الحال لاحتياجات كل مكتبة على حدة كما تستخدم هذه العلامات أيضا فى فهارس المكتبات والببليوجرافيات والكشافات ولا يهم بأى العناصر نبدأ لأن القارئ سيدرك كل العناصر المكونة للرقم ويفيد منها بطريقته. وربما كان التتابع الموجود فى الموضوع نفسه هو الذى يقرر ترتيب عناصر رقم التصنيف وبالتالى يقرر مكان ترتيبه فى الرفوف أو الفهرس أو الببليوجرافية. وعلى أى حال فإن أى عنصر فى رقم التصنيف يمكن ابرازه عن طريق المداخل الإضافية الموضوعية فى الكشافات والفهارس الموضوعية والببيلوجرافيات.

والنوع الثانى من أدوات التركيب فى العشرى العالمى القوائم المنفصلة أو المساعدة

وهى التى تسجل أرقام المفاهيم العامة التى تنسحب على كثير من إن لم يكن كل الموضوعات. ومن الطريف أن الأرقام الواردة فى الجداول المساعدة تحت اللغة؛ الشكل؛ المكان؛ الزمان؛ العرق يمكن استخدامها مع الأرقام أو قائمة بذاتها. أما الجداول المساعدة فى: وجهة النظر؛ المواد؛ الأشخاص فلايمكن استخدامها بمفردها بل تركب فقط مع الأرقام الأساسية فى الجداول الأم.

وتستخدم علامات معينة للفصل بين أرقام الأساس والأرقام المركبة من الجداول المساعدة. فعلامة التساوى = تستخدم لاضافة رقم اللغة. أما أرقام المكان والشكل فتوضع بين قوسين: (٥٠) ٥٣ أى قاموس فى الفيزياء بينما (٤) ٣٨٥ يدل على السكك الحديدية فى أوربا. أما رقم العرق فإنه يمزج بين العلامتين حيث يوضع مسبوقا بعلامة التساوى بين قوسين (٩٤٢=) للدلالة على الشعوب المنغولية. أما علامات التنصيص" " فتستخدم للدلالة على الفترة التاريخية التى يغطيها العمل. ومن الطريف أن هذه العلامة تسمح بتغطية أية فترة زمنية: السنة، اليوم، الساعة بل حتى الدقيقة والثانية والمثال الصارخ الآتى يدل على ذلك: "1982, 12, 25, 10, 15, 03" أى يغطى الفترة الممتدة لثلاث ثوان بعد الدقيقة الخامسة عشرة الساعة العاشرة من صباح يوم عيد الميلاد (الخامس والعشرين من ديسمبر) سنة ١٩٨٢.

وأطرف من هذا فإن الجدول الزمنى المساعد يغطى المفاهيم الزمنية مثل شروق الشمس، غروب الشمس؛ زمن الحرب، زمن الاسترخاء، كذلك تستخدم علامة الصفرين «٠٠» للتعبير عن وجهة النظر أو عنصر الرأى وعلى سبيل المثال الرقم المساعد ٠٠١,٤ يستخدم للدلالة على أن الموضوع المصنف ما يزال قيد البحث أو التجربة أو تحت الاختبار.

وبالاضافة إلى الجداول المساعدة العامة التى قد تستعمل مع أرقام الأساس فى هذا التصنيف توجد تحت كثير من الفروع فى الجداول الرئيسية «**جداول مساعدة خاصة**». وبطبيعة الحال فإن هذه الجداول المساعدة الخاصة لا تصلح خارج الموضوع أو الفرع الذى صمم له. والأرقام التى تستقى من تلك الجداول الخاصة يفصل بينها وبين رقم الأساس بشرطة «ـ» أو بصفر مسبوقا بالعلامة العشرية «٠,» والشاولة أو الفاصلة تستخدم لنفس الغرض ولكن فقط فى الجداول الرئيسية مع الكيمياء والصناعات الكيمياوية. ويعج

هذا التصنيف بارشادات وتعليمات «صنف مثل» الذى يسمح للمصنف باستخدام التفاصيل الموجودة فى جزء ما من الجداول لبناء الأرقام فى جزء آخر وعلامة صنف مثل «~» تعتبر من أدوات التركيب الهامة فى النظام:

ونقدم فيما يلى العلامات المساعدة فى التحليل الوجهى والتركيب مع وظائفها للتركيز والتلخيص.

العلامة	المجال
=	اللغة
(,٠)	الشكل
(١ / ٩)	المكان
(= ٠٠٠)	الجنسية
«٠٠٠»	الفترة
+	تركيب موضوعين برقمين
/	تركيب عدة موضوعات متعاقبة الترقيم
:	تركيب ترقيمات تعكس العلاقة بين الموضوعات
::	نفس الحالة السابقة ولكن أساساً مع تسجيلات الحاسب
,..	وجهة النظر أو المرحلة
ـ ٠٣	المادة
ـ ٠٥	الأشخاص
ـ ١ / ـ ٩ ,٠١ /,٠٩ ,١ /,٩	قوائم خاصة فى الجداول الرئيسية

ومن هنا يتضح لنا وجود سلسلة واسعة من الترقيمات المساعدة فى التصنيف العشرى العالمى وهناك مجال متسع لاستخدامها فى تركيب وتوسيع الموضوعات وعكس العلاقات القائمة بينها. ومع هذا فإن المصنف المبتدئ والقارئ أيضا قد يجد أنها معقدة ومربكة له ولكنها مع قليل من التدريب يمكن السيطرة عليها والإفادة منها إلى أبعد حد.

وربما تتطور أدوات التحليل والتركيب فى التصنيف العشرى العالمى أبعد من هذا فقد شكلت لجنة (فريق عمل) لتطوير النظام لمواجهة تحديات المستقبل وقد أوصت تلك اللجنة سنة ١٩٨٦ بإعادة بناء النظام من جديد لتحقيق أقصى فاعلية داخل الأنظمة الآلية الآن وفى المستقبل المنظور. وفى الطريق إلينا وقبيل انصرام القرن تنقيحات وتغييرات شاملة من الداخل والخارج أيضا أى فى فلسفة النظام نفسه. إن القريبين من النظام يرون أن التغييرات الداخلية سوف تجعل النظام متاحاً على الخط المباشر وتتخذ هذه التغييرات أولويات محددة. كذلك فإن تغييرات أخرى سوف تتناول إعادة توزيع وإعادة بناء الأقسام الرئيسية وشعبها على أسس نظرية وفكرية وإعادة البناء الوجهى ربما بالاستفادة من نظام موجود بالفعل هو نظام «التصنيف الببليوجرافى» لصاحبه بليس فى طبعته الثانية الجديدة والذى سنتعرض له بعد قليل فى هذا البحث. وقد قال عنه الخبراء بأنه قوى البنية، منطقى، يتميز بخواص التحليل والتركيب الوجهية ومن هنا فإنه يستطع إمداد التصنيف العشرى العالمى بهيكله العظمى على الأقل. ولكن هذه الفكرة ما تزال محل دراسة وفى مرحلة مبكرة ولم تتعد مرحلة المقترحات فهناك اختلافات جوهرية بين النظامين العشرى العالمى والتصنيف الببليوجرافى سواء فى النظرية أو المنهج. كما أن إعادة تشكيل البنية الأساسية للنظام وقلبه سوف يتطلب من المكتبات المستعملة له إعادة تصنيف مجموعاتها. وربما تكون فوائد إعادة تشكيل النظام عديدة وعظيمة فيما يتعلق بمبادئ التحليل الوجهى والتفصيل الدقيق فى التفريع.

والحقيقة أن التصنيف العشرى العالمى يمر بمرحلة دقيقة من تاريخه ويستحق أن يعطى اهتماما خاصاً فيما يدخل عليه من تغييرات آنية وتغييرات استراتيجية مستقبلية. ولقد قال بعض خبراء التصنيف بأن «التصنيف العشرى العالمى يجب أن يحظى بأحسن سياسة تنقيح على الاطلاق» لقد تغيرت أشياء كثيرة فى السنوات الأخيرة ويجب أن يخصص الوقت الكافى لمتابعة تلك التطورات.

لقد بدأ النظام سنة ١٨٩٥ ولكن أول طبعة فرنسية كاملة صدرت سنة ١٩٠٥ . وقد بدأ النظام كما ذكرنا فى المعهد الدولى للببليوجرافيا المسمى الآن بالاتحاد الدولى للتوثيق. وهذا الاتحاد هو الذى يتوفر على تنقيح ومراجعة النظام ولو أنها مراجعة بطيئة ومعقدة إلا أنها دقيقة ومناسبة ومستمرة من خلال لجنة استشارية متخصصة؛ وهناك مؤسسات وطنية

فى عدة دول كل منها مسئولة عن اصدار طبعة لغتها فالطبعة الانجليزية يتوفر عليها المعهد البريطانى للمقاييس. وهناك هيئات وطنية فى ألمانيا وفى بلجيكا مسئولة عن الطبعة الألمانية والطبعة الفرنسية على التوالى وهى جميعا هيئات لا تهدف للربح ولكن الناشر بطبيعة الحال ناشر تجارى. ورغم أن التطور الدولى لهذا النظام لم يكن متوازناً فإن النظام منشور الآن فى طبعات مختلفة متفاوتة فى اثنين وعشرين لغة. والطبعات إما كاملة أو متوسطة (٣٠٪ من الكاملة) أو مختصرة (١٠٪ من الكاملة). وإصدار الجداول الرئيسية عمل بطئ وما تزال الطبعة الانجليزية الموسعة غير كاملة النشر رغم أنها بدأت ١٩٣٦. وقد جرت محاولة لتقنين نشر الجداول الرئيسية عالمياً وذلك عن طريق نشر الطبعة المتوسطة الحجم بثلاث لغات: الانجليزية والفرنسية والألمانية. ولكن من عيوب هذه المحاولة أن الطبعة الانجليزية التى صدرت سنة ١٩٨٥ لا تطوير فيها عن الطبعة الألمانية الصادرة سنة ١٩٧٧ رغم ما طرأ على المعرفة البشرية خلال تلك الفترة من تحولات. وسبب ذلك هو افتقار النظام إلى اشراف مركزى موحد على عملية التحرير والتنقيح والنشر. ويرجع ذلك كله إلى نقص المصادر المالية.

ومع ذلك حدثت تطورات استراتيجية هامة خلال الثمانينات ففى ١٩٨٦ وبناء على تقرير وضعه آلان جيلكريست بعنوان: التصنيف العشرى العالمى: التسعينات وما بعدها (نشر ضمن مجموعة فى امستردام للناشر السفير ١٩٩٢). شكلت لجنة تضم خبراء موضوعيين من مختلف قطاعات صناعة المعلومات. وقد انبثق عن هذه اللجنة خمس لجان فرعية تعمل تحت إشراف مجلس إدارة التصنيف العشرى العالمى سميت لجان تنسيق مراجعة النظام وذلك لمراجعة الجداول الرئيسية مراجعة شاملة وتطوير النظام طبقا لأسس التصنيف الحديثة. وهذا التشكيل الجديد قصد به أن يعطى دفعة قوية ويسرع الخطى فى عمليات تطوير وتحديث النظام بدلاً من عمليات الترقيع غير المتوازنة المتقطعة التى كانت تتم سابقاً. هنا تجتمع خبرة علماء التصنيف مع خبرة أخصائيى الموضوعات لتعطيا التصنيف العشرى العالمى دفعة قوية وفعالة.

وفى نفس السنة كما أشرنا سابقاً شكل «**فريق عمل لتطوير نظام التصنيف العشرى العالمى**» بإشراف ايا ماكلوين لتأصيل وتأطير استراتيجية تطوير النظام وتقديم النصائح لنموه فى المستقبل. وقد وضع فريق العمل هذا تقريره ورفعه إلى مجلس الاتحاد الدولى

للتوثيق فى مارس سنة ١٩٩٠ متضمنا المقترحات التى ارتآها الفريق لتطوير النظام مستقبلاً بما فى ذلك إعداد «نسخة قياسية محسبة من النظام من الطبعة المتوسطة». كما وضع «دليل الممارسة» لمراجعة النظام على أسس مقننة وثابتة، كما اتخذت خطوات لتطوير إدارة النظام ومع نهاية ١٩٩١ انتقلت مسئولية إدارة النظام والاشراف عليه من الاتحاد الدولى للتوثيق إلى «مجمع التصنيف العشرى العالمى». هذا المجمع المهنى يتألف من ستة من الناشرين التجاريين سيقومون بتمويل وإدارة النظام على أسس ثابتة واقتصادية ويدعمونه ماليا ويضمنون مستقبله التجارى. وسيظل الاتحاد الدولى للتوثيق عضواً فى هذا المجمع إلى جانب المعهد البريطانى للمقاييس بينما الأعضاء الأربعة الآخرون فى المجمع هى مؤسسات من أسبانيا وهولندا وبلجيكا واليابان. وقد اتخذ هذا القرار لضمان الاستثمار فى تطوير هذا النظام خاصة بعد احتمالات تحسيب النظام على الحاسب الآلى على الرغم من إعلان الإدارة الجديدة للاتحاد الدولى للتوثيق أن هناك مستخدمين حاليين للنظام يجب أخذ مصالحهم كاملة فى الاعتبار. ويتصل بهذه التطورات أيضا ما أعلن عنه فى سنة ١٩٩٣ من تعيين رئيس تحرير مسئول لتوحيد وجهات النظر المختلفة فى التطوير والتأليف فيما بينها ووضع سياسة تحقق الأهداف الفكرية والتجارية للنظام وأول من عين فى هذا المنصب الآن هو «إيا ماكلوين» الذى كان له ارتباط طويل بهذا التصنيف.

وعلى الرغم من تشكيل هذه اللجنة ووضع مراجعة النظام وتنقيحه وتطويره تحت اشرافها فإن الجهود التطوعية ستستمر فى دعمها له، تلك الجهود التى تأتى من جانب المكتبيين والموثقين والمنظمات المختلفة وكما هو الحال فى فريق العمل الذى شكل لهذا الغرض والمشار إليه وعلى الرغم من التعاقد مع بعض الخبراء ولكنها على أية حال تعاقدات محدودة. ولكن مما يجدر ذكره أن الاعتماد المطلق على الجهود التطوعية فى الماضى وعلى آراء المكتبيين والموثقين فى النظام أسفرت جميعها عن تطور غير متوازن فيه.

إن إنجازاً عظيماً قد تم الآن وهو إنتاج طبعة الكترونية من هذا التصنيف العشرى العالمى وهى الطبعة الانجليزية المتوسطة التى نشرت سنة ١٩٨٥ وقد أدخل عليها كل التعديلات والتصحيحات التى طرأت منذ ذلك التاريخ لجعلها حديثة بقدر المستطاع. حقا إن «قاعدة بيانات» هذه الطبعة لا تعد الطبعة الكاملة ولكنها على أية حال تقترب من

٦٠,٠٠٠ مدخل (رقم تصنيف). ومن غير المتوقع أن تحول الطبعة الكاملة إلى الشكل الالكترونى فى المستقبل القريب مما قد يحبط كثيراً من المكتبات المتخصصة التى تعتمد على الجداول الكاملة ولا تصلح لها الطبعة المتوسطة أو الصغيرة. وعلى أية حال فإن فوائد تلك القاعدة المتوسطة كثيرة للغاية لأنها تضمن على الأقل الاتصال بطبعة قياسية وأرقام تصنيف متفق عليها والحصول على أحدث التغييرات والتنقيحات بمجرد ادخالها إلى القاعدة. مع احتمال ربط هذه القاعدة بقواعد آلية أخرى مماثلة وأكثر من هذا سرعة أكبر فى إصدار الطبعة الورقية. وفى نفس الوقت يأخذ المعهد البريطانى للمقاييس الآن فى الاعداد لطبعة متوسطة جديدة وربما تحذو الهيئات الأخرى حذوه. وسوف يعتبر «ملف الاستناد المرجعى» الذى يعد الآن فى مدينة لاهاى تحت اشراف «اللجنة الاستشارية الفنية» هو المرجع الأساسى فى كل ما يتعلق بهذا التصنيف. وقد وضع للطبعة الالكترونية من التصنيف العشرى العالمى دليلان أحدهما يشرح كيفية استخدام القاعدة فى عملية تصنيف المواد ويشرح تفاصيل الطبعة العالمية المتوسطة هذه. والدليل الثانى يشرح طرق وضع القاعدة موضع الاستخدام والتنفيذ بالنسبة للمستفيدين فى الفهارس العامة المباشرة. ومازال الوقت مبكراً للحكم على فاعلية وجدوى هذه التطورات التى دخلت عل النظام. ولكن ما يدعو للتفاؤل أن هذا النظام قيضت له إدارة قوية ومتحمسة لها سجل مشرف فى تطويره فى الماضى. وإذا أسرعت علميات التطوير الخطى فى المستقبل واستجابت لنداء العالمية كما خطط واستجابت لاحتياجات القراء فإن التصنيف العشرى العالمى سيصبح عالميا وبحق.

وكما أشرنا فإن التصنيف العشرى العالمى هو أكثر التصانيف الثلاثة من حيث التحليل والتركيب. ومع هذا فإنه لم يكن قد صمم منذ البداية ليكون نظاما تركيبيا كاملاً وهو ليس كذلك الآن. لقد وضع النظام على أسس تركيبية مثل تلك الموجودة فى تصنيف الشارحة (رانجاناثان) ولكن هذا التركيب يقوم على «أسس حصرية» أو بنية حصرية. والنتيجة مزيج من الحصر والتركيب الوجهى فى آن واحد أدى إلى عدم توازن فى بعض الأحيان وعدم القدرة على التنبؤ. لقد استخدمت الوسائل المساعدة على التذكر فى هذا التصنيف أكثر بكثير مما فى التصنيف العشرى لديوى وخاصة من خلال الجداول المساعدة وعلى سبيل المثال فإن اسكوتلندة فى كل الأحوال رقمها (٤١١) ولا يستخدم

هذا الرقم لتمثيل أية فكرة أو مفهوم آخر. وبنفس الطريقة فإن القرن العشرين رقمه دائما هو «١٩». وفى هذا فائدتان الأولى سهولة استدعاء الأرقام من جانب المصنف والثانية القدرة على التعرف على جزئيات رقم التصنيف سواء من جانب الانسان المستخدم للنظام أو الآلة المخزنة للنظام.

ولكى يسمح النظام للمكتبات الفردية وللمشروعات الفردية باستخدامه بما يتفق واحتياجاتها فإن المصنف يمكنه الوقوف عند مستوى معين من التصنيف إذ ليس من الضرورى أن يصل إلى أدق التفاصيل. ليس هذا فقط وإنما أيضا على مستوى الجداول المساعدة (وعلى سبيل المثال فإن جداول التقسيمات المكانية والزمنية يمكن استخدامها على التبادل) أو عن طريق تخصيص الموضوعات المركبة ويرى البعض أنه بينما يحاول هذا النظام الوفاء باحتياجات المكتبات الفردية والمشروعات الببليوجرافية فإن ذلك قد يؤدى إلى تغييرات فى استخدام النظام من مكتبة إلى أخرى ومن ثم لا تتأتى له وحدة التطبيق العالمية التى ينشدها من وراء الترقيم القياس الذى يسير عليه. وهذا الافتقار إلى الترقيم الثابت الموحد معناه أن مبدأ «التطوير الرسمى» لن يطبق بصرامة وهذا بدوره يعنى أن الوصول إلى «بنية قياسية دائمة» من الصعب تحقيقه.

وعلى الرغم من استخدام التصنيف العشرى العالمى دوليا ـ حيث هو متاح فى ٢٢ لغة بأشكال مختلفة فما يزال فيه بقية من انحياز غربى، ربما يكون موروثا من الأصل «ديوى العشرى» ويتضح ذلك أوضح ما يكون فى قسم «الديانات» الذى تسيطر عليه الديانة المسيحية كما يوجد الانحياز فى معالجة الايديولوجيات السياسية والاختلافات الثقافية. ولابد أن ندرك أن مستخدمى النظام ينتشرون فى أنحاء متفرقة من العالم وقمة هذا الاستخدام توجد فى دول أوربا الشرقية وفى روسيا حيث يستخدم بكثافة. لقد كانت المكتبات المتخصصة بالذات الموقع الخصب للتصنيف العشرى العالمى هى ومراكز المعلومات. ولم يحقق النظام نجاحاً يذكر فى المكتبات الجامعية والعامة. وربما يرجع ذلك إلى أن الجداول المفصلة فيه تصل فى مداخلها إلى عشرة أضعاف ما تصل إليه جداول تصنيف ديوى العشرى وعندما يصنف المرء موضوعا متخصصاً فإن جداول العشرى العالمى تمده بأعمق رقم يعبر عن هذا الموضوع بينما يفشل ديوى العشرى فى ذلك كما أن هذا النظام يصلح لاسترجاع المعلومات وليس فقط لتسكين الكتب على الرفوف.

إن قيمة أخرى تضاف إلى قيم هذا التصنيف وهى أنه مستقل تماما عن أية لغة وأية دولة. ومن ثم فإنه من اليسير استخدمه فى علميات التكشيف الترابطى لتمثيل أية مفاهيم موضوعية كما يمكن استخدامه كمكنز وجهى كما يمكن استخدامه فى بناء التكوينات الموضوعية الطبقية.

إن الخبراء يعتقدون أن التصنيف العشرى العالمى هو أصلح التصانيف العامة للاستخدام الآلى وخاصة فيما يتعلق باستخراج المعلومات من الملفات الآلية ورغم صحة هذا الاعتقاد إلا أنه ما تزال هناك مشاكل تتعلق بتداعيات البناء الطبقى للنظام وترقيمات التصنيف الخاصة بها، ومشكلة التفسير الآلى لدلالات الرموز والعلامات التركيبية. ومع اعترافنا بكل مميزات التصنيف الحصرى فى الاختزان والاسترجاع الآلى حيث: لكل موضوع رقم تصنيف يسترجع به يدل عليه ويميزه عن غيره ـ والتصنيف الوجهى يتميز كذلك: امكانية تركيب وجوه الموضوع الواحد معاً واسترجاعها عن طريق المنطق البوليانى. وعندما اجتمع هذا المزيج الحصرى التركيبى فى التصنيف العشرى العالمى فإنه يعطيه ميزة كبرى فى الاختزان والاسترجاع الآلى ولكنه يخلق بعض المتاعب والمصاعب.

وفى تقرير عن مشروع لإعداد مكنز من واقع شعبة «السكان» فى التصنيف العشرى العالمى بعد أن جرى تنقيحها وإضافة تركيبات جديدة عليها يؤكد واضعا التقرير أن هذه الشعبة بتفريعاتها الحصرية يمكن ربطها بالمكنز عن طريق شبكة الأرقام فيها. إن ربط المكانز ذات المداخل الترابطية بالتصنيف العشرى العالمى بحالته الراهنة يجعل منه نظاما سهلا وصالحا لعصر الاسترجاع المباشر دون ادخال تغييرات جوهرية على بنيته الأساسية القائمة. وإن محاولة وضع استراتيجية لإعادة بناء التصنيف العشرى العالمى على أساس القاعدة الوجهية فى تصنيف بليس يؤكد النقد الذى وجه له من أنه نظام «هجين» ليس تركيبياً خالصاً وليس حصرياً خالصاً.

وبسبب اعتماد النظام كثيرا على الجهود التطوعية من دول مختلفة فى عمليات التنقيح والمراجعة فقد جاء تطور النظام على مراحل. ولسوف يتغير هذا الوضع مع تنفيذ الهيكل التنظيمى الجديد للإدارة. ومن جهة ثانية فإن تطبيق هذا النظام لا يتم بطريقة متسقة فهناك مكتبات ومراكز معلومات ومشروعات ببليوجرافية لم تستعمل حتى الآن

الطبعات الكاملة، أو نظام العلامات بأسره أو الجداول المساعدة كلها. ومع هذا فإن ثمة اتجاها متزايداً لدى إدارة النظام باحداث نوع من الاتساق فى الاستخدام الدولى له. كما أن هناك اعترافا بأهمية تقييس هذا النظام على المستوى الدولى سواء فى نشر الجداول ومراجعتها بل وفى استخدامها أيضا. لأن هذا التقييس والاتساق يجعلان له شعبية دولية. لقد كان نشر «الطبعة الأم» المتوسطة مع إمكانية التوسع فى الطبعة الكاملة، هما خطوتان على هذا الطريق.

إن التصنيف العشرى العالمى فى الوقت الراهن يعيش مرحلة ديناميكية وفياضة من تاريخه حيث دخل تغيير هام على الجهاز التنظيمى له. كما تم اختبار وجس التطورات المستقبلية ومن بينها: جعل النظام أكثر قابلية للتحميل والاسترجاع الآلى، وضع قاعدة فلسفية معرفية أصلب للنظام؛ توسيع نطاق الاستخدام العالمى له.

* * *

رابعا: تصنيف الشارحة (رانجاناثان)

نشر هذا التصنيف لأول مرة سنة ١٩٣٣. وتوفر عليه كما رأينا عالم الرياضيات والمكتبى الهندى س. ر. رانجاناثان بعد دراسة علوم المكتبات فى بريطانيا لفترة وكان قد تتلمذ فى التصنيف على يد برويك سيرز. وقد كانت الطبعة الأولى سريعة تقليدية وقد اعترف رانجاناثان نفسه بذلك. وكانت الطبعات اللاحقة أفضل ونشر بعضها فى المجلد التذكارى الموجه لسيرز. والطبعة السادسة صدر المجلد الأول منها سنة ١٩٦٦ ولكن المجلد الثانى لم يظهر والذى كان المفروض أن يستخدم فى تصنيف الوثائق (غير الكتب). وكان رانجاناثان هو الوحيد الذى فكر فى التصنيف على مستويين: الكتب. والمواد غير المطبوعة والنقد الأساسى الذى يوجه لهذا التصنيف أنه لا يستخدم إلا فى عدد محدود من المكتبات داخل الهند وربما مكتبة واحدة خارج الهند، هى إحدى كليات جامعة كمبردج. ولقد قام رانجاناثان نفسه بتجربة هذا النظام فى مكتبة جامعة مدراس على مجموعة قوامها ٢٥ ألف مجلد. ومهما يكن من أمر فإن هذا التصنيف هو ثمرة حية وتطبيق عملى لفكر رانجاناثان فى التصنيف. وربما كان التصنيف الوحيد الذى يقوم على نظرية علمية فى التصنيف. وقد شرح رانجاناثان فكرة التصنيفى فى كتابه العظيم (تمهيد فى تصنيف المكتبات). وله كتاب آخر فى التصنيف هو (عناصر التصنيف المكتبى). ومن يريد أن يدخل إلى تصنيف الشارحة عليه أن يبدأ بهذين الكتابين.

وهناك فى الواقع أهداف رئيسية تكمن وراء كتب رانجاناثان فى التصنيف كما تكمن خلف تضيف الشارحة نفسه. وكان الهدف الأسمى لديه هو أن يقدم لغة جديدة ونظرية فريدة فى التصنيف. لقد عبر عن رغبته فى إيجاد نظام فعال لترتيب الكتب على الرفوف ويقدم رقم التصنيف الدقيق والمناسب لموضوع كل وثيقة على حدة وإعطائها خصوصيتها بعد رقم الموضوع عن طريق رقم كامل للطلب. ويقوم كل مصنف بتنقيح وتطوير النظام بنفسه عن طريق تعليمات وإرشادات موجودة داخل النظام، إذا ما جدت موضوعات أو فروع جديدة على ساحة المعرفة البشرية. إن تضيف الشارحة يحفل بالأفكار كما يحفل بالملامح. ولقد تطور تطوراً عظيما بين طبعة وأخرى وذلك بسبب الاصرار على دقة تخصيص الموضوعات والرغبة فى مواكبة الموضوعات التى تجد على الساحة سواء كانت موضوعات بسيطة أو مركبة أو معقدة وربما كانت التنقيحات الكثيرة والسريعة فى النظام بسبب الخصوبة الفكرية وروح الابتكار والكشف لدى رانجاناثان مبدع هذا التصنيف. لقد كان من سمات هذا التصنيف إدخال نظريات جديدة وأصيلة اليه.

إن جل موضوعات المعرفة تبدو مركبة ولكنها فى الواقع تستمد عناصرها أساساً من وجوه الموضوع الدقيق وذلك بإضافة عناصر المكان والزمان. ومن هنا يقوم تصنيف الشارحة بحصر المجالات الموضوعية التقليدية وداخل كل منها يقوم بادراج العناصر التى يمكن أن تركب إليها إذا لزم الأمر. وتداعى الموضوعات أى الترتيب المنطقى لها تحكمه خريطة وجهية لأنه فى عرف رانجاناثان فإن جميع العناصر تقع بالضرورة فى واحدة من خمسة مفاهيم أساسية هى: الشخصية ـ المادة ـ الطاقة ـ المكان ـ الزمان. وفى ترتيب عناصر النظام تتداعى هذه العناصر طبقا لترتيب هذه المفاهيم أو الأوجه وهو يعبر عنها بالاستهلال الانجليزى PMEST: ـ

الشخصية	Personality	P
المادة	Matter	M
الطاقة	Energy	E
المكان	Space	S
الزمان	Time	T

وكل وجه يركب إلى الموضوع عن طريق علامات ترقيم تستعمل كمؤشر وجهى يحدد الترقيم والوجه أى يصبح دلالة على الترقيم والوجه الذى ينتمى إليه. وهذه العلامات المميزة للوجوه هى:

الفاصلة ،	علامة على الشخصية
شبه شارحة ؛	علامة على المادة
شارحة :	علامة على الطاقة (وكانت العلامة الوحيدة فى البداية وعرف بها)
النقطة .	علامة على المكان
الواوية'	علامة على الزمان

والحقيقة أن وجهى الزمان والمكان معروفان ولا يحتاجان إلى شرح فهما موجودان فى كل التصانيف. ولكن الوجوه الثلاثة الأخرى لصيقة بهذا النظام دون سواه واستعمالها هو استعمال خاص وبالتالى تحتاج إلى توضيح. فوجه **الطاقة** يستخدم التمثيل أو التعبير عن العمليات والأنشطة التى تستهلك المجهود الذهنى والبدنى، أما وجه **المادة** فإنه نادراً ما يستخدم حتى الطبعة السابعة ويقصد بها الهيئة التى يتجسد عليها الموضوع نفسه. أما **الشخصية** فهى جوهر أو العنصر الأساسى أى الموضوع المجرد من كل شئ.

لقد حاول رانجاناثان جاهداً أن يقدم جداول أساسية تفصيلية متسقة تتداعى تداعياً منطقياً ليس فقط فى الأقسام الرئيسية وإنما أيضا فى شعبها وفروعها. وجداوله الرئيسية رغم أنها تبعد كثيرا عن أفكار كتروبليس فإن لها فلسفتها الخاصة على نحو ما نقرأه له فى كتاباته الأخرى فى مجال المكتبات والمعلومات. وهكذا فإننا عندما نجد فى العمل الرئيسى لأجد فلاسفة القرن التاسع عشر أن الدنيا هى إرادة جبارة عمياء لانهائية (الطاقة). وأنها حسب فهم شخصياتنا لها تقدم نفسها لنا كمادة فى إطار الزمان والمكان عندما نقرأ ذلك فإننا لابد وأن نزن المصادر التى اعتمد عليها رانجاناثان فى تحديد نظرياته ـ خاصة عندما نعرف أن ذلك الفيلسوف غربى اقترب أكثر ما يكون من الجوانب الهندية والبوذية. ويعبر رانجاناثان عن أفكاره بعاطفة جياشة وبلغة تصويرية رقمية حية وخلاص شبه مقدس. هذا المزيج الشخصى عندما يضاف إلى أسس منطقية سليمة لكثير من الأفكار يساعدنا فى فهم تأثير رانجاناثان العميق فى المجال وتكوين نظريات المتخصصة.

ورانجاناثان بين المكتبيين ـ بالمقاييس البيوجرافية والعلمية ـ هو أطولهم قامة وأعرضهم اكتافاً، وبعده يأتى ملفل ديوى فى المرتبة الثانية ولكن على بعد خطوات كثيرة منه.

وهناك ثلاثة أسئلة تبرز حول الخريطة الوجهية سوف نحاول الاجابة عليها من هذا البحث أولها: هل الوجوه الخمسة PMEST تغطى فعلاً كل المفاهيم؟ والاجابة على هذا السؤال هى لا على ضوء المزيد من الأبحاث التى تتم فى الوقت الحاضر. والثانى هو إذا واجهتنا صعوبة فى تحديد ما هى الشخصية وما هى المادة فى الوثيقة التى نصنفها؟ والاجابة هى أن نظام التصنيف الحالى (الشارحة) يتولى عمليا توجيهنا إلى ما هى الشخصية وما هى المادة. والسؤال الثالث هو هل أسلوب تداعى الأوجه أى طريقة ترتيب الموضوعات فى هذا التصنيف هو دائما الأفضل؟ والاجابة ليس بالضرورة أن يكون الأفضل أو الأحسن. رانجاناثان نفسه أجاب على هذه الأسئلة بطريقة غير مباشرة بنفس هذه الاجابات فى مقدمته للتصنيف عندما أدخل الدورات والمستويات فى الأوجه والتى تسمح للأوجه بأن تظهر أكثر من مرة وبترتيبات متفاوتة طبقا لمتطلبات أو احتياجات كل قسم رئيس من أقسام المعرفة البشرية. وعلى سبيل المثال عند تحليل موضوع دقيق جدا ومتطور ظهرت الشخصية مرتين قبل تركيب الطاقة هنا يقال بتركيب مستوى ثان للشخصية. ومن ناحية أخرى فلو كان المطلوب هو تركيب شخصية أخرى بعد الطاقة، فإن هذا يعنى دورة جديدة للخريطة. وتصبح الطاقة هنا هى محور الارتكاز فى هذه الحالة. ولذلك فإن علامة الطاقة (:) هى التى سمى النظام باسمها (الشارحة). ولكن هذه الأفكار جميعا لابد وأن تصب فى أمثلة توضيحية:

المثال الأول
(من قسم x الاقتصاديات)

الموضوع	الاقتصاد فى الولايات المتحدة
التحليل اللفظى للمفهوم	الاقتصاد / الولايات المتحدة
الأوجه الموجودة	المكان فقط (فالاقتصاد هو القسم الرئيسى)
رقم التصنيف	X 73
التعليق	مثال بسيط

المثال الثانى
(من قسم S علم النفس)

الموضوع	متاعب كبار السن
التحليل اللفظى للموضوع	كبار السن / متاعب
الأوجه الموجودة	الشخصية والمادة
رقم التصنيف	S, 38; 56
التعليق	فى الطبعات الأولى كانت المتاعب تعتبر من «الطاقة»

المثال الثالث
(من قسم y علم الاجتماع)

الموضوع	منع الفقر
التحليل اللفظى للموضوع	الفقر / منع
الأوجه الموجودة	المادة والطاقة
رقم التصنيف	y; 435 :5
التعليق	جرت العادة على اعتبار الفقر «طاقة». كما هو الحال فى المثال الأول هذا المثال يدل على أن الشخصية ليس من الضرورى أن تكون موجودة دائماً.

المثال الرابع
(من قسم ٢ علم المكتبات)

الموضوع	إدارة مجموعات المخطوطات فى المكتبات الأكاديمية البريطانية فى الوقت الحاضر.
التحليل اللفظى للموضوع	المكتبات الأكاديمية / المخطوطات / الادارة / بريطانيا / التسعينات.
الأوجه الموجودة	الشخصية ـ المادة ـ الطاقة ـ المكان ـ الزمان
رقم التصنيف	2.3 ; 12 :8 .56 , N 6
التعليق	مثال نادر يضم الوجوه الخمسة للموضوع.

المثال الخامس
(من قسم v العلوم السياسية)

الموضوع	عمل رئيس الوزراء البريطانى
التحليل اللفظى للموضوع	السياسة البريطانية / رئيس الوزراء
الأوجه الموجودة	الشخصية مرتان ومن ثم يوجد مستويان للشخصية 2,1
رقم التصنيف	V, 56,21
التعليق	مثال على تتابع مستويات الشخصية.

المثال السادس
(من قسم L الطب)

الموضوع	علاج السل الرئوى بأشعة اكس
التحليل اللفظى للموضوع	الرئتان / السل / العلاجيات / أشعة اكس
الأوجه الموجودة	الشخصية ـ المادة ـ الطاقة ـ الشخصية مرة أخرى
رقم التصنيف	L, 45; 421: 6253
التعليق	مثال مركب فى ثلاثة وجوه ومستويين للشخصية.

ويجب أن نلاحظ أن ما يحدد الشخصية أو المادة أو الطاقة إنما يختلف من وثيقة إلى أخرى طبقا «للمادة الخام» لكل قسم فى التصنيف. وهى أيضا تختلف من طبعة لطبعة. والتمييز بين الدورات والمستويات سهل المنال ويساعدنا على تصنيف وثائق بعينها. وهى لحسن الحظ قليلة ـ تلك الوثائق التى يتعدد فيها الوجه الواحد وكما تساعدنا على الحفاظ على ترتيب الموضوعات.

ومن الأمثلة التى تناولناها نجد أن أهدافا يمكن تحقيقها بطريقة أكثر مرونة وعلى سبيل المثال:

إدارة المكتبات الأكاديمية	2,3:8
العلاجيات	L: 6
الفقر فى القرن التاسع عشر	y; 434' M

ويجب أن نلاحظ أن ثمة إصراراً على الترتيب المنطقى للموضوعات وذلك بفضل السيطرة الصارمة على تداعى الموضوعات ومن خلال التطبيق الواعى لمبدأ القلب والذى عن طريقه يعاد ترتيب الأوجه بطريقة عكسية بنفس المنطق. وعندما نسترجع مبدأ القلب التى يتحقق بواسطة اسلوب الترتيب فلابد من أن نعرف رانجاناثان يكون قد استعان فيه بمؤشرات الوجه وليس بعلامات رقم التصنيف. وهكذا فإن من الممكن أن نأخذ أى قسم فى التصنيف وليكن X ونفترض أى تجميع ممكن بتطبيق الوجوه الخمسة فإن نظام الترتيب سيكون على الوجه الآتى:

الزمان	x
المكان	x
الزمان ـ المكان	x
الطاقة	x
المكان ـ الطاقة	x
الزمان ـ المكان ـ الطاقة	x

وهكذا حتى يتم ترتيب كل التكوينات الممكنة لأية وثائق مصنفة. ويمكن أن تمتد هذه التفريعات لتشمل المادة والشخصية. ولكن يجب أن نتبنه إلى أنه على أرض الواقع لن تحدث كل التكوينات. ولكن الناتج الفعلى هو تركيز التجميع فى الشخصية مع تشتت بسيط فى المادة وتشتت أكبر تحت الطاقة وأكبر منه تحت المكان وأعظم منه تحت الزمان. والمثال الذى سقنا. يكشف عن أن التصنيف تحت الطاقة له الأولوية على التصنيف تحت المكان والزمان.

إن تصنيف الشارحة يعج بالأفكار العظيمة ولكن فى هذا البحث القصير تبرز بعض النقاط الرئيسية ومن بينها نقطة التمييز بين الموضوع المركب والموضوع المعقد كما سماه رانجاناثان بنفسه. إن التحليل الوجهى هو «ربط عناصر الموضوع المركب. أما الموضوعات المعقدة فهى نادرة وتحدد بواسطة التحليل المرحلى وليس الوجهى. وهذا التمييز بينهما إنما يساعد التصنيف على التعامل مع كل منهما بما يتطلبه وأن يميز بين طبيعة العلاقات المعقدة فى الوثائق المصنفة مثل «تأثير الفلاسفة على الأدب الألمانى» أو «مؤشرات الأداء فى الإدارة: دليل المربين» وحيث تربط الأفكار من خلال التعابر بين

مجالات عدة. والنقطة الثانية هى أن هذا التصنيف إنما تتم مراجعته وتنقيحه من خلال المصنف نفسه كل على حدة حيث أنه يقوم بتركيب رقم أى موضوع جديد بنفسه ولا ينتظر حتى يقوم واضع التصنيف باصدار طبعة جديدة تتضمن الموضوعات التى استجدت على الساحة كما هو الحال فى تصنيف ديوى العشرى مثلا. إن هذه الفكرة الجريئة والأكثر من طموحة، تربط الأرقام إلى أفكار معينة ـ وعلى سبيل المثال المال يربط إلى رقم ٦ والمرأة تربط إلى رقم ٥ ـ ويستطيع المصنف أن يتنبأ برقم الموضوع الجديد فى الطبعات الجديدة من التصنيف.. ولكن الأمر قد يصبح معقداً لو أن مجموعة أو عدة أفكار تزاحمت على رقم واحد فى وقت واحد وكلها ترتبط فلسفيا به. إن هذه النقطة تثار فقط لمعرفة قدر تصنيف الشارحة على التصانيف الأخرى.

يرى كثيرون أن تصنيف الشارحة يستعصى على الفهم ومن ثم يستعصى على التطبيق والممارسة ولكن هذه المشكلة غير مستعصية على الحل، إنه يمكن أن يفهم ويمكن أى يطبق كسائر التصانيف ولكنه يحتاج حقاً إلى تأن فى فهمه ودربة على تطبيقه واستخدامه. فهو لا يقدم فقط درجة عالية من التخصيص فى اختيار الموضوعات الدقيقة المباشرة ولكنه أيضا يتحكم فى تسلسل وتداعى الموضوعات، وهى جميعا تقدم فى جعبة واحدة متماسكة كما يسمح الترقيم بادخال موضوعات جديدة إلى حد مذهل. ورغم الطاقة الواسعة للعناصر التى تمدنا بها الجداول والتى يمكن التركيب منها فإنها تظل فى حدودها لا تتضخم. ومن الظلم أن نصفه بالتحيز للشرقيات كما نتهم التصنيف العشرى وتصنيف مكتبة الكونجرس بالتحيز للغربيات والأمريكانيات.

نعم هناك نقاط ضعف ومن بينها: الاعتماد الأساسى على إمكانيات المصنف ومستواه الفكرى وطاقاته. وعلامات الترقيم غير المريحة حيث من الصعب التمييز بين الشارحة وشبه الشارحة والفاصلة والنقطة والواوية. كذلك فإن مما يؤخذ عليه التغيير السريع بين طبعة وأخرى. ولقد قيل بأن أعمال رانجاناثان فى الفهرسة تعكس احساساً قويا بالمفهرسين وعينا يقظة على المستفيدين إلا أن انجازاته فى تصنيف الشارحة زائد الطموح. ومهما يكن من أمر فإن هذا التصنيف يمثل اصراره على ألا ينحرف عن الطريق المثالى الذى اختطه لنفسه ومعاييره العليا التى لا ينزل عنها. وإن دينه للتصنيف العشرى العالمى واضح لامراء فيه ولكن رغم أن به ملامح لا توجد فى التصنيف العالمى فقد كان رانجاناثان على حق عندما قال «إنه لم يذهب إلى آخر الشوط فى إعادة تصميم أسس

التصنيف طالما أنه بنى عمليات التركيب فيه على النظام الحصرى الموجود فى تصنيف ديوى». ومن الواضح أن نظام الشارحة يدخل فى منافسة حادة مع العشرى العالمى وليس مع تصنيف مكتبة الكونجرس أو تصنيف ديوى، فهو يصلح لترتيب الكتب على الرفوف لسلاسة ترقيمه. وكم كان يعتقد رانجاناثان أن نظاماً واحداً للتصنيف بمقدوره أن يؤدى وظائف عديدة ومقولته الشهيرة بأن ظهر الفيل الذى يتحمل الأحمال الكبيرة والصغيرة بنفس الدرجة من السهولة نادراً ما يكون فيلا جيداً والنظام التصنيفى متعدد الأغراض نادراً ما يقوم بالوظائف جميعا بدرجة اقتصادية. ويبدو أن تراث تصنيف الشارحة ينتمى إلى الأنظمة الوجهية الحديثة عميقة النظرية والفلسفة. كما أنه يمثل تحديا للأنظمة الأخرى: لقد كانت هناك تغييرات حقيقية فى التصنيف العشرى والعشرى العالمى عبر السنوات وهى مدينة بعض الشئ إلى رانجاناثان سواء تم الاعتراف بذلك أم لا. وفيما يتعلق بتعلم استعمال تصنيف الشارحة إلى أبعد حد فإن السر يكمن خلف الفكرة أساساً والتى تنساب فى العمل كله، كما يكمن فى الوسائل المساعدة على التذكر. إن المصنف يجب أن يفكر بطريقة رانجاناثان حتى يسيطر على تصنيفه وإذا لم يعجبنا ذلك فلنتذكر متطلبات الحاسب الآلى وبرامجه التى يجب أن نخضع لتعليماتها وقواعدها فى كل شئ حتى ننجح فى الاختزان والاسترجاع. والحقيقة التى لا مراء فيها أن الممارسة والمران هما مفتاح النجاح فى هذا التصنيف وغيره.

والحقيقة أن هذا التصنيف على المستوى الدولى لم يأخذ حظه من الانتشار فهو لم يستخدم إلا فى عدد قليل من المكتبات، رغم أن مكتبات أخرى تكبره وتحترمه وكثيرون جدا تجاهلوه وأهملوه. وليس كل المصنفين مقتنعين بقيمة التصنيف الوجهى. ومع هذا فإن فكرة تحليل المفهوم قريبة جدا مما يفعله كل المصنفين أو ما يجب أن يفعلوه عندما يطبقون أى نظام آخر. وإن هؤلاء غير الراغبين فى تصنيف الشارحة يجب أن يعلموا إن قليلا من الدرس له أو لأى تحليل مشابه هو فى الواقع تدريب قيم للغاية فى تقرير تحديد الموضوعات والسياق الذى تسير فيه عناصره الوجهية

إن تطوير الشارحة يسير على قدم وساق فى الهند موطنه وهو مطبق فى عدد من المكتبات كما يدرس بالتفصيل فى جميع مستويات دراسة علم المكتبات والمعلومات هناك. ومع ذلك فإن عدداً من التساؤلات يثار حتى هناك فى الهند. ففى سنة ١٩٨٩ كتب م ب ساتيجا فى مقدمة عملية للطبعة السابعة يبدو فيها أنه فقد إيمانه فى هذه

الطبعة وكيف أنها تبعد كثيرا عن احتياجات المصنفين الممارسين ومهنة المكتبات كلها. ومما يجدر ذكره أن تصنيف الشارحة ليس له جهاز تحرير رسمى وليس هناك أية مساعدة من جانب المهنيين فى تطويره ولو على نطاق محدود. وبدون تفاعل المكتبيين ومعاونتهن فإن هذا التصنيف قد يفقد أرضه فى السوق رغم خصائصه الفذة الممتازة.

لقد عاش رانجاناثان فترة فى عصر الحاسب الآلى وتكنولوجيا المعلومات (توفى ١٩٧٢) وهو عندما وضع تصنيفه الوجهى قبل عصر الحاسب بزمان فإنه كان يستشرف هذا العصر.

وتقوم أنظمة التصنيف العامة الأخرى بدراسة جوانب الدخول إلى عصر الحاسب وتكنولوجيا المعلومات وتحميل النظام على الآلة اختزانا واسترجاعاً. ولكن بعد موت رانجاناثان وعدم وجود هيئة تحرير رسمية للنظام فإن هذا التصنيف لم يدخل إلى حلبة الحاسبات الآلية رغم أن العديد من ملامح هذا النظام تسهل استخدام الآلة فيه اختزانا وتحديثا واسترجاعاً.

وعلى الرغم من بعض التحفظات النابعة من أن النظام يحمل نفسه أعباء أداء وظائف عديدة تتنافس فى أولوياتها، فإنه يمكن أن يقوم بها. إن تقدم هذا التصنيف فى بلده تقدم بطئ للغاية رغم الامكانيات الهائلة التى يمكن أن يؤثر بها على نظم استرجاع المعلومات تأثيرا مباشراً أو غير مباشر حاليا ومستقبلاً بما فى ذلك الأنظمة الآلية التى نعتمد تصنيف الأفكار والمفاهيم إلى درجة معقولة. ونقدم فيما يلى الخطوط العامة لهذا التصنيف:

- الرموز الأولية

الرموز الأولية المستخدمة فى (تصنيف الكولون) هى الرموز التالية، وتسير كما لو رتبت فى تتابع تصاعدى حسب الرتب الأساسية المثبتة فى الخطة:

(O,.:; - a b c d e f g h i k m n p q r s t u v w x y z 1 2 3 4 5 6 7 8 9 A B C D E F G H I J K L M Δ N O P Q R S T U V W X Y Z)

وكما أنه يمكن التعبير عن أية فكرة فى اللغة الإنكليزية بواسطة كلمات تشكل من ألـ ٥٢ حرفاً فى أبجديتها، فإن الترجمة الكولونية لاسم أى موضوع يمكن أن تحدث

بواسطة أرقام التصنيف Class Numbers، التى يمكن تكوينها من ألـ ٦٨ رمزاً الأساسية السابقة.

إن القيمة المكانية للرموز فى رقم التصنيف تكمن فى التقسيم العشرى، وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٢٣٧ سوف يأتى بين الرقمين ٢٣ ، ٢٤ ، والرقم VI: 3 سوف يأتى قبل VI - 3 ، والرقم V2: 2Mg يأتى قبل الرقم V2: 2, N3 .

وبمعنى آخر، فإن الكسر العشرى يجب أن يؤخذ كما هو مفهوم فى بداية كل رقم تصنيف.

- **الرتب أو الأقسام الرئيسية:**

نشرح الآن بإيجاز الطريقة التى يترجم بها اسم الموضوع إلى رقم الشارحة، كما أنها ستظهر بطريقة عرضية الدور الذى يلعبه الرمز (:)، وغيره من علامات الترقيم، والسبب الذى من أجله سميت الخطة بتصنيف الشارحة، إن الجداول التالية تعطينا الأقسام الرئيسية التى تنقسم إليها المعرفة البشرية بكاملها:

h -z	الكتب العامة.
1	عالم المعرفة.
2	علم المكتبات.
3	علم الكتاب.
4	الصحافة.
A	العلوم (عامة).
AZ	العلوم الرياضية.
B	الرياضيات.
BZ	العلوم الفيزيائية.
C	الفيزياء.
D	الهندسة.
E	الكيمياء.
F	الصناعات.
G	علم الحياة.

H	علم الجيولوجيا.
HZ	علم المعادن.
I	النبات.
J	الزراعة.
K	علم الحيوان.
KZ	تربية الحيوانات.
L	الطب.
M	الفنون التطبيقية.
MZ	العلوم الإنسانية والاجتماعية.
MZA	العلوم الإنسانية.
Δ	التجربة الروحية والتصوف.
N	الفنون الجميلة.
NZ	اللغة والآداب.
O	الآداب.
P	اللغات.
Q	الديانات.
R	الفلسفة.
S	علم النفس.
SZ	علم الاجتماع.
T	التعليم.
U	الجغرافيا.
V	التاريخ.
W	العلوم السياسية.
X	الاقتصاديات.
XZ	الإدارة.
Y	علم الاجتماع.
Z	القانون.

- **الخطوة الأولى:**

الخطوة الأولى فى التصنيف هى تقرير الفرع الرئيسى من المعرفة، الذى ينتمى إليه موضوع الكتاب.

إن رمز القسم الأساسى المحدد هو أول عدد فى رقم التصنيف، ويستقى من الجداول المذكورة أعلاه.

وفيما يلى مجموعات من الأمثلة:

المجموعة (١) هى:

11 الطب
12 التشريح
13 فسيولوجيا الإنسان
14 الجهاز الهضمى
15 تشريح الجهاز الهضمى
16 فسيولوجيا الجهاز الهضمى
17 الطب الباطنى
18 تشريح الجهاز الباطنى
19 الفسيولوجيا الباطنية

المجموعة (٢):

21 التعليم
22 النظام التعليمى
23 القياس التربوى
24 التصحيح
25 التعليم الجامعى
26 تنظيم الجامعات
27 القياس فى التعليم الجامعى
28 التصحيح فى امتحانات الجامعة
29 التصحيح فى امتحانات مجموعة الامتياز[1]

(١) منهج دراسى مخصص للطلاب المتفوقين بدلاً من المنهج العادى أو علاوة عليه.

المجموعة (٣) :

31 التاريخ السياسى للإمبراطورية البريطانية حتى نهاية القرن التاسع عشر.
32 التاريخ السياسى للهند حتى نهاية القرن التاسع عشر.
33 التاريخ الدستورى للهند حتى نهاية القرن التاسع عشر.
34 التاريخ الدستورى للهند حتى بداية الحرب العالمية الثانية.
35 تاريخ التشريع فى الهند حتى بداية الحرب العالمية الثانية.
36 تاريخ الحكام الضعاف فى الهند حتى بداية الحرب العالمية الثانية.
37 تاريخ التشريع فى مدارس حتى بداية الحرب العالمية الثانية.
38 تاريخ الحكم الضعيف فى مدارس حتى بداية الحرب العالمية الثانية.
39 تاريخ المجلس المحلى لضاحية تانجور إلى بداية الحرب العالمية الثانية.

ونرى بسهولة أن موضوعات المجموعة I تنتمى إلى القسم الرئيسى (الطب) ويأخذ (L) كعدد أول فى رقم التصنيف الخاص بها.

إذا توقفنا فى التصنيف عند هذا الحد فسوف تجد كل الكتب فى الموضوعات المختلفة التى وردت فى المجموعة I تحمل رقم التصنيف نفسه، وسوف تختلط ببعضها على رفوف المكتبة.

ولهذا السبب فإن القسم الرئيسى (الطب) يجب أن يقسم أكثر من ذلك والحقيقة أن كتاباً ما فى الطب قد يمثل وجهين، الأعضاء والمشكلات. وبناء عليه فإن جدول الطب فى تصنيف الكولون سيطالعنا بصياغة الأوجه على النحو التالى:

L (P) : (E) (2P)

ويمكن تفسيرها على الوجه الآتى:

(الشخصية = الأعضاء) : (الطاقة = المشكلة) (الوجه الثانى للشخصية).

- الخطوة الثانية:

الخطوة التالية فى التصنيف هى إحلال المصطلحات الخاصة التى تخرج بها من الموضوع الذى نصفه محل المصطلحات العامة الواسعة.

لنأخذ الموضوع ١٩ فى المجموعة I

فى هذه الحالة ستصبح الصيغة:

(فسيولوجيا) : (الطب الباطنى).

وقد جرت العادة على أن نتحدث عن (الطب الباطنى) بوصفه البؤرة فى الشخصية أى وجه العضوية، وعن (الفسيولوجيا) بوصفها البؤرة فى الطاقة أى وجه المشكلة.

- الخطوة الأخيرة:

الخطوة الأخيرة هى ترجمة هذه العبارات إلى أرقام بالاستعانة بجداول الأعضاء والمشكلات المذكورة فى الفصل الذى يبحث فى الطب فى القسم الثانى من تصنيف الشارحة.

وهكذا نحصل على رقم التصنيف : L 25 : 3 [1]

والموضوع (16) فى المجموعة يعطينا تباعاً:

L (الجهاز الهضمى) : (الفسيولوجيا).

أما الموضوع 9 ففيه بؤرة أشد من ناحية الشخصية أى وجه الأعضاء عنه فى الموضوع 16.

والموضوع 13 فى المجمومعة يعطى تباعاً:

L(خالية) : (الفسيولوجيا) و L : 3

هذا الموضوع ليس فيه بؤرة فى الشخصية أى فى وجه الأعضاء بينما الموضوعات الثلاثة ١٣ و١٦ و١٩ كلها فيها بؤر على الدرجة نفسها من الشدة فى قوتها مثل أوجه المشكلة.

والموضوع II كل من بؤرتيه خاليتان، ولذا فإن رقم تصنيفه هو L فقط.

أما صيغة الأوجه للتربية فهى: T (P) : (E) (2P) ذلك أن Tهى (الشخصية أى المتعلم) : (الطاقة أى المشكلة) (الشخصية الدائرية الثانية).

(١) تراجع جداول تصنيف رانجاناثان.

وصيغة الأوجه للتاريخ هى: (T) , (E) : (P) V وتفسيرها هو أن V (الشخصية = المنطقة الجغرافية) : (الطاقة = المشكلة) ، (الزمن) .

بهذه الصيغ وبمساعدة الجداول المذكورة نتكون أرقام الموضوعات السبعة والعشرين المعطاة أعلاه قد بنيت كما يلى:

طريقة تركيب أرقام الموضوعات:

11	L	21	T	31	VI - 3 : 1'Mg
12	L : 2	22	T : 8	32	V2 : 1'Mg
13	L : 3	23	T : 87	33	V2 : 2'M3
14	L2	24	T : 875	34	V2 : 2'M3
15	L2 : 2	25	T4	35	V2 : 3'N3
16	L2 : 3	26	T4 : 8	36	V2, 31'N3
17	L 25	27	T4 :87	37	V21, 3'N3
18	L 25 : 2	28	T4 : 875	38	V21, 31,N3
19	L 25 : 3	29	T43: 875	39	V2114, 3'N3

* * *

خامسا: التصنيف الببليوجرافى

وضع هنرى إيفلين بليس أسس هذا التصنيف فى مجلدين كبيرين. وفى هذين المجلدين وضع الأسس المتينة للتصنيف وقد اعترف أن اعادة بناء أى تصنيف يجب أن تسبقها عملية هدم أو ازالة لكل العوائق. ومن هذا المنطلق وضع كتابه العظيم «تنظيم المعرفة ونظام العلوم» سنة ١٩٢٩ والذى سجل فيه تصوره لبنية المعرفة وسجل فيه اعترافه بفضل الفلاسفة والعلماء الذين سبقوه. أما عمله الذى نشره سنة ١٩٣٣ بعنوان «تنظيم المعرفة فى المكتبات» فقد ناقش فيه أسس التصنيف الببليوجرافى والترقيم ونقد أنظمة التصنيف الموجودة والأخطاء الأساسية فيها. إن أفكار بليس التى أودعها فى هذين

العملين ترجع يقينا إلى مطلع هذا القرن أى العقد الأول منه ومع ذلك فإن تصنيف بليس لم يكن قد أكتمل حتى طـ ١ فى ١٩٥٣. ويمكن اعتبار طبعته الأولى قد نشرت فى حياته والطبعة الثانية المنقحة والمراجعة نشرت بعد مماته.

لقد كانت هناك رغبة واسعة للمكتبات فى التصنيف الببليوجرافى حال حياة بليس وبعيد وفاته وكانت هناك مائة مكتبة على الأقل تتبنى هذا العمل. وكان بعض هذه المكتبات جديداً وبدأ تصنيف مجموعاته بهذا النظام. وبطبيعة الحال كان معظم تلك المكتبات بريطانيا وكانت تستخدم النظام الكامل بكل تفاصيله. وكان الناشر ويلسون قد نشر كتيباً تضمن مراجعة وتنقيحا لهذا النظام وفى الستينات تحمس لهذا التصنيف إثنان من المكتبيين وأخرجا طبعة مختصرة منه للمكتبات المدرسية عرفت بعنوان «ا ب ج مختصر التصنيف الببليوجرافى» وقد استخدمت هذه الطبعة المختصرة فيما لا يقل عن ٣٠ مكتبة مدرسية ولكنها تصلح لأنواع أخرى من المكتبات. وإذا كان لها أن تستخدم مستقبلاً فلابد من تنقيحها بين حين وآخر. وفى سنة ١٩٦٧ أنشئ «إتحاد تصنيف بليس» وخطط جاك ملز المتحمس لهذا التصنيف لاصدار طبعة جديدة منه تعرف بالتصنيف الببليوجرافى الثانى» وهذه الطبعة الجديدة بنيت أساساً على نفس ترتيب الطبعة الأولى ولكن على أساس التحليل الوجهى الكامل والدقيق داخل كل قسم رئيس وهو، الفكرة الرئيسية التى قام عليها التصنيف الببليوجرافى فى طبعته الأولى.

وسوف نعالج هنا بعض ملامح التحليل الوجهى فى هذا التصنيف لابراز جانب من خصائصه فقط:

أولا: يوجد فى هذا التصنيف فكرة الحصر أوكما قال عنه بليس نفسه الحصر العلمى والتعليمى. الحصر بمعنى الطريقة التى نعرف بها أن التصنيف الفعال لابد وأن يبنى بأسلوب كيف؟ عن كيفية تداعى جزئيات المعرفة وتسلسلها المنطقى والطريقة التى تدرس بها الموضوعات فى الكليات والجامعات. وكان بليس يرى أن المصنف لابد وأن يبرز ويتعامل مع هذا التسلسل فى تصنيفه وفى كل موضوع بداخله. وكان بليس مقتنعا بأن هذا الحصر ثابت نسبياً ويتطور فى اتجاه الثبات أكثر كلما أصبحت الموضوعات تقليدية وراسخة. وقد يجادل النقاد فى مدى صحة مقولة الثبات النسبى للحصر وهل

يبقى الثبات طويلاً وكيف يراه بليس على هذه الصورة. ومن هذا المنطلق قدمت الطبعة الأولى من التصنيف الببليوجرافى تسلسلاً وتداعيا علمياً وعمليا فى كثير من الأقسام. ويساعد مبدأ الحصر هنا مبدأ آخر هو: ـ

ثانيا: الترابط والتفريع. والترابط ببساطة يعنى جمع المجموعات المتجانسة معاً حيث توجد بينها علاقات قوية يعكسها هذا التسلسل النهائى. ومثال واحد من هذا التصنيف يعكس فكرة الترابط حيث ربط بليس بين بعض (وليس كل فى الواقع) العلوم البحتة وتطبيقاتها المناسبة، كذلك ربط معاً العلوم الإنسانية والبيولوجيا البشرية والانثروبولوجيا، والصحة والطب. والتفريع يعنى ببساطه تداعى الموضوعات الأصغر من الموضوعات الأكبر بنفس القدر من المنطقية والتسلسل الموجود فى الروابط بين الموضوعات الكبيرة. وقد استخدم بليس فكرة التفريع استخداما خاصاً تحت مسمى «التداعى بالخصوصية». وفكرة التداعى بالخصوصية استقاها بليس أساساً من الفيلسوف الفرنسى أوجست كونت، الذى وضع نظام تصنيف للمعرفة الانسانية فى القرن التاسع عشر. وهذه الفكرة تعنى أنه على الرغم من أن عدداً من الموضوعات الصغيرة تتساوى فى الدرجة إلا أن بعضها بطريقة أو بأخرى أكثر تخصصاً لأنه يعتمد على نتائج الموضوعات الأخرى ومن هنا فإنه يعتمد فى وجوده على تلك الموضوعات الأخرى وهذه الموضوعات «العالة» يجب أن تتبع ولا تسبق الموضوعات «العائلة». وكانت نتيجة ذلك تسلسلاً أكثر من رائع ومنطقيا إلى حد كبير لأقسام وشعب وفروع هذا التصنيف. والمخطط العام لهذا التصنيف يسير على النحو الآتى:

2	العموميات	I	علم النفس
3	موضوعات الظواهر المتداخلة	J	التربية
6	علم المعرفة	K	المجتمع
7	علم المعلومات	LA	دراسات المناطق
A	الفلسفة والمنطق	LB	الجغرافيا
AM	الرياضيات	LC	السياحة والرحلات
AY	العلوم الطبيعية	LD	التاريخ
B	الفيزياء	P	الدين

C	الكيمياء	G	الخدمة الاجتماعية
D	علم الفلك	R	السياسة
DH	علوم الأرض	S	القانون
E	علوم الأحياء (عموما ماعدا البشرية)	T	الاقتصادوالإدارة
GY	علوم البيئة	U / V	التكنولوجياوالعلوم التطبيقية
H	علوم الانسان ودراساته	W	الفنون الجميلة
HA	علم الأحياء البشرى	X	اللغات
HH	الصحة والطب		

وكان بليس على يقين من أنه لايوجد تسلسل واحد يرضى كل المصنفين.

ثالثا: المواضع البديلة. ويعتبر ذلك من الملامح الطيبة فيه، لأن بليس أدرك عمق الخلاف فى وجهات النظر والاحتياجات المتفاوتة ولذلك عمد إلى تقديم موضعين أو ثلاثة أو أكثر لبعض الموضوعات التى تحتمل ذلك؛ أحدها يختار ويترك الآخر أو الأخرى خالية وعلى سبيل المثال. التاريخ الاقتصادى يمكن أن يدرج فى التاريخ العام أو يدرج فى الاقتصاد.

وكما هو الحال فى الطبعة الأولى فضل بليس أن يضع الدين فى حرف P بعد التاريخ مباشرة لارتباطه الوثيق به وكذلك الأخلاق والخدمات الاجتماعية وقد قدم لهما بديلا مع الميتافيزيقا A حتى يتيح للدين فرصة للتوسع فى حرف P . وهذه المواضع البديلة فى تصنيف بليس فيها جرأه رغم الصداع الذى تسببه لواضع التصنيف والمصنف الممارس. وقد تعرضت تلك المواضع البديلة لانتقادات عنيفة. والحقيقة أنه يجب على كل مكتبة على حدة أن تقرر لنفسها أى أسلوب تختار بشرط أن تستمر على «الموضع الواحد» طوال ممارستها لهذا التصنيف فمن غير المعقول أن يوضع تاريخ الاقتصاد مرة فى التاريخ العام ومرة أخرى تحت الاقتصاد فى المكتبة الواحدة.

رابعا: الترقيم المختصر. ولذلك استخدم بليس منذ البداية الحروف أساساً لأنها تمده بمساحة أوسع للأقسام الرئيسية، كما استخدم الأرقام للموضوعات العامة على نحو ما رأيناه سابقاً.

خامسا: القدرة على التركيب أو مايسمى فى تصنيف ديوى بناء الأرقام وهو مايسميه بليس فى كتبه «التخصيص المركب» إذ قدم بليس عدداً من الجداول الخاصة بهذا الغرض. بعضها للاستخدام العام أى يصلح مع كل الموضوعات، بعضها يستخدم فقط فى أغراض خاصة. والمتأمل فى بعض الجداول المساعدة يجد أنها قد أضيفت على عمل متأخرة عن التصنيف الأم ولا تنسجم مع الغرض الذى وضعت من أجله فى كثير من تفاصيلها. وعندما يكون التفصيل مطلوباً تتقاعس هذه الجداول عن امدادنا بتلك التفاصيل. ومن المعروف عن هذا التصنيف أن الرقم الأساسى فيه قصير ودال كما أن فيه خصائص مساعدة على التذكر على الرغم من حرص بليس على ألا يكسر السياق المنطقى من أجل إفتعال تلك الوسائل المساعدة على التذكر. والحقيقة التى لايمكن انكارها أن الترقيم الكامل إذا ما أضيفت إليه التوسعات فإنه يصبح مزعجا ومربكا.

ومع ذلك فإن هدفنا الأصلى هنا هو أن نختبر التطورات الأساسية التى دخلت على الطبعة الأولى كما تركها بليس والتى ستكون عليها الطبعة الثانية. وحتى هذه اللحظة (صيف ١٩٩٥) فإن التعديلات والتطويرات لم تدخل أساساً إلا على العلوم الاجتماعية بما فى ذلك التربية. أما الدين والأخلاق والعلوم الصحية والتى تمثل فى الواقع قطاعا كبيرا والاقتصاد والادارة فإنها لم تجر عليها التطويرات حتى الآن ولم تظهر حتى اليوم وآخر ما نشر من هذا التصنيف فى طبعته الثانية هو قسم التربية الذى حرره ونفحه فوسكت وزوجته. ولقد حدثت طفرة حقيقية فى استخدام التحليل الوجهى بالأقسام التى نشرت عن طريق التسلسل الموحد أو القياس كلما أمكن ذلك. وهذا الأسلوب يساعد حقيقة فى القدرة على التنبؤ ويسهم فى تكامل التصنيف ويجعل منه نظاما صالحا للاسترجاع الآلى للمعلومات. لأنه عن طريق استعراض تسلسل الموضوعات يمكننا معرفة الروابط التى يربطها وكيف تم توزيع تلك الروابط. وفى الطبعة الجديدة نجد كمية أكبر من المواضع البديلة عما كان فى الطبعة الأولى. كما تم تحسين قوائم الشكل والصورة وتطوير قوائم الأماكن كما أعيد توزيع بعض الموضوعات فى القسم العام (المعارف العامة) وهو القسم الوحيد كما أشرنا الذى رقم بأرقام وقد سماه بليس القوادم المرقمة بأرقام anterior numeral classes. وقد ساعد ذلك كثيرا فى معالجة «الظواهر»،

ومعالجة الكتب التى تناقش مختلف الجوانب فى موضوع متعدد الجوانب مثل «الفحم» أو «الماء» ومن هنا تجمع كل جوانب الموضوع الواحد فى هذا المجال بدلاً من بعثرتها وتشتتها تحت أماكن ومجالات متعددة. ومن الواضح أن هذا الاتجاه فى التحليل قد تأثر بنظريات رانجاناثان وغيره ممن آمنوا بالتصنيف الوجهى وعلى رأسهم «جماعة أبحاث التصنيف فى بريطانيا».

سادساً: ثمة ملمح غير مخيف كما يبدو من اسمه وهو «الجداول المقلوبة» التى تساعد فى تحقيق نوع من التركيب العكسى. وهذا معناه أن الوجه الأهم فى أى قسم يأتى كآخر عنصر فى هذا القسم ولذلك فإنه عندما يعرف أو يوصف عن طريق وجه آخر سابق عليه يصبح الترقيم فى هذه الحالة مقلوبا أو عكسيا يوحى بظهور وجه جديد فى رقم التصنيف بقلب حرف سابق من الأبجدية. وقد تم شرح هذا المبدأ باستفاضة فى الجداول نفسها وفى مقدمة التصنيف وفى الكتابات التى نشرت حوله. ولعل أهم من كتب فى هذه الجزئية هو جاك ميلز. كما نشر دليل منفصل عن الطبعة الأولى والطبعة الثانية وضعه كل من آرثر مولتباى و لندى جيل بعنوان «قضية بليس: ممارسة التصنيف الحديث ومبادئه فى سياق التصنيف الببليوجرافى» ونشره سنة ١٩٧٩ فى لندن الناشر بنجلى. ويتضمن هذا الدليل تعليقات وشروحاً هامة على الرغم من أنه قد نشر فى فترة مبكرة من حياة الطبعة الثانية التى لم تكتمل حتى الآن.

ولابد من أن نضع فى اعتبارنا أن التصنيف المفصل هو عملية اختيارية وليست حتمية متروكة لظروف كل مكتبة على حدة ولعل بعض الأمثلة توضح طبيعة واحتمالات التصنيف الببليوجرافى وامكانيات الطبعة الثانية. ونحرص على أن التحليل اللفظى للمفهوم ـ المزعج فى كل التصانيف ـ سيكون ضمن تلك الأمثلة. وفى حالة وجود أكثر من وجه واحد للموضوع فإن المفاهيم يجب أن تجرد أولاً ثم توضع فى تسلسلها المنطقى الوارد فى التصنيف الببليوجرافى قبل اختيار سلسلة الترقيم التى تربطها معاً. ومن الطبيعى أن تترك فراغات بين ترقيمات كل وجه وآخر أو بعد كل ثلاث علامات. وكل من هذين الأسلوبين فى كتابة الترقيمات معمول به فى التصنيف ومسموح به.

المثال الأول
(من قسم k المجتمع)

الموضوع	المناطق المنكوبة ومشاكل المعوقين فى المنطقة المحلية
التحليل اللفظى للمفهوم	المعوقون؛ المناطق المنكوبة
سلسلة الترقيمات	KOBL المعوقون؛ KANV المناطق المنكوبة
رقم التصنيف	KOBLANV
التعليق	مثال بسيط يكشف عن الترقيم العكسى على الطبيعة

المثال الثانى
(من قسم P الدين والأخلاق)

الموضوع	تراتيل الأحد الأبيض (أحد السعف)
التحليل اللفظى للمفهوم	كنيسة الأحد الأبيض؛ التراتيل
سلسلة الترقيمات	PUXPE كنيسة الأحد الأبيض؛ PDXL التراتيل
رقم التصنيف	PUXPE DXL أو الموضع البديل كما ورد فى الخطة PUXPED XL
التعليق	مثال مركب يكشف عن وجود موضع بديل للوجه

* * *

وهناك دائما فى كل تصنيف جوانب إيجاب وجوانب سلب. أما عن جوانب الإيجاب فى التصنيف الببليوجرافى فقد بذلت جهود جبارة للحفاظ على أفضل المبادئ الأصلية التى يقوم عليها أى تصنيف وجهى حديث كامل. وهناك تعليمات وإرشادات كافية فى الجداول الرئيسية والقوائم المساعدة وفى كل مكان به. وما يزال «اتحاد تصنيف بليس فى بريطانيا» نشطا فى أداء رسالته وهناك «نشرة التصنيف الببليوجرافى» التى تصدر بانتظام ويحررها الهيئات المتخصصة والمعنية والتى تساهم فى برنامج التحرير والنشر ولو أنها مساعدات قليلة إلا أنها تضيف أبعاداً هامة للمشروع.

أما عن جوانب السلب قد ضاع مستخدمو النظام لسنوات طويلة بسبب تأخر تحديث

النظام وتطويره فقد مضى ربع قرن كامل على الطبعة الثانية التى لم تكتمل صدوراً، حتى الآن. كما عانوا معاناة أخرى بسبب إدماج مكتباتهم فى وحدات تنظيمية أكبر، وذلك بدعوى الاقتصاد فى التكاليف ومركزية عمليات الفهرسة والتصنيف والتى تقدم أرقام تصنيف جاهزة طبقا لتصنيف مكتبة الكونجرس أو تصنيف ديوى العشرى. كما أن التشتت الجغرافى للمكتبات المستخدمة للنظام قد يصيب اتحاد التصنيف الببليوجرافى بالاحباط. هذا على جانب الظروف المحيطة بالنظام. أما عن مثالب النظام نفسه فإن التصنيف الببليوجرافى يقدم تفاصيل دقيقة قد يكون المستخدمون فى غنى عنها غالبا. ويجادل ميلز بأن تلك التفاصيل اختيارية وليست اجبارية ولكن لماذا يدفع المستخدمون للنظام ثمن تفاصيل لن يستفيدوا منها، ويقول ميلز بأن مثل هذه النقائص موجودة فى أنظمة التصنيف الأخرى.

* * *

لقد بدأ العمل فى الطبعة الثانية من التصنيف الببليوجرافى أوائل السبعينات وكان ميلز يرى أن العمل سوف ينتهى فى ذلك العقد. ولكن ها هو عقد السبعينات قد انتهى وعقد الثمانينات أيضا انتهى وانتصف عقد التسعينات ولم يكتمل العمل فى هذه الطبعة. بل كل ما تم انجازه هو أقل من نصف العمل. وقد يحتج فى هذا الصدد بأن السبب فى ذلك هو عجز التمويل ونقص الامكانيات وأن على مهنة المكتبات والمعلومات أن تدعم مثل هذا التصنيف الذى يحتضن مبادئ التصنيف الحديثة على أسس علمية والحقيقة أن حجم العمل كان ضخماً. وربما كان من الأفضل الانكباب على تطوير الطبعة المدرسية المختصرة التى صدرت أولى طبعاتها سنة ١٩٦٧ والخروج بتصنيف واسع ثم بعد ذلك تعمق المجالات التى هى فعلا فى حاجة ماسة وسريعة إلى التعمق والتفصيل بدلاً من السير فى التفاصيل بطريقة موازية فى كل المجالات وبالترتيب مما يعوق تقدم العمل. ومشاكل الطبعة الثانية هى نفس مشاكل الطبعة الأولى وإن اختلف الشكل أى مشكلة المشروع الكبير الذى يقوم على كتفى شخص فرد. كما أصيب مستخدمو النظام بالانزعاج الشديد ليس فقط بالتأخر فى المراجعة والتنقيح ولكن أيضا بسبب التغيير الشامل الذى حدث فى الطبعة الثانية على غير ما توقعوه وعلى غير ما تعودوا عليه من

تطبيق الطبعة الأولى. إن الطبعة الثانية تمثل طموحات أى تصنيف عموما والتصانيف الوجهية بنوع خاص ولذلك فإن التفاوتات بينها وبين الطبعة الأولى كبيرة بحيث أن بليس الشخص المحافظ لم يكن يوافق عليها لو أطلع عليها بل ولأنكرها أصلاً ولم يعرفها.

وأخيرا فإن المستقبل يحمل فى طياته تطورات هامة ومبشرة، فالاقتراح باعادة تشكيل البنية الأساسية للتصنيف العشرى العالمى باستخدام القاعدة الأساسية للتحليل الوجهى الموجودة فى الطبعة الثانية من التصنيف الببليوجرافى، سيدعم يقينا هذا التصنيف الأخير (تصنيف بليس) وهو يؤكد على القيمة الكبرى التى لهذا التصنيف والخصائص الطيبة التى يعكسها وخاصة فى بنيته العامة ومبادئ التحليل الوجهى الصلبة فيه. والمنطقية والسلاسة التى تتداعى بها التفريعات. فهذه جمعيا اعتبارات هامة تجعل للتصنيف الببليوجرافى دوراً فى المستقبل لم يكن متوقعاً.

* * *

سادسا: التصنيف الدولى

معظم المكتبيين لم يسمع بهذا النظام من أنظمة التصنيف المكتبية رغم أنه قد مضى على وضعه نحو خمسة وثلاثين عاماً ولهم العذر كل العذر فى ذلك فليس هناك مكتبة واحدة حتى فى أمريكا نفسها قد تبنت هذا النظام وطبقته كما أنه كما سنرى لم يوضع أصلا للاستخدام فى المشروعات الببليوجرافية ومن ثم فلم يستخدم أيضاً فى أيها. ومن جهة ثالثة فإن مدارس المكتبات حتى فى موطنه الولايات المتحدة لاتجد محاضرة واحدة لتشير فيها إلى هذا النظام. ويبدو أن سوق المكتبات قد ازدحمت بأنظمة التصنيف فلم يعد هناك متسع لآخر وأحدث هذه الأنظمة «التصنيف الدولى-International Classification.

ولابد بداية من التعريف بواضع هذا التصنيف للجرأة التى اتسم بها ودخوله إلى هذا المجال المزدحم بثلاثة من أكبر خطط التصنيف التى نضجت عبر عشرات من العقود. واضعه هو فريمونت آرثر رايدر ١٨٨٥ ـ ١٩٦٢. واحد من المكتبيين الأمريكيين الذين أثروا المهنة بالعلم والعمل والخبرة. عمل محررا وناشراً وكاتباً وكان مساعداً للمثل ديوى أثناء عمله أمينا لمكتبة الجامعة. وواحد من رواد المصغرات الفيلمية فى الولايات المتحدة.

ولد فريمونت رايدر فى ترنتون ـ نيوجريسى فى ٢٥ مايو ١٨٨٥ . وقضى طفولته فى ميدلتون ـ كنيكتكت حيث استخدم لأول مرة مكتبة جامعة ويزليان التى أصبح مديرا لها فيما بعد. وتخرج رايدر فى جامعة سيراكيوز سنة ١٩٠٥ . وانخرط فى مدرسة المكتبات فى جامعة ولاية نيويورك (التى كان ديوى قد انتقل إليها بعد جامعة كولومبيا) دفعة ١٩٠٧ . وقبل تخرجه دعاه ملفل ديوى إلى أن يشترك فى تحرير ومراجعة طبعات التصنيف العشرى فى نادى ليك بلاسيد وكان لهذه الدعوة أثر كبير على حياته بعد ذلك. وقد التقى رايدر بزوجته الأولى جريس جودفرى ـ قريبة زوجة ديوى ـ فى ذلك النادى وتزوجا سنة ١٩٠٨ . ثم تزوج زوجته الثانية مارى جاللوب امبروز سنة ١٩٥١ .

فى الفترة من ١٩٠٧ وحتى ١٩١٧ عمل رايدر أشياءً كثيرة داخل المهنة. اشتغل نائب رئيس تحرير، ثم محرراً لمجلة الكتاب الشهرية، ثم محرراً لاسبوعية الناشرين ثم محرراً لمجلة المكتبة وبين ١٩١٤ ـ ١٩٣٢ عمل مديرا لمطبعة رايدر (مطبعته الخاصة) التى طبعت فى البداية معظم مطبوعات الناشر بوكر. وقد كسد حال المطبعة فترة الركود الاقتصادى التى حاقت بالعالم واختلف مع اتحاد الطابعين وسحب بوكر حمايته له. وفى تلك الفترة نشر رايدر سلسلة من الأدلة مثل دليل مدينة نيويورك، واشنطن، برمودا، كاليفورنيا ولم يقنع بهذا فألف العديد من القصص القصيرة ونشرها فى المجلات العامة، كما نشر بعض القصائد والأعمال الدرامية واشتغل سمسار عقارات.

وكان لارتباط رايدر بملفل ديوى فى فترة مبكرة من حياته اثره فى عمله بالمكتبات والتأليف فيها فقد دعى ليكون مديرا لمكتبة أولين بجامعة ويزليان سنة ١٩٣٣ ولمدة عقدين تحدى رايدر التقاليد، وجرب ونفذ أفكاراً جديدة رائدة. وكان ينشر تلك التجارب والأفكار الجديدة ونتائجها فى مجلة كان يحررها بنفسه عنوانها «عن الكتب» وقد تضاعف عدد الكتب فى تلك المكتبة فى عهده وبالذات عن طريق شراء «المجموعات الخاصة». وأدخل إلى المكتبة اجراءات محاسبية جديدة وأعد الفهرس البطاقى للمجموعات غير المفهرسة كما أقام علاقات مهنية مع المكتبات المجاورة. وعندما واجه ضيق الحيز، اخترع فكرة التخزين المضغوط للكتب قليلة الاستعمال. وقد ناقش فكرة التخزين المضغوط فى كتاب له بنفس هذا العنوان نشرة سنة ١٩٤٩ .

وكان رايدر من أنصار المصغرات الفيلمية ونشر أفكاره المبكرة عنها فى كتاب «الباحثون ومستقبل مكتبات البحث» الذى نشر سنة ١٩٤٤. وفى سنة ١٩٦١ نال جائزة الاتحاد الوطنى للميكروفيلم عن كتاباته فى هذا الميدان. وقرب نهاية حياته المكتبية فى سنة ١٩٥١ بنى رايدر مكتبة جودفرى التذكارية وهى مكتبة متخصصة للاطلاع الداخلى فقط، متخصصة فى الأنساب. كتب سيرته الذاتية سنة ١٩٥٥ بعنوان «ولا أجيد أيها» من أهم كتبه المتخصصة الأخرى «ملفل ديوى: سيرة حياته» ١٩٤٤؛ «رؤوس الموضوعات والتصنيف فى مجال إدارة الأعمال» ١٩٢٢؛ «رؤوس الموضوعات فى العلوم العسكرية» ١٩٢٢؛ «سياسة العمل بالمكتبة» ١٩٤٣.

وفى سنة ١٩٦١ خرج علينا رايدر بالتصنيف الدولى الذى نحن بصدده والذى توفى بعده مباشرة فى ٢٦ من أكتوبر ١٩٦٢ فى المدينة التى قضى فيها طفولته ميدلتون. ربما كان لوفاته المباشرة بعد ظهور هذا التصنيف أثرها فى عدم انتشاره. ولم يتحدث أحد عن هذا التصنيف إلا من عرض له من ثلاث صفحات فى «مجلة المكتبات» ١٥ أبريل ١٩٦٢ (ص ص ١٥٥٩ ـ ١٥٦١ + فى كلمة مبدئية عن هذا التصنيف يقول رايدر: هذا «التصنيف الدولى» الجديد لا يقصد به أن يوجه إلى المكتبات المتخصصة من أى نوع. لقد أعد خصيصاً لترتيب الكتب على الرفوف فى المكتبات غير المتخصصة أعنى المكتبات العامة، مكتبات الكليات، المكتبات المدرسية.

لقد كان القصد منه أن يخدم فى عملية التصنيف التى تحاولها تلك المكتبات بأسهل الطرق وأقصر رمز تصنيفى. ولهذا لاتجد فيه تعليمات وإرشادات «قسم مثل» أو جداول مساعدة بل إن أرقام الأماكن الجغرافية والشكلية وما شابهها قد وضعت فى مكانها الطبيعى وجعلت جزءاً أساسياً من الرقم ومتكاملاً فيه داخل الجداول الرئيسية.

وعلى الرغم من حقيقة أن رقم التصنيف لا يزيد عن ثلاثة حروف إلا أننى أعتقد أن ستة عشر ألف تفريغ تكفى لتصنيف أية مكتبة غير متخصصة تصل مقتنياتها إلى مليون قطعة وقد حاولت فى هذا العمل أن أجعله متوازنا دون أية تحيزات وطنية، لغوية، أو دينية فى أى من الستة وعشرين رقماً رئيسياً والـ ٦٧٦ شعبة المتفرعة منها.

ولأن بنية هذا التصنيف سلسلة وتخلو من أية جداول مساعدة وتعليمات وإرشادات «قسم مثل» فإن من السهل تطبيقه. والرمز المستخدم فيه سهل الاستعمال قراءة وكتابة.

وقد أكد رايدر فى التصدير الذى يبدأ من صفحة ١١ وحتى صفحة ٣٣، أنه لم يهدف إلى مزاحمة أى تصنيف موجود بالفعل فى المكتبات وبالتالى تقوم بإعادة التصنيف لمجموعاتها وإنما هو قد وضع للمكتبات الجديدة التى لم تبدأ باختيار تصنيفها بعد، تلك المكتبات التى تفتتح بالمئات كل سنة. كذلك قصد به المكتبات القائمة بالفعل والتى لم تصنف مجموعاتها حتى الآن لسبب أو لآخر أو تلك التى لها تصنيف خاص غير مقتنعه به.

ولقد قسم «التصنيف الدولى» المعرفة البشرية إلى ستة وعشرين قسماً رئيسياً يتفرع كل منها إلى ست وعشرين شعبة وكل شعبة إلى ستة وعشرين فرعاً ويتوقف عند هذا المستوى الثالث من التفريع ولا يتجازوه. ونصور تلك الحقيقة رقميا على النحو الآتى:

المستوى الأول	٢٦ قسماً
المستوى الثانى	٢٦ قسماً × ٢٦ شعبة = ٦٧٦ شعبة
المستوى الثالث	٢٦ قسماً × ٢٦ شعبة × ٢٦ فرعاً = ١٧٥٧٦ فرعاً

وقد اختار رايدر لتصنيفه الرمز النقى بالحروف. وهو يرى أن هذا الترميز النقى بالحروف مع البنية السلسلة التى وضع عليها التصنيف يسهلان إلى أبعد حد من استخدامه. وفى التصدير الطويل الذى وضعه يستعرض تعقيدات البنية والترميز الموجودة فى الأنظمة السابقة عليه جميعا. وجوانب التحيز القائم فيها وكيف أنه تجنب هذا وذلك كذلك استعرض جوانب الخلل التى ارتآها فى بنى تلك التصانيف وكيف استفاد من ذلك فى خطته فى وضع بنية جديدة أخذت من الخطط السابقة أحسن ما فيها وتجنبت نواحى القصور.

والأقسام الرئيسية فى هذه الخطة تسير على النحو الآتى:

A	المعارف العامة.
B	الفلسفة وعلم النفس.
C	الديانات.
D	التاريخ العام. التاريخ الأمريكى.
E	تاريخ أوربا.
F	بقية العالم.
G	الجغرافيا العامة. الجغرافيا الأمريكية.
H	جغرافية أوربا.
I	جغرافية بقية العالم.
J	العلوم الاجتماعية
K	القانون
L	الاقتصاديات
M	العلوم السياسية. الحكومات.
N	التربية. الترفيه
O	إدارة الأعمال والصناعة.
P	فنون الحرب. النقل. التجارة.
Q	العلوم الطبيعية.
R	الكيمياء. التكنولوجيا الكيميائية.
S	الهندسة.
T	العلوم البيولوجية.
U	الطب.
V	الزراعة. التدبير المنزلى.
W	الفنون الجميلة. الموسيقى.
X	اللغات.
Y	الأدب (عامة). الانجليزى. الأوربى.
Z	آداب بقية العالم.

وسوف نأخذ قسم المعارف العامة لنرى كيف شعبها إلى ست وعشرين شعبة.

A المعارف العامة.

AA فنون الكتاب. التأليف.

AB الطباعة. التجليد.

AC النشر.

AD ـ بالدول المختلفة.

AE الببليوجرافيا (حسب الأشكال).

AF الببليوجرافيات الوطنية.

AG المكتبات (حسب أنواعها).

AH علم المكتبات.

AI المكتبات (حسب الدول).

AJ الكتب النادرة.

AK دوائر المعارف العامة.

AL الدوريات العامة.

AM مطبوعات الجمعيات العامة.

AN الحوليات والكتب السنوية.

AO الجرائد العامة.

AP براءات الاختراع العامة (تقسم بالدول).

AQ النوادى الاجتماعية الخاصة وغير السرية.

AR الجمعيات السرية.

AS علم المتاحف.

AT المتاحف (بالدول).

AU أدلة المدن.

AV أدلة التليفونات.

AW التراجم العامة (بالدول).

AX الأنساب الأسرية.

AY الرتب والنياشين والألقاب ونظم الفروسية.

AZ الأطالس والخرائط (بالدولة).

وعلى المستوى الثالث والأخير فى هذا التصنيف نأخذ شعبة فنون الكتاب والتأليف لنرى كيف قسمت إلى ست وعشرين فرعاً.

AA فنون الكتاب والتأليف

AAA فن التأليف.

فلسفة وأخلاقيات الكتابة. علم نفس المؤلف. مسئوليات المؤلف.

AAB الرموز التى يتعامل معها المؤلفون.

الرموز التى تمثل الأصوات التى تتحد لتكون كلمات والكلمات تؤدى إلى الأفكار. وفى كل لغة هناك أصوات (أبجديات) الرموز والأصوات كلها تعسفية ولكن يعتمد عليها كل شئ أى ما نسميه بالحضارة.

AAC سجلات هذه الرموز.

التأليف لا قيمة له إذا لم تسجل رموزه على وسائط دائمة، أعنى تحفر على حجر، أو تكتب على بردى أو ورق مطبوع..

AAD الكتابة التى يبدأ بها التأليف.

القلمية. الأبجدية. الكتابة القديمة والوسيطة. طريقة كتابة الحروف كبير، صغير، مائل، مضلع،..

AAE نظم الكتابة المختصرة (السريعة) وليس الاختزال. للاختزال أنظر OBJ.

AAF أدوات الكتابة.

وطرق توفير الجهد أيضا. (ومع ذلك للآلة الكاتبة أنظر OBD).

AAG توفير مصادر المادة العلمية للتأليف

ويدخل فيها أخذ الملاحظات وجمع المادة العلمية وتلخيصها.

AAH ملفات القصاصات وتنظيم المادة العلمية.

AAI قراءة البروفات وتصحيحها.

AAJ الانتحال.

AAK غير مشغول.

AAL التكشيف. الطرق والخطوات

AAM حق المؤلف.

(الحماية القانونية للانتاج الفكرى).

AAN قانون حماية حق المؤلف العام للمواد غير المنشورة.

AAO حق المؤلف الخاص بالمواد من غير المطبوعات.

(الموسيقى، الصور، الأفلام..).

AAP حق المؤلف الدولى

(الاتفاقات الدولية لتنظيم حق المؤلف، بين الدول.. لقوانين حق المؤلف فى دولة معينة أنظر AD).

AAQ التأليف. الطرق وإدارة أعماله.

التأليف للربح، تدريس التأليف التجارى، الدوريات والكتب المرجعية فى التأليف.

AAR كيفية كتابة الأعمال الدرامية.

أنواع المسرحيات.. كيف تعدل الأعمال للإذاعة والانتاج التليفزيونى. كتابة السيناريو للسينما.. كيف تعد الأقنعة والخدع...

AAS كيفية كتابة الشعر.

سواء الجاد أو الساخر (صنف هنا قواميس القوافى).

AAT كيفية كتابة القصة.

كتابة القصة القصيرة. كتابة قصص الأطفال.

AAU كيفية كتابة المادة العلمية.

مقالات المجلات، الرسائل، الكتب الدراسية، المقالات والأبحاث الدسمة. الافتتاحيات. الأعمدة...

AAV الخطب. المعدة والمترجمة.

AAW فن المحادثة.

AAX كتابة الخطابات والرسائل المتبادلة.

AAZ مقومات الكتابة الجيدة.

البحث عن الكلمات غير التقليدية. الجناس. الطباق. الاستعارة. الكناية المحسنات البديعية. البلاغة.

وفى الطبعة التجريبية التى ذكر على صفحة عنوانها أنها «طبعت كالمخطوطة تماماً وذلك لتلقى أية تعليقات أو تصحيحات أو انتقادات أو زيادات» تقع المقدمات كما ذكرنا فى ٣٣ صفحة رقمت بأرقام لاتينية. والملخص الأول بدون ترقيم. وتبدأ الجداول فى مستوييها الثانى والثالث من الصفحة الأولى بالترقيم العادى وحتى صفحة ٩٢٢. ومن صفحة ٩٢٣ حتى ٩٣٠ دراسة عن كيفية تقصير رقم التصنيف وذلك لشعور رايدر بأن رقم الطلب الحالى فى أى نظام تصنيف طويل زيادة عن اللازم. ومن صفحة ٩٣١ حتى ١١٧٣ يوجد كشاف تحليلى للجداول مرتب هجائيا بطبيعة الحال. ويمكن القول بأنه كشاف نسبى مثل كشاف ديوى إلى حد كبير. والأمثلة الآتية توضح ذلك على حسب الترتيب الانجليزى:

امتصاص السوائل	QKH
الغازات	QKM
الحرارة	QLT
فسيولوجيّة	UCU
النبات	TEC
الطيف	QLP
كنيسة الحبشة	CSW
الوثائق	MIG
الجغرافيا	IBA
التاريخ	FAF
اللغات	XZB
التقارير القانونية	KSD
المحاسبة	OI
المزرعة	VAP

الحكومة	MCC
المنازل	VTP
المناجم	SKG
السكك الحديدية	POX
التليفونات	PUV

وتبدو النسبية واضحة أشد الوضوح تحت اسماء الدول حيث تحصر جميع الوجوه وتبلغ تلك الوجوه فى بعض الدول نحو سبعين جمعت معاً فى ترتيبها الهجائى تحت اسم الدولة كما حدث مثلاً بالنسبة للولايات المتحدة وألمانيا والاتحاد السوفيتى. وسوف نأخذ مثالاً من دولة صغيرة حتى تكون التفريعات تحتها محدودة لا تثقل على القارئ ولتكن مصر:

مصر

الآثار	TXP
الفن فى	WBB
الخلفاء	FLN
الوثائق	MTA
التربية فى	NCP
المالية فى	LOP
هروب اليهود إلى	PHI
الجغرافيا	LAE
الجغرافيا التاريخية	DBY
التاريخ	FB
التقارير القانونية	KSA
الحملة الفرنسية	EHA
الآثار الفينقية	TXP
آثار ما قبل التاريخ	TXP
الآثار الرومانية	TXP

وقد تركت الصفحات من ١١٧٤ حتى ١١٨٤ خالية ولو أنها مرقمة وذلك لكتابة التعليقات والتصحيحات التى تراها المكتبة بعد استخدامها.

لقد كتبت مارى هنشو أن تصنيف رايدر الدولى هو تصنيف فريد فى نوعه وإضافة قيمة جدا إلى مجال يصرخ بشدة لجذب الاهتمام إليه.

لقد كان ظهور تصنيف جديد تماما على الساحة الأمريكية أمراً مشجعا لأن نظرة معظم أمناء المكتبات الأمريكيين تجاه التصنيف كأداة استرجاع هى نظرة بالغة الفتور ولقد جاء تصنيف الدكتور رايدر المتحدى يثير الانتباه إلى ضرورة بذل المزيد من البحث والرغبة فى عملية التصنيف، وكذلك إعادة التقييم الشاملة لفكرة التصنيف فى حد ذاتها. وفكرة ميلاد تصنيف جديد لابد وأن تحمل المكتبيين على إعادة النظر فى أنظمة التصنيف التى يعملون بها والممارسات التى يتبعونها حاليا، إعادة النظر بطريقة تحليلية نقدية، ذلك أنه لو كانت الأنظمة الموجودة حاليا تفى بالغرض ومرضية تماماً لما تجشم أحد عناء اعداد نظام جديد يدخل فى منافسة معها.

إن الحكم على نظام تصنيف وتقييمه إنما يقوم على: الترقيم ـ ترتيب الموضوعات وتداعيها ـ الملامح الخاصة ـ قدرته على استيعاب الموضوعات الجديدة. وأهم معيار للحكم على نظام ما وأكثرها أصالة هو استعمال التصنيف فى عدد من المكتبات المختارة لفترة طويلة؛ وملاحظة هذا الاستعمال ورصده وتحليل نتائجه أولاً بأول.

ومن حيث الترقيم يقوم تصنيف رايدر كما أسلفت على فكرة «الترقيم المحدود». وقد استخدمت الحروف اللاتينية هنا وليس الأرقام لأن الأرقام لاتعطى سوى عشرة مجالات فقط بينما الحروف تعطى فرصة لعدد أكبر قد يصل إلى ثلاثة أضعاف مجالات الأرقام وبالتالى فرصة للتوسع الأكبر. ويقوم الترقيم كما هو واضح من النماذج السابقة على أساس ثلاثية الحرف فقط ـ لا أقل ولا أكثر ـ لكل موضوع من موضوعات التصنيف فى الدرجة الأساسية (بصرف النظر عن الملخص الأول والثانى). وقد نتج عن استعمال الترقيم ثلاثى الحرف كما أوضحنا ٢٦ × ٢٦ × ٢٦ = ١٧٥٧٦، أى نحو سبعة عشر ألف وستمائة موضوع كطاقة كلية له. أما من حيث الاستخدام الفعلى فهناك نحو ١٤٠٠٠ موضوع محددة بالفعل ونحو ٣٦٠٠ فراغ لملئها بما يستجد من موضوعات

على ساحة المعرفة البشرية. وهناك ما يربو على ١٥٠٠ مزج لم تستخدم أيضاً. وقد ذكر صاحب التصنيف أن هذه الترقيمات وتداعياتها تكفى لاحتياجات المكتبة «العمومية» غير المتخصصة التى تصل مقتنياتها حتى مليون مجلد. وكما عرضنا لا يتضمن هذا التصنيف أية جداول مساعدة أو تعليمات «صنف مثل»؛ حيث أدرجت كل التقسيمات الجغرافية والشكلية فى مكانها داخل السياق العام للتصنيف فى الجداول. ومن هنا جاءت البنية العامة سهلة الاستخدام والكتابة والقراءة؛ بلا منازع.

وسوف يوافق كل المصنفين على أن الترقيم القصير البسيط المستوعب هو أمر مطلوب ومرغوب تماماً. كما أن الدكتور رايدر يوصى فى تصنيفه باستخدام جداول أرقام بسكو ثنائية الرمز للحلول محل أرقام كتر مما يساعد كثيرا فى تقصير الرقم أكثر. وعن طريق المزج بين رقم التصنيف ورقم بسكو فإن رقم طلب الكتاب لايزيد كله عن خمسة وحدات ترقيمية وقد أعلن الدكتور رايدر أنه يسعى من وراء ذلك إلى إعداد تصنيف للمكتبات العمومية بترقيم بسيط كذلك الذى سعى إليه تصنيف ديوى العشرى الأصلى فى البداية والذى جعله ينجح فى أول الأمر نجاحاً سريعا ومباشراً. ولكنه مع مرور الوقت لم يعد كذلك بسيطاً أو منطقياً فى نظر رايدر.

وقد يختلف البعض مع الدكتور رايدر فى تلك الجزئية فما يزال الترقيم العشرى فى تصنيف ديوى يملك من المرونة ما يجعله يفوق أى نظام آخر مستخدم الآن. وتستطيع أية مكتبة أن تبقى ترقيم ديوى «قصيراً» وبسيطاً ومنطقياً عن طريق استخدام اسلوب «التقطيع» والوقوف بالرقم عند الوحدات المفتاحية. وعلى سبيل المثال فإن النموذج الذى استخدمه رايدر للدلالة على طول الترقيم عند ديوى وهو ٩٢٩٧٦٣٣٤و ٥٨١ والدال على موضوع «نباتات المياه العذبة فى بحيرة بونتشارترين» لايستخدم إلا فى المكتبات التى لديها كتب عن نباتات المياه العذبة فى جميع بحيرات وأنهار الولايات المتحدة وغيرها من الدول. أما بالنسبة للمكتبات العمومية اتى وضع لها تصنيف رايدر فإنه يكفيها تقصير الرقم إلى ٥٨١,٩. وتصبح المسألة هى غلطة المصنف إذا لم يستخدم الرقم المناسب فى مكتبته. إن ترقيم «التصنيف العالمى» هو ترقيم جيد بلا شك وفعال ولكن الترقيم العشرى وترقيم تصنيف الكونجرس ليس بالسوء الذى أشار إليه رايدر.

أما من حيث تداعى الموضوعات فى تصنيف رايدر فإن ترتيب الأقسام الرئيسية الستة والعشرين يشير حتما إلى تفوق ملحوظ على تصنيف ديوى. وفى نفس الوقت تأثر ملحوظ أيضا به. وإعادة ترتيب الموضوعات عموماً يبدو أكثر من ممتاز فى بعض المواضع ومحل جدل فى مواضع أخرى. وقد ورد التاريخ (D - F) والجغرافيا (G - I) كما هو الحال فى تصنيف الكونجرس فى بداية النظام؛ بينما جاءا فى التصنيف العشرى فى نهاية النظام. ويرى المحللون أن الوضع الجديد هو تصحيح لوضع خاطئ فى تصنيف ديوى التقليدى. وكذلك يرون أن الجمع بين الأدب واللغة هو كذلك تصحيح لوضع خاطئ فى تصنيف ديوى الذى باعد تماماً بينهما فى ٤٠٠ و ٨٠٠ بينما اللغة هى وسيلة التعبير عن الأدب بكل فنونه. ومع ذلك فقد وضع رايدر اللغات أولاً ثم أردفها بالآداب معنى هذا على سبيل المثال أنه فصل اللغة الانجليزية عن الأدب الانجليزى باللغات الأخرى. وما فعله رايدر يتمشى مع ممارسات بعض المكتبات الجامعية والمكتبات العامة التى تحرك قسم اللغات لتضعه إلى جانب قسم الآداب فى حجرة واحدة متجاورين ويعتبر فصل «فنون الرياضة» عن «فنون الترفيه» من أخطاء رايدر غير المبررة خاصة أن قسم "W" الخاص بالفنون الجميلة والموسيقى يضم كثيرا من الأنشطة والمجالات التى تقع خارج إطار «الفنون الجميلة».

تقول مارى هنشو لقد وقع التصنيف الدولى مثل تصنيف ديوى فى بعض أخطاء ترتيب الموضوعات. والمفارقات التاريخية فى تصنيف ديوى يؤسف لها ولكنها مفهومة. ولكن عندما ينشأ تضيف جديد غير محكوم بتقاليد تاريخية فإنه يجب أن يكون واعياً لتلك المفارقات التاريخية ونقاط الضعف فى التصانيف التى سبقته ويحاول تجنبها ويصحح أخطاءها. ومن بين تلك المفارقات وجود علم النفس أيضا مع الفلسفة فى قسم واحد، والرسم الهندسى مع الفنون الجميلة، والصحة العقلية التى عالجتها دوائر المعارف والقواميس طويلا كجزء من الصحة العامة مع علم النفس. ومن الملفت للنظر أن نجد علم الآثار هنا مع علم الأحياء مع أن علم الآثار لايعالج أى مجال حيوى عل الاطلاق. كذلك نجد هنا تكنولوجيا الطعام مع تكنولوجيا الكيمياء وهو نفس الخطأ الموجود فى تصنيف ديوى العشرى. والطعام الوحيد الذى يجب أن يعالج تحت تكنولوجيا الكيمياء هو تصنيع المواد الغذائية المركبة أو المخلقة كما تقول مثلا إن النايلون هو ألياف مخلقة أو

مركبة. والعمليات التخليقية التى وردت تحت تكنولوجيا الطعام هى عمليات فيزيائية وبكتيرية وليست تخليقية.

ويلاحظ فى الواقع تأثر التصنيف الدولى بتصنيف ديوى فى العديد من المواضع وعلى سبيل المثال «الفيزياء» حيث تداعت موضوعاتها وتسمياتها بنفس طريقة التصنيف العشرى على الرغم من حدوث تغييرات جذرية فى مجال الفيزياء فى الوقت الحاضر عما كان عليه الحال عندما وضع التصنيف العشرى. وأصبح من الصعب الاستمرار فى نفس الاتجاه فى تقسيم المجال. ولعل من أضعف الحلقات فى تصنيف ديوى هو فشله فى فصل وتمييز الأمراض العضوية للجهاز العصبى عن علم النفس العلاجى. ويعتبر قسم «العلوم الاجتماعية» من أفقر أقسام ديوى تصنيفا وخاصة علم الاجتماع (على الرغم من أن هذا الأخير قد خضع لجدولة فينكس ولكنه عندما صدر التصنيف الدولى لم يكن حدثت إعادة الجدولة). والتصنيف الدولى الذى بين أيدينا يجعل علم الاجتماع مرادفاً ومساوياً للعلوم الاجتماعية ومن ثم يسير فى نفس اتجاه التصنيف العشرى فى كثير من نقائصه فى هذا الجانب.

ولعل من نقاط الضعف الأساسية فى التصنيف الدولى بصفة عامة هو افتقاره إلى «النظرية» أو الإطار الفلسفى الذى بنى عليه. إن النقاد فى مجال التصانيف لا يوافقون على الفلسفة الأساسية التى قام عليها تصنيف ديوى، ولكنهم تعودوا عليها وقبلوها. وتطبيق التصنيف يكمن بالدرجة الأولى فى بساطة هذا التطبيق وامكانيته. لقد فصل التصنيف العشرى بين العلوم «البحتة» والعلوم «التطبيقية» وحرص ديوى فى هذا الصدد على تقسيم موضوعات متوازية تسير فى خطوط متوازية أيضا فى كلا القسمين، كما حرص على وحدة النمط فى تطبيق التقسيمات الشكلية. والتدرج من العام إلى الخاص بدرجات متئدة كلها تعكس وجود إطار أو نظرية تكمن خلف النظام كما تعكس نوعاً من الاتساق. وهذه الخاصية ـ أساس التصنيف ـ غير موجودة فى التصنيف الدولى. وعلى سبيل المثال وضعت الكيمياء ـ كموضوع من موضوعات العلوم البحتة ـ، والهندسة الكيميائية ـ كموضوع من موضوعات العلوم التطبيقية ـ فى نفس القسم. بينما الفيزياء والجيولوجيا الاقتصادية وضعا فى قسم (Q) والهندسة والتعدين فى قسم (S) على الرغم من أن العلاقة بينهما هى نفس العلاقة بين الكيمياء والهندسة الكيميائية

لقد اقتصد التصنيف الدولى فى استخدام التعليمات والاحالات. ورغم أن كمية الاحالات قليلة فى النظام إلا أنها قد تكون مربكة أحياناً، وعلى سبيل المثال تحت رقم (VO) «الزراعة بالدولة» نجد التعليمات تحته «صنف هنا الكتب عن أى جانب من الزراعة يعالج فى إطار دولة ما». وتحت موضوع (LJ) «المصارف والصرافة بالدولة» نجد التعليمات تحته «صنف هنا الكتب التى تعالج المصارف والصرافة فى دولة ما... أما الكتب عن بيوت التخليص فى البرازيل فتصنف تحت «**بيوت التخليص**» بينما تحت رقم (JC) «الاحصائيات بالدول» فلا نجد مثل هذه التعليمات. واحصائيات المواليد فى كندا يمكن أن تصنف تحت JCB أو JAO ومن هنا لا نجد تعليمات تنصح المصنف باتخاذ القرار وذلك لغياب الفلسفة فى تفسير معالجة الموضوع فى إطار النطاق الجغرافى، وإنما تسير الأمور هنا سيرا تعسفياً.

ولو أخذنا بعض عينات عشوائية من الموضوعات للتدليل على غياب الاطار الفلسفى الذى تتحرك فيه الموضوعات، نجد مثلاً أن حوادث الطرق السريعة؛ منع الحوادث والتأمين قد وضعا تحت هندسة الطرق السريعة. بينما لانجد تحت الفروع الأخرى من الهندسة أو الصناعات أى أثر لموضوع «الحوادث أو التأمين». وبينما الطب الشرعى فى هذا التصنيف يعتبر جزءا من الطب إلا أن علم النفس الجنائى قد اعتبر جزءا من القانون وليس من علم النفس. كذلك فإن الأعمال العامة عن المستشفيات قد وضعت تحت الطب بينما المستشفيات فى دول بعينها توضع تحت العلوم الاجتماعية؛ وهذه مجرد نماذج فقط على غياب الاطار الفلسفى فى هذا التصنيف.

والسؤال الآن هل يصمد التصنيف الدولى لاختبار الزمن؟ وهل يستطيع أن يستوعب الموضوعات الجديدة والتوسعات التى تحدث فى الموضوعات القائمة بالفعل؟ وهل يتمكن من مواكبة التطورات التاريخية المتلاحقة. إن استخدام ١٤٠٠٠ موضوع فعليا بالاضافة إلى ٣٥٧٦ مكانا خاليا لموضوعات جديدة مستقبلية يعطى للقارئ انطباعاً حقيقياً بالأمان فى المستقبل البعيد. ولكن لسوء الحظ فإن الخانات الخالية تأتى دائماً من نهاية المجال ومن هنا فإن المفاهيم الجديدة يمكن إضافتها ولكن لا يمكن إدخالها فى المكان الملائم تماماً. وعلى سبيل المثال فإ موضوعاً مثل الغواصات النووية لانجد لها مكانا

ملائماً فى هذا التصنيف. كذلك فإن نشوء دولة جديدة كما حدث فى دول الاتحاد السوفيتى الجديدة وشرق أوربا وبالتالى صدور انتاج فكرى جديد عنها، لن تجد لها مكانا داخل هذا التصنيف. وهناك مجالات أقفلت بالكامل وليس بها خانات خالية ومن بينها على سبيل المثال تواريخ مناطق مثل : لاتفيا؛ لتوانيا؛ استونيا، بورما، أفغانستان... إن ترك خانات للموضوعات المستقبلية قد تم بطريقة غير متوزانة. فالهند والصين تحت كل منهما ١٤ خانة خالية بينما تايوان، لاوس؛ كمبوديا؛ فيتنام، الأردن ليس تحتها سوى خانة واحدة خالية لكل منها. وفى مجالات أخرى بعثرت الخانات الخالية وعلى سبيل المثال هناك خانتان فى وسط أرقام «أسرة مانشو». ونتيجة لذلك فإن ترميزات بعض المجالات سوف تحمل بكتب كثيرة جدا ولتصحيح الوضع سيكون من الضرورى إعادة تنظيم بعض المجالات وإعادة توزيع جزيئاتها. أو التضحية بسلاسة الترقيم وبساطته. ولهذا فإن هذا التصنيف بوضعه الحالى هو تصنيف ساكن أكثر منه تصنيف متحرك ديناميكى. وربما يكون ذلك هو ثمن بساطة وقصر الترقيم.

إن كفاءة أى تصنيف تكمن فى قدرته على الوفاء باحتياجات المكتبة. والدكتور رايدر كما أشرنا فى البداية أكد على أن تصنيفه قد صمم أساساً للمكتبة العمومية غير المتخصصة فقط. وهو يدرك تماماً أن المكتبة المتخصصة تحتاج إلى نظام آخر تماماً ولكن ماذا يعنى رايدر بالمكتبة العمومية، ذلك أن الشائع بين المكتبيين أن مكتبة عمومية ضخمة مثل المكتبة الجامعية الكبيرة أو حتى المكتبات العامة الضخمة هى فى حقيقة الأمر مجموعات خاصة وإن لم تكن متخصصة. وعلى هذا الأساس فإن موضوعات الـ ٦١٠ فى تصنيف ديوى قد صممت لتفى باحتياجات المكتبة الطبية ولكن لم تصمم لمكتبة متخصصة فى شلل الأطفال. كذلك فإن شعبة ٥٨٠ فى التصنيف العشرى قد صممت لمكتبة خاصة بالنبات ولكنها لا تصلح لمكتبة متخصصة فى «الزنابق» ولكننا نعتقد كما فسر رايدر أنه يقصد بالمكتبة العمومية المكتبة المدرسية ذات المجموعات العامة والمكتبات العامة التى تخدم المثقف العام غير المخصص ومكتبة الكليات ذات الطابع العام مثل كليات الآداب. ولم ينصرف ذهنه أصلاً إلى المكتبة الجامعية أو ذات التخصص الغالب أو مكتبات الكليات التخصصية.

ورغم كل ما عرضنا له من أخطاء النظام الدولى فإن هذا التصنيف هو «ضرورة» لكل المكتبات المدرسية والمكتبات العامة الأجنبية وننصح بترجمته وتعديله إلى اللغات الأخرى. ويكفيه المقدمة القيمة التى كتبها رايدر عن تصنيف الكتب والفرق بينه وبين التصنيف الببليوجرافى وتاريخ تصنيف العلوم، بطريقة سهلة بسيطة ولغة مفهومة. ونرجو أن يلتفت إليه مدرسو التصنيف فى أقسام المكتبات ومدارسها فهو لا يخلو من فائدة. ولكن لسوء حظه أن مات عنه صاحبه بعد عام واحد من نشره ولم تتح له الفرصة للتجريب والاستخدام والتطوير بناء على التجريب والاستخدام.

* * *

نبذة عن حياة ملفل ديوى وتاريخ التصنيف العشرى

نبذة عن حياة ديوى

أصغر إخوته الخمسة من أبيه جويل وأمه إليزا. وقد ولد فى العاشر من ديسمبر سنة ١٨٥١م فى مدينة أدامز بنيويورك. ورغم أن الدم المجرى كان يجرى فى عروقه فقد تم تعميده تحت اسم ملفل لويس كوسوث ديوى. وكان أبوه جويل صانع أحذية ويدير محلاً عاماً. وكانت الأسرة متواضعة الحال.

وكان ديوى وهو طفل يعمل أشياء مختلفة ويساعد أباه فى المحل. وكان وهو فى المدرسة ممتازاً فى الرياضيات. ولكن افتقاره إلى الأدوات جعله يتأخر فى تعليمه. وعندما بلغ سن السابعة عشرة عمل مدرساً بأجر زهيد. ورغم ذلك فقد التحق بعد عدة سنوات بكلية أمهرست سنة ١٨٧٠ فى ولاية ماساشوستس وتخرج سنة ١٨٧٤. وعمل وهو طالب بهذه الكلية مساعداً لأمين المكتبة بها. وقد عوده فقر الطفولة على عادات الاقتصاد والعمل الشاق. وهى صفات لازمته طوال حياته ولم تفارقه أبداً وقد تعلم الاختزال وهو طالب فى الكلية وولع به كما انضم إلى جماعة إصلاح هجاء اللغة. وفى بداية عمله فى مكتبة الكلية ساءه بشدة التصنيف الذى كانت عليه المجموعات فيها. ولذلك فكر فى وضع نظام تصنيف يبنى على أسس علمية يضع الموضوع فى المقام الأول. وفى سبيل وضع نظام لتصنيف المجموعات كان عليه أن يقوم بزيارات عديدة للكثير من المكتبات، وأن يستشير الخبراء وأن يفحص مشاكل المكتبات العملية ليلاً ونهاراً. وكان يعلم يقينا أن هناك دائما حلاً لأية مشكلة مكتبية.

وكان ولعه باصلاح الهجاء والأنظمة المترية والاختزال من بين الدوافع الأساسية التى دفعته إلى استخدام ارقام الغبار العربية فى ترميز تصنيفه. وكان ديوى يعشق الأرقام ومن بينها اختار الأرقام العربية للتعبير عن الكسور العشرية. ولهذا مغزاه فيما بعد.

وفى ٨ مايو سنة ١٨٧٣ قدم ديوى للجنة المكتبة فى الكلية خطة لاعادة تنظيم المجموعات بها. وقد باركت اللجنة مشروعه. وقد بدأ ديوى فى وضع خطته ونشر تصنيف ديوى العشرى لأول مرة سنة ١٨٧٦ فى مطبوع مكتب التربية المعنون: «المكتبات العامة فى الولايات المتحدة الأمريكية» ومن هنا عرف هذا التصنيف على نطاق واسع.

وقد طبق النظام أول ما طبق فى مكتبة كلية أمهرست وطبع فهرسها المصنف ووزع على المكتبات الراغبة فيه.

وفى إبريل سنة ١٨٧٦ ترك ديوى كلية أمهرست إلى بوسطن حيث ساعد فى تأسيس مجلة (مجلة المكتبات الأمريكية) مع كل من فردريك ليبولدت و ر. ر. بوكر وظل محرراً لها حتى سنة ١٨٨٠. وأهم من هذا ساعد على تنظيم اجتماع المكتبيين فى فيلادلفيا ٤ ـ ٦ من اكتوبر من نفس سنة ١٨٧٦. وهذا المؤتمر هو الذى ولد منه اتحاد المكتبات الأمريكية الذى كان نبراساً لجميع اتحادات المكتبات الوطنية بعد ذلك. وقد عمل ملفل ديوى سكرتيراً لهذا الاتحاد من ١٨٧٦ وحتى ١٨٩٠ ثم رئيساً له ١٨٩٠ ـ ١٨٩١ و ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣.

إن سنة ١٨٧٦ كانت علامة مميزة ليس فقط فى تاريخ ملفل ديوى ولكن فى تاريخ مهنة المكتبات على مستوى العالم. وفى ذلك الوقت أنشأ ديوى «مكتب المكتبة» لامداد المكتبات بأدواتها والأجهزة الموفرة للعمالة وقد ظل مديرا لهذا المكتب طوال ربع قرن. وفى نفس الوقت أصبح رئيساً لمكتب القياسات الأمريكى. وكان له دور فعال فى «إتحاد اصلاح هجاء اللغة» ولكى يؤكد أنه يمارس اصلاح هجاء اللغة فقد بسط هجاء اسم عائلته وكثيراً من الكلمات التى تم تبسيطها فيما بعد فى اللغة الانجليزية الأمريكية.

وفى ١٩ من اكتوبر ١٨٧٦ تزوج ديوى من آنى جودفرى أمينة مكتبة كلية ويلزلى التى التقى بها عندما ذهب للاشراف على اعادة تصنيف المجموعات هناك. وقد أثمر هذا الزواج ولداً واحداً هو جودفرى ديوى (١٨٨٧ ـ ١٩٧٧). لقد كانت آنى امرأة قوية وقادرة شاركت زوجها اهتماماته ومشروعاته ونشاطاته المهنية؛ ولم يفرق بينهما إلا الموت.

وفى سنة ١٨٨٣ انتقل ديوى إلى كلية كولومبيا (جامعة كولومبيا الآن)فى نيويورك

بمرتب قدره ٣٥٠٠ دولار فى السنة. وهو مبلغ ضخم بمقياس ذلك الزمان (أول أمين لمكتبة الكونجرس كان يتقاضى دولارين فى الأسبوع أى ١٠٤ دولارات فى السنة فى مطلع ذلك القرن). وقد قام باعادة تنظيم مكتبة الكلية بهمة ونشاط وبخطوط تتفق مع ما تقوم به المكتبات فى وقتنا الحاضر.

ولعل أهم إنجاز حققه فى ذلك الوقت كان تأسيس مدرسة لتعليم علوم المكتبات بالاختلاط بين البنين والبنات وقد بدأت الدراسة بها فى الفاتح من يناير سنة ١٨٨٧؛ فى مواجهة اعتراضات شديدة لها. فلم يكن أعضاء هيئة التدريس والادارة والمجتمع بصفة عامة لتسمح بالتعليم المهنى للمرأة والاختلاط مع الرجل ولذلك فصل من الكلية وغادر نيويورك.

وفى خلال عمله بكلية كولومبيا صدرت طبعتان أخريان نمن تصنيف ديوى توفر على تحريرهما والترستانلس بسكو (١٨٥٣ ـ ١٩٣٣) زميل ديوى فى أمهرست والذى لحق به فى كولومبيا. وكان بسكو حليف ديوى طوال حياته. وكثير من العمل الذى نسب إلى ديوى قام به بسكو فى الواقع.

وعلى الرغم من مكانة ديوى فى مهنته إلا أن خلافه مع مجلس الكلية تفاقم حتى اضطر إلى تركها كما أشرنا فى ٢٠ من ديسمبر ١٨٨٨.

وفى نفس الشهر من نفس السنة عين ديوى سكرتيراً لمجلس أوصياء جامعة الولاية فى نيويورك. ومديراً لمكتبة ولاية نيويورك وقد انتقلت مدرسة المكتبات من نيويورك المدينة إلى البانى سنة ١٨٨٩ وبقيت هناك حتى عادت إلى جامعة كولومبيا فى نيويورك المدينة ثانية ١٩٢٦. وخلال عمله فى البانى صحب ديوى معه صديقه الدائم بسكو وعدة زملاء آخرين. وفى سنة ١٨٨٩ استقال ديوى من أعمال سكرتارية مجلس الجامعة واستمر فى إدارة مدرسة المكتبات ومكتبة الولاية. وفى سنة ١٨٩٢ كان الأداة المحركة فى إنشاء جمعية مكتبات نيويورك. وفى الفاتح من يناير ١٩٠٦، استقال ديوى من مكتبة ولاية نيويورك بسبب دعوى رفعت ضده بسبب عدائه للسامية من خلال نادى ليك بلاسيد؛ الذى أسسه. ورغم أنه كان بصحة جيدة ونشاط عظيم إلا أن ديوى اعتزل مهنة المكتبات الرسمية فى سن الخامسة والخمسين. وإن ظلت علاقاته وارتباطاته غير الرسمية بها حتى نهاية حياته.

وقد انتقل ديوى إلى ميرورليك (نيويورك) مقر «ليك بلاسيد» النادى، وفى سنة ١٩٢٢ بعد موت ايفلين ماى سيمور (محررة التصنيف العشرى ١٨٩١ حتى ١٩٢١). وقد أسس المؤسسة التربوية لنادى ليك بلاسيد. وكان أحد مهامها تطوير تصنيف ديوى. وفى سنة ١٩٢٧ انتقل مكتب تحرير تصنيف ديوى إلى مكتبة الكونجرس فى واشنطون. وفى خلال تلك الفترة أسندت عملية نشر تصنيف ديوى إلى مطبعة «فورست برس»، أحد فروع المؤسسة التربوية المشار إليها. وكانت الطبعة الثانية عشرة (١٩٢٧) هى آخر الطبعات التى تصدر تحت اشراف ديوى بنفسه.

وفى أغسطس سنة ١٩٢٢ توفيت زوجته آنى جودفرى ديوى. وفى مايو ١٩٢٤ تزوج ديوى صديقة للعائلة هى السيدة/ اميلى ماكيى بيل. ورغم نشاطه الذهنى حتى سن الثمانين إلا أنه توفى فى السادس والعشرين من ديسمبر ١٩٣١.

لقد كان ديوى شخصية كارزمية قوية متعددة الأوجه ـ وعلى الرغم من أنه لم يكن دائماً دبلوماسيا لبقاً أو صبوراً إلا أنه لم يفقد أصدقاءه ومريديه وكان دائم الاستحواذ على حبهم واخلاصهم وقد فعل ذلك من خلال العمل الجاد المخلص والتكريس والابداع. وكان كثيراً ما يدخل فى متاعب ومشاكل بسبب عدم قدرته على «الحلول الوسط» وتقديره العالى لنفسه. باختصار كان شخصا غير محبوب ورغم هذه الشخصية كان هو وزوجته مضيافين لتلاميذه وكان دائم الحماية والرعاية لاتباعه. لقد كان محارباً ومصلحاً فى وقت مبكر. ومثله لم يكن محبوبا من جانب هؤلاء الذين يريد اصلاحهم. لقد كان عدوا للمسكرات طوال حياته ومتدينا إلى حد ما. وقد اشتغل ببعض الأعمال الكنسية (التبشير). وقد شجع النساء على دخول المهنة المكتبية.

وأكثر من أى شخص آخر وجه ديوى الطريق الذى اتخذته مهنة المكتبات المعاصرة وليس بغريب أن يطلق عليه لقب (الأب الروحى لمهنة المكتبات المعاصرة). وقد قال عنه مجلس أوصياء جامعة ولاية نيويورك: «كان مبتكراً ومنفذاً وقائداً تربوياً سابقا لزمانه». لقد كان الرجل «ناقد البصيرة، فاعلاً، شاحذا للهمم، ينظر للخارج وليس إلى الداخل، ينظر للأمام وليس للخلف وليس إلى تحت». ومن خلال التكريس المحدد رفع العمل بالمكتبات إلى مصاف المهن. والمكتبيون فى جميع أنحاء العالم مدينون للرجل وأيضا المستفيدون من المكتبات.

نبذة تاريخية عن تصنيف ديوى العشرى

فى خلال القرن التاسع عشر ومع مولد الديمقراطية الحديثة بدأ النظر إلى المكتبات باعتبارها أداة حقيقية من أدوات هذا التحول الاجتماعى الخلاق. كما تعرضت المكتبات نفسها إلى هذا التحول الديمقراطى حيث قدمت خدماتها للجميع كحق لهم ولذلك دخلت عليها تحولات وتغيرات كبرى لعل أخطرها هو التحول نحو الرفوف المفتوحة حيث أصبح القراء يستطيعون الوصول إلى المجموعات على الرفوف مباشرة دون وسيط وأصبح يمكنهم التجول والتصفح. وقد استتبع فتح الرفوف بالضرورة إيجاد نظام علمى وفعال لترتيب الكتب على الرفوف وتحديد مكان ثابت لكل منها بين أقرانه.

وكان يطلق على أنظمة تصنيف الكتب حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر اصطلاح «أنظمة المكان الثابت». هذه الأنظمة كانت نمطية فى المكتبات حيث كانت الكتب توزع على مجموعات موضوعية واسعة وكل كتاب داخل تلك المجالات يثبت إلى رقم مسلسل يربطه إلى مكان محدد على الرف وعلى سبيل المثال مجال الطبيعة كل الكتب ترقم داخلها ترقيما مسلسلاً حسب الورود طـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ... وبالتالى فإن كتب الفرع الواحد لا تتجاوز ولا تتحد فى الرقم، الحرارة، الصوت، الضوء، الكهربية، المغناطيسية. وكان ذلك يتسبب فى مشاكل عديدة ليس هنا مجال الخوض فيها.

وقد أشرنا من قبل إلى أن ديوى عندما أصبح مساعداً لأمين مكتبة كلية أمهرست جعل يتحسس المشاكل الناتجة عن التصانيف التى كانت مطبقة، وخاصة مشكلة المكان الثابت. ولذلك أعمل تفكيره فى إيجاد طريقة ترقيم مرنة تضمن تفريع الموضوعات وتحافظ على العلاقة بينها بطريقة مستمرة وتجعل تحريك الكتاب من مكان إلى مكان سهلاً دون حاجة إلى اعادة تصنيف. وقد بنى عمله على أساس التقسيم الموضوعى (التصنيف الطبيعى). وكان ذلك أمراً منطقياً لأنه كان يعمل فى مكتبة كلية وبين تخصصات موضوعية للأساتذة والطلاب. وفى هذا التقسيم الموضوعى ليس ثمة مشكلة لأنه كانت هناك حتى ذلك الوقت عشرات من التصانيف الفلسفية الموضوعية، ولكن المشكلة الحقيقية كانت فى الترقيم من أين له بترقيم يتمشى مع ذلك النظام وييسره ويقدم رقما لكل كتاب جديد دون اخلال بترتيب الكتب على الرفوف. لقد تم

تشخيص الداء وعرف ديوى أن الدواء قريب ولقد تملكته المشكلة واضطرته إلى أن يزور كثيرا من المكتبات الأمريكية (خاصة فى نيوانجلاند ونيويورك) بحثا عن حل لها. وقد اتصل كما ذكرنا بالعديد من الخبراء وجرّب كثيراً من طرق الترميز والترقيم. وقد خطر له حل ذكى فى مطلع سنة ١٨٧٣، خطر له ليس فى مكتبه ولكن فى إحدى الكنائس، صباح يوم أحد حيث يحكى ديوى الحادثة بعد نصف قرن فيقول:

«لشهور وأنا أحلم بالليل والنهار بأنه لابد من حل مقنع ومرض. ففى المستقبل سوف يكون هناك آلاف من المكتبات معظمها فى عاتق أناس قليلى الخبرة والمهارة والتدريب. وأولى ضروريات هذا الحل أن يكون سهلاً إلى حد كبير سهلا سهولة «ابجد هوز...» ولكن أسهل منه ١، ٢، ٣. وبعد شهور من الدراسة وفى يوم أحد وبعد شعائر طويلة من القسيس استيرنز وأنا أنظر إليه دون أن اسمع كلمة واحدة منه وعقلى سابح فى المشكلة شع الحل فيه ولذلك قفزت من مقعدى وأنا أصيح «وجدته.. وجدته» إنه باستخدام أسهل الرموز المعروفة: الأرقام العربية فى نظام عشرى يستطيع ترقيم كل المعرفة الانسانية المطبوعة بدلاً من الحروف وبه نستطيع تصنيف كل الموضوعات، يمكن ذلك حتى ألف موضوع بدلاً من الثلاثين أو الأربعين التى كانت معمولاً بها ولابد من دراستها جيداً قبل العمل بها». (نشر هذا النص فى العدد ٤٥ من مجلة المكتبات الأمريكية الصادر فى ١٥ فبراير سنة ١٩٢٠ صفحة ١٥٢).

وفى الثامن من مايو سنة ١٨٧٣ قدم ديوى (وكان عمره آذاك واحدا وعشرين عاما) فكرته إلى لجنة مكتبة كلية أمهرست ولقى قبولها. وطور ديوى نظام تصنيفه ليستخدم فى تلك المكتبة من قبل الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.

لقد اختار ديوى تقسيم المعرفة أو التصنيف الفلسفى الذى وضعه ويليام تورى هاريس والمستخدم فى فهرس مكتبة مدرسة سانت لويس العامة. على خلاف ما قيل من أن تصنيف ديوى هو مقلوب تصنيف فرنسيس بيكون للمعرفة (وقد حسم هذه القضية تماما جون كوماروميى فى كتابه عن تاريخ تصنيف ديوى العشرى). بل ربما يكون لتصنيف ديوى جذوره فى تصنيف هيجل للمعرفة.

لقد ابتكر ديوى نظاماً سهلا ميكانيكيا وقادراً على ترتيب الكتب طبقا لمحتوياتها. وبذلك حرّر تصنيف الكتب من شكال الترقيم الثابت وحرر زملاءه المكتبيين من عذابات

اعادة التصنيف والاحباط المتكرر. وفوق كل هذا بدأ عصراً جديداً من التصنيف الببليوجرافى.

طبق النظام أول ما طبق فى مكتبة كلية أمهرست وطبع التصنيف نفسه باعتباره دليلاً إلى المجموعة وفهرساً لها من خلال مجهودات زميله بسكو وباحثين خارجيين باشراف ديوى نفسه. وقد نشر التصنيف كخطة ونظام سنة ١٨٧٦ بعنوان «تصنيف وكشاف موضوعى لفهرسة وترتيب الكتب والنشرات بالمكتبة». وقد سلم ديوى مائة وخمسين نسخة طلبتها مكتبة كلية أمهرست ولكنه طبع بضع مئات أخرى لتوزيعها على الأماكن الاستراتيجية الأخرى. لقد وقع هذا الكتب فى ٤٤صفحة بما فى ذلك المقدمة والكشاف. وقد لاقى قبولاً واسعا فى نفس السنة حين نشرت منه عينات مع مقدمة طويلة فى مطبوع «المكتبات العامة فى الولايات المتحدة » الذى نشره مكتب التربية الفيدرالى هذا المجلد الذى صدر كمسح لأدبيات مهنة المكتبات ليوضح تحت بصر أمناء المكتبات الذين جاءوا إلى فيلادلفيا فى أول مؤتمر للمكتبات كما سبق وأشرنا. ومن المؤكد أن ديوى قد ناقش تصنيفه هذا مع عديدين خارج الاجتماعات الرسمية. وقد انتقده البعض بأنه مفصل تفصيلا زائداً عن حاجة المكتبات آنذاك. وقد كان نظام تشارلز كتر المعروف (قواعد الفهرس القاموسى) معروضا أثناء المؤتمر ولكنه اختفى بسرعة اختفاء الفرخة فى عرس اللئام. وقد أعيدت مناقشة نظام ديوى مرة ثانية فى مؤتمر المكتبات الذى عقد فى لندن سنة ١٨٧٧ لتأسيس جمعية المكتبات البريطانية. وكانت فرصة لاعتناق البريطانيين لتصنيف ديوى.

وكما سبق أن أشرنا من قبل كان تصنيف الكتب موضوعيا سائداً قبل ديوى وأن ديوى قد اعتمد على تقسيم قائم بالفعل وأن الترقيم العشرى كان موجوداً فى بعض المكتبات. ومع هذا فإن ما أتى به ديوى كان جديداً تماماً وعلامة متميزة مخالفة لما كان موجوداً فى الماضى. فالخطة الموضوعية وتقسيماتها وترتيب جزيئاتها كانت متميزة وأخطر من ذلك استخدام الأرقام العربية والكسور العشرية للدلالة على محتويات الكتب كلها من ابتكار ديوى. بالاضافة إلى المرونة الفائقة فى تسكين الكتب الجديدة على الرفوف والموضوعات الجديدة فى الخطة وعلى الرفوف أيضاً،. كما أن نظام الترقيم كان يعكس يقينا ارتباط الموضوعات وعلاقاتها وتدرج تلك العلاقات. وعلى الكشاف الهجائى برؤوس

الموضوعات ـ الذى يعرف الآن بالكشاف النسبى ـ من الاضافات الهامة التى قدمها ديوى والتى ساعدت فى استخدام الجداول. وخلاصة القو أن الترتيب الطبقى لمجالات المعرفة البشرية واستخدام الأرقام العربية والمرونة الفائقة فى التقسيم واستيعاب الكتب والموضوعات الجديدة والكشاف النسبى كلها مما نيعتبر إخانة جديدة قدمها ديوى للتصنيف الببليوجرافى.

والطبعة الثانية من هذا التصنيف صدرت سنة ١٨٨٥ بعنوان «التصنيف العشرى والكشاف النسبى». وقد ساهم «بسكو» مساهمة مباشرة فى إعداد هذه الطبعة وقد سبق القول بأن بسكو انتقل مع ديوى إلى كلية كولومبيا فى نيويورك. وقد نشرت هذه الطبعة بواسطة «مكتب المكتبات» وهو شركة لامداد المكتبات بأدواتها أسسها ديوى هناك كما أسلفنا.

ولقد كانت هذه الطبعة الثانية طبعة هامة من جوانب عديدة فالجداول تضاعفت أكثر من إثنتى عشرة مرة عن الطبعة الأولى وبالطبع زاد عدد الصفحات بنفس القدر كما توسعت الأرقام توسعاً كبيرا ونحت نحو التحليل أكثر من ذى قبل وبلغت الزيادات فيها مئات المرات. وظهرت فيها امكانيات استخدام الكسور العشرية لأول مرة.

لقد تضمنت الطبعة الثانية تغييرات كثيرة. ولكى يزيل ديوى أية مخاوف لدى المكتبيين من أن كل طبعة جديدة نسوف تحمل تغييرات تؤدى بالضرورة إلى إعادة التصنيف (وبالتالى لا يكون هناك ميزة له على التصنيف بالمكان الثابت) فقد وعد فى مقدمة الطبعة الثانية بأن الأرقام ودلالاتها ستبقى وسترتبط دائماً وبالتالى لم تكن هناك تغييرات فى الأرقام وإنما تضاف أرقام جديدة للموضوعات الجديدة. وهذا الوعد ساعد على انتشار التصنيف وبقى سياسة ثابتة؛ وهى السياسة التى عرفت «بسياسة تكامل الأرقام» والتى سيطرت وسادت تحرير ومراجعة الطبعات الأربعة عشرة الأولى. وتلقى هذه السياسة بظلالها عند مراجعة الطبعات اللاحقة وإن لم تكن لها قصب السبق، ذلك أنه يسود معها الآن سياسة ملاحقة ومواكبة المعرفة البشرية وتطوراتها.

لقد ظهرت الطبعات العشرون من ديوى على فترات غير منتظمة. ففى الطبعات الأولى كان المعول عليه فى إصدار طبعة جديدة هو نفاد الطبعة السابقة. ويقدم الجدول الآتى بيانا بالطبعات العشرين التى صدرت من ديوى. وعدد النسخ وتواريخها ومحرريها:

الطبعة	التاريخ	الصفحات	النسخ	المحرر
الأولى	١٨٧٦	٤٤	١٠٠٠	ملفل ديوى
الثانية	١٨٨٥	٣١٤	٥٠٠	ملفل ديوى ويسكو
الثالثة	١٨٨٨	٤١٦	٥٠٠	ملفل ديوى ويسكو
الرابعة	١٨٩١	٤٦٦	١٠٠٠	مای سيمور
الخامسة	١٨٩٤	٤٦٧	٢٠٠٠	مای سيمور
السادسة	١٨٩٩	٥١١	٧٦٠٠	مای سيمور
السابعة	١٩١١	٧٩٢	٢٠٠٠	مای سيمور
الثامنة	١٩١٣	٨٥٠	٢٠٠٠	مای سيمور
التاسعة	١٩١٥	٨٥٦	٣٠٠٠	مای سيمور
العاشرة	١٩١٩	٩٤٠	٤٠٠٠	مای سيمور
الحادية عشرة	١٩٢٢	٩٤٤	٥٠٠٠	دوركاس فيلوز
الثانية عشرة	١٩٢٧	١٢٤٣	٩٣٤٠	دوركاس فيلوز
الثالثة عشرة	١٩٣٢	١٦٤٧	٩٧٥٠	دوركاس فيلوز و م. و. جينشل
الرابعةعشرة	١٩٤٢	١٩٢٧	١٥٦٣٢	قنسطنطين مازنى و م. و. جينشل
الخامسةعشرة	١٩٥١	٧١٦	١١٢٠٠	ميلتون فيرجسون
الخامسةعشرة المنقحة	١٩٥٢	٩٢٧	١١٠٤٥	جود فرى ديوى
السادسة عشرة	١٩٥٨	٢٤٣٩	٣١٠١١	بينجامين كستر و د.هيكن
السابعة عشرة	١٩٦٥	٢١٥٣	٣٨٦٧٧	بينجامين كستر
السابعة عشرة (مع كشاف منقح)	١٩٦٧	٢٤٨٠	٣٨٦٧٧	بينجامين كستر
الثامنة عشرة	١٩٧١	٢٧١٨	٥٢٨٩٢	بينجامين كستر
التاسعة عشرة	١٩٧٩	٣٣٨٥	٥١١٢٩	بينجامين كستر
العشرون	١٩٨٩	٣٣٨٨	٠٠٠	جون كومارومى

الجدول الآتى بالطبعات الموجزة

الطبعة	تاريخ صدورها	صفحات الجداول	صفحات الكشاف	مجموع الصفحات
الأولى	١٨٩٤	٤٩	١١٦	١٩٢
الثانية	١٩١٢	٤٩	١٢٣	١٩٩
الثالثة	١٩٢١	٥٠	١١٩	١٨٤
الرابعة	١٩٢٩	٥٠	١١٩	١٨٤
الخامسة	١٩٣٦	٥٥	١٢٥	١٩٦
السادسة	١٩٤٥	٨٢	٢٤٦	٣٤٣
السابعة	١٩٥٣	١٢٦	١٨٣	٣١٥
الثامنة	١٩٥٩	١٩٥	٢٥٥	٤٩٥
التاسعة	١٩٦٥	٢٨٧	٢٥٤	٥٩٤
العاشرة	١٩٧١	٢٤٢	١٧٥	٥٢٩
الحادية عشرة	١٩٧٩	٣٤١	١٦٠	٦١٨
الثانية عشرة	١٩٩٠	٤٣٣	١٦٩	٨٥٧

وتكشف الأرقام فى الجدولين السابقين عن تطور كبير فى توسع التصنيف العشرى سواء من حيث عدد الصفحات أو المادة العلمية الموجودة والمضافة إلى كل طبعة. وترى جين اسبورن أن بعض الملاحظات على تلك الأرقام تصبح ضرورية، حتى لا تخدعنا الأرقام أو تأخذ أكثر أو أقل من حقها عند النظر إليها من الوهلة الأول:

أ ـ أن كمية المعلومات فى الصفحة كانت تختلف من وقت لآخر ففى الطبعة الخامسة عشرة كانت الفراغات فى الصفحات كثيرة على الرغم من المظهر الطباعى الخلاب فيها. ولكنها كانت فقيرة فى المعلومات. أما فى الطبعة الرابعة عشرة فقد كانت الصفحة مملوءة بالمعلومات وسطورها مضغوطة. وفى الطبعة العشرين الصفحة غزيرة بالعلومات وفى نفس الوقت أنيقة المظهر.

ب ـ كان المفروض أن تأتى الطبعة الرابعة عشرة مليئة بالمعلومات فى كل الأقسام الرئيسيةبصرف النظر عن السند الفكرى وذلك استعداداً للطبعة الخامسة عشرة القياسية

التى تحجم الطبعة الرابعة عشرة لتوسعها الكبير لكى تفى باحتياجات مكتبة الـ ٢٠٠ ألف مجلد ولكن الطبعة الرابعة عشرة زادت عن المطلوب والمخطط له سلفاً.

جـ ـ زيادة الطبعة الرابعة عشرة عن المطلوب واعتماد الطبعة الخامسة عشرة عليها فى اصدار حجم قياسى، أدى إلى سقوط الطبعة الخامسة عشرة وقصورها قصوراً واضحاً عن الوفاء باحتياجات مكتبة المائتى ألف مجلد على النحو الذى سنراه تفصيلا فيما بعد.

د ـ فى نقطتين من نقاط تاريخ التصنيف العشرى تنكمش الجداول.. فى الطبعة الخامسة عشرة والطبعة السابعة عشرة. وهما كارثتا التصنيف العشرى بشهادة الجميع.

هـ ـ العلاقة بين حجم الجداول وحجم الكشاف علاقة منتظمة حتى الطبعة العشرين عندما كانت هناك عودة بالكشاف إلى ما كان عليه فى الطبعة الثالثة عشرة لأن المحررين لم يشاءوا تكشيف الجداول المساعدة. ومن هنا جاء الكشاف أصغر مما كان عليه. لقد كانت سياسة التكشيف فى الطبعة الثالثة عشرة، هى تكشيف ما يهتم به المستفيدون وما يهمهم وليس كل شىء كما أن تقليص إحالة أنظر أيضا فى الطبعة العشرين قلل حجم الكشاف فيها بالتبعية.

و ـ المقدمات الطويلة جدا والجداول المساعدة التفصيلية أدت إلى تضخم حجم الطبعة العشرين كذلك أدى إليه الدليل الكامل الموجود بها والذى نشر مستقلا قبل ذلك وبعد ذلك كما نلاحظ المقدمات الطويلة والشروح والتعليقات فى الطبعة السابعة عشر والثامنة عشرة والتاسعة عشرة.

ز ـ يلاحظ أن الطبعات التى استقبلت استقبالا حسنا وهى الطبعات الرابعة عشرة، والسادسة عشرة والتاسعة عشرة كانت كشافاتها أكبر من سابقاتها.

ومن ثم يجب ألا نخدع بالأرقام ويجب أن نأخذها على أنها مؤشر فقط وليست بالضرورة دالة دلالة قاطعة.

وفى أثناء حياة ديوى كان يشرف بنفسه على عمليات التحرير ويدير المسائل المالية المتعلقة بنشر طبعاته. وللعلم فإن المحرر الرسمى لطبعات ديوى يقوم بنفسه بملاحظة أدق التفاصيل حتى النقطة والفاصلة. واعتباراً من الطبعة الرابعة عشرة أصبحت التطورات الحادثة والتعديلات كثيرة وغير متوازنة وأصبح التصنيف أكبر بكثير من حاجة كثير من

المكتبات وغدا من الضرورى إصدار طبعة مختصرة إلى جانب تلك الطبعات المفصلة. وقد اعتبرت الطبعة الخامسة عشرة «الطبعة القياسية» وقد قصد بها أن تقدم أداة معيارية لتصنيف مجموعات تصل إلى مائتى ألف قطعة. وبحيث يكون هناك نوع من التوازن بين جميع الموضوعات. وإن بدا ذلك التوازن أمراً غير منطقى لأن المعرفة البشرية نفسها تتسع وتتفرع بطريقة غير متوازنة فهناك زيادة هائلة فى بعض الجوانب وزيادة طفيفة فى جوانب أخرى، إضافة إلى انكماش فى جوانب ثالثة. وقد ظهرت الطبعة الخامسة عشرة فى سنة ١٩٥١ وتوفر على تحريرها ميلتون فيرجسون بعد موافقة ايثر بوتر ومساعديها بمكتبة الكونجرس على التعديلات. وللأسف لم يكن فيرجسون عل المستوى المطلوب فى اجراء تعديلات على خطة تصنيف كهذه وفشلت هذه الطبعة فشلاً ذريعاً؛ بل كانت مأساة وسبة فى جبين التصنيف إذ هبطت إلى أقل من نصف سابقتها كما يتضح من الجدول السابق. ولم تتبع سياسة تكامل الأرقام ووحدتها وحدثت إعادة تسكين لأكثر من ألف موضوع. وغاب عنها مبدأ التحليل والتركيب اللهم إلا فى أرقام الشكل فقط، ولم تجد دول كثيرة فى العالم رقماً لتاريخها أو جغرافيتها فى هذه الطبعة. حقا لقد كانت أول مراجعة شاملة لخطة التصنيف منذ ١٨٨٥ ولكنها جاءت بعيدة عما كان المكتبيون يتوقعونه. ولما أحست مطبعة فورست برس (الناشر) بالفشل أسرعت بالاعلان عن الطبعة الخامسة عشرة المنقحة ولكن معظم التنقيح جاء فى الكشاف الذى حل محل الكشاف السيئ السابق عليه فى الطبعة القياسية!! (وقد أعده شخص من خارج هيئة تحرير تصنيف ديوى). وقد حظيت بعض المجالات بتنقيحات حقيقية عن الطبعات السابقة مثل علم الاجتماع وفنون الكتاب.

لقد استهلكت إعادة طبع وتنقيح الطبعة الخامسة عشرة قدراً كبيراً من المال بحيث لم تجد مطبعة فورست برس المال الكافى لاصدار الطبعة السادسة عشرة. ولذلك هبت مكتبة الكونجرس للمساعدة فى إصدار الطبعة السادسة عشرة وذلك عن طريق:ـ

أ ـ تعيين المحرر

ب ـ وأن تكتتب المؤسسة التربوية فى نادى ليك بلاسيد بجزء معقول من تكاليف اصدار تلك الطبعة. وتم الاتفاق على ذلك وتم تحديد ديفيد هيكن محررا من قبل مكتبة الكونجرس ولكنه لم يلبث أن اختلف مع قسم تصنيف ديوى العشرى بمكتبة الكونجرس

(حيث توضع أرقام تصنيف ديوى على بطاقات مكتبة الكونجرس) كما اختلف مع لجنة سياسة التحرير، واللجنة الاستشارية التى تمثل أمناء المكتبات. لأنه كان من معسكر مواكبة تطور المعرفة البشرية وهم جميعا كانوا من أنصار «سياسة تكامل الأرقام» وقد اضطر إلى الاستقالة من عمله سنة ١٩٥٦ وقد خلفه فى التحرير بينجامين كستر؛ والذى كان دبلوماسيا بطبيعته وتقدميا فى نفس الوقت وقد أصدر الطبعة السادسة عشرة سنة ١٩٥٨ مع الحفاظ على سياسة تكامل الأرقام.

لقد سارت الطبعة السادسة عشرة فى نفس الخطوط العامة للطبعة الرابعة عشرة على الرغم من الابقاء على نحو ٤٥٪ من اعادة التسكين للموضوعات التى حدثت فى الطبعة الخامسة عشرة. وقد زاد حجم هذه الطبعة إلى مجلدين وقد تضمن المجلد الثانى الكشاف النسبى وجداول الشكل والصورة. وقد سارت على تغيير لون التجليد الذى فى الطبعة الخامسة عشرة المنقحة والذى لم يحدث فى أية طبعة أخرى فقد كان لون الطبعة الخامسة عشرة الأساسية فى خضرة مياه البحر، بينما لون الخامسة عشرة المنقحة رماديا مائلاً للزرقة. الطبعة السادسة عشرة أحمر طوبى؛ السابعة عشرة خضراء بلون الغابات؛ الثامنة عشرة ازرق فاتح؛ التاسعة عشرة رمادى فاتح؛ العشرون بنى غامق. لقد كانت الطبعة السادسة عشرة هامة فى كثير من الجوانب. لقد كانت مزيجاً من الأصالة والمعاصرة. فقد حافظ كستر على أحسن ما فى القديم وفى نفس الوقت واكب تطور المعرفة البشرية وأبقى على ٥٠٪ من التطويرات التى دخلت على الطبعة الخامسة عشرة؛ وإدخال فكرة (جدول فينكس) وجدول فينكس يهدف إلى ادخال تعديلات كاملة فى المجال الواحد والمجال هنا قد يكون الشعبة بأكملها أوالفرع من الشعبة حيث تزال الجداول القديمة ويحل محلها الجداول الجديدة. وهكذا أدخلت تعديلات جوهرية ولكن بجرعات صغيرة موضعية. وحتى الطبعة التاسعة عشرة لم تحدث تعديلات كبيرة على هذا النحو إذ لا تزيد عن جدولى فينكس فى كل طبعة. وهذه الجداول فى الطبعة التاسعة عشرة حدثت فى ٣٠١. ٣٠٧ من العلوم الاجتماعية و ٣٢٧ من العملية السياسية. أما أول جدول فينكس شامل فقد حدث بالنسبة لأرقام ٥٤٦و ٥٤٧ فى الكيمياء.

وهناك ملمح هام فى هذه الطبعة يتمثل فى زيادة امكانيات التحليل والتركيب عن طريق «قسم ـ مثل» ولأول مرة جرت محاولة للتقليل من الانحياز للجوانب الأمريكية

والتوجه نحو العالمية بل وتدويل هذا التصنيف بقدر الإمكان. لقد كانت طبعة أقرب إلى القياسية من الطبعة القياسية نفسها وكانت نجاحاً حقيقياً لهذا التصنيف ولقد أثبت كستر بقدرته التنظيمية وسياسته المتوازنة نأنه المنقذ لتصنيف ديوى بعد الكارثة التى حدثت فى الطبعة الخامسة عشرة الأساسية. وكان تعيينه محررا لهذا التصنيف علامة على بدء عهد جديد فى تكوين منهجى جديد له.

وكان نجاح الطبعة السادسة عشرة من عوامل تدعيم كستر ووقوفه على أرض صلبة ذلك أن الطبعة السابعة عشرة والتى صدرت فى سنة ١٩٦٥ سارت على نفس سياسة التحديث بحيث وضعت سياسة «تكامل الأرقام» فى المرتبة الثانية بعد سياسة «مواكبة المعرفة» فتعرضت شعبة «علم النفس ١٥٠» لسياسة جداول فينكس وأهم من هذا التسهيلات التى قدمت لعمليات التركيب فى التصنيف. لقد استفادت هذه الطبعة فائدة كبرى من الأبحاث الحديثة فى تصنيف المكتبات وخاصة تلك التى قدمها رانجاناثان والتى قدمتها جماعة أبحاث التصنيف فى لندن وأيضا الاتجاهات التى حدثت فى التصنيف العشرى العالمى وغيرها. فلأول مرة يستخدم مصطلح «الوجه» فى مقدمة هذا التصنيف. وبالتالى تقدم التصنيف نحو «التركيب الوجهى» رغم أنه منذ نشأ كان يستخدم التركيب ولكن ليس بهذه التسمية. فقد زاد عدد الجداول المساعدة إلى اثنين: الأول كان بطبيعة الحال أرقام الشكل والثانى الجديد هنا هو جدول أرقام الأماكن وقد استمدت أصلاً من أرقام التاريخ (٩٣٠ ـ ٩٩٠).

لقد صدرت الطبعة الثامنة عشرة سنة ١٩٧١ فى ثلاثة مجلدات، وترجع زيادة هذا الحجم إلى زيادة كبيرة فى التفاصيل. وقد اختلفت عن الطبعة السابعة عشرة فى عدة جوانب لعل أهمها احلال «تعليمات الاضافة» محل تعليمات «يقسم ـ مثل» وقد أدخلت جداول فينكس إلى ٣٤٠ (القانون) و ٥١٠ (الرياضيات). وأخطر من هذا كله زاد عدد الجداول المساعدة من اثنين إلى سبعة جداول. وكان هذا اتجاها آخر نحو «التركيب الوجهى» والتصنيف الببليوجرافى الكامل. ولم تكن الجداول المساعدة جديدة عموما ولكنها ربطت ربطا محكما بالجداول الأساسية وكان استخدامها بطبيعة الحال مشروطا. وقد ساعدت هذه الجداول على زيادة فاعلية التصنيف فى تسكين الكتب والموضوعات الجديدة وقد اثبتت هذه الجداول أهميتها لدرجة أن طلبات كثيرة وردت

إلى مكتب التحرير من جانب أمناء المكتبات تسأل فصل هذه الجداول وتحريرها عن الجداول الأم.

وقد تمت الاستجابة لهذه الطلبات جزئياً فى الطبعة التاسعة عشرة التى نشرت سنة ١٩٧٩ وكانت آخر طبعة حررها كستر والذى تقاعد فى فبراير سنة ١٩٨٠ حاملاً لقب (الفارس المحرر). ولم تحمل الطبعة التاسعة عشرة تجديدات كبيرة. إذ أعيدت الأرقام ٣٠١ ـ ٣٠٧ تماماً وقد ظلت خالية لعدة عقود. وتم تنقيح الرقم ٣٢٤ و ٣٢٩ وأدمجا معاً تحت مظلة واحدة فى الرقم ٣٢٤ (العملية السياسية). وانتقل رقم المكان الخاص ببريطانيا من ٤٢ إلى ٤١. وإن كانت هناك محاولات قديمة لهذا الاجراء منذ سنوات قبل هذه الطبعة.

قامت مطبعة فورست برس سنة ١٩٨٢ بإصدار «دليل استخدام تصنيف ديوى العشرى: الطبعة التاسعة عشرة» وقد أعد هذا الدليل جون كوماروى (المحرر الجديد منذ ١٩٨٠) وفريق التحرير الذى يعمل معه. وهذا الدليل يشرح التعديلات التى يقوم بها موظفو قسم التصنيف العشرى. ومنذ الطبعة السادسة عشرة لم يصدر مثل هذا الدليل. وبعد ذلك دخل هذا الدليل جزءا من الطبعة العشرين. تم نشر مستقلا سنة ١٩٩٤.

ولعله من الجدير بالذكر أن الطبعة التاسعة عشرة قد طبعت بالجمع التصويرى بواسطة الحاسب الآلى وعن طريق أشرطة الحاسب يمكن ادخال أية تعديلات على الطبعات التالية بسهولة. والطبعة العشرون التى توفر على إعدادها الدكتور جون كوماروى وهيئة التحرير والتى صدرت سنة ١٩٨٩ هى آخر طبعات هذا التصنيف حتى كتابة هذه السطور. وهذا المحرر له علاقات وثيقة بتصنيف ديوى فهو أول من كتب تاريخا مفصلاً عن هذا التصنيف سنة ١٩٧٦ بمناسبة مرور مائة عام على صدوره. وكان الباحث الأول فى المسح الذى تم عن استخدام تصنيف ديوى فى الولايات المتحدة وكندا سنة ١٩٧٤. وكان عضو لجنة سياسة تحرير هذا التصنيف من سنة ١٩٧٣ وحتى ١٩٨٠ ورئيسا لتلك اللجنة فى السنوات الأربع الأخيرة. وكان استاذا للفهرسة والتصنيف لمدة خمسة عشر عاماً وأصبح محرراً للتصنيف منذ ١٩٨٠.

إن التعديلات التى جاءت فى الطبعة العشرين تضم جداول فينكس للموسيقى

(٧٨٠) والتطورات التى حدثت خلال عقد كامل فى مجال إعداد البيانات، علوم الحاسب. وقد اعيدت كتابة مقدمة الطبعة العشرين مع نظرة فوقية طائرة على تاريخ هذا التصنيف. وقد أدمج دليل استخدام التصنيف العشرى مع الكشاف فى المجلد الرابع. وقد أصبحت الجداول الأساسية أكثر امتلاءً. وقد أعطيت ملخصات فى بداية كل قسم وكل شعبة مما لم يكن مألوفاً من قبل على النحو الذى سنعالجه تفصيلاً فيما بعد.

لقد خضع تصنيف ديوى العشرى على مدى قرن وربع من الزمان لنحو عشرين تنقيحا ومراجعة شاملة (على الرغم من أن بعض الطبعات كانت مجرد إعادة طبع طبق الأصل). وكانت الفترة بين التنقيح والتنقيح تتفاوت بين عام واحد وأحد عشر عاماً. وقد نما هذا التصنيف من مجرد كتيب فى ٤٤ صفحة إلى أربعة مجلدات ضخمة فى ٣٣٨٨ صفحة؛ من ٧٨٧ رمزاً ثلاثى الأرقام إلى عشرات الآلاف من الرموز ذات الكسور العشرية بعضها يمتد لأكثر من عشرين عدداً. وهناك عشرات الآلاف من علاقات التحليل والتركيب والتعليمات المساعدة فى التصنيف؛ من تصنيف حصرى محدود المدى إلى تصنيف تركيبى معقد.

ومنذ سنة ١٩٥٨ عندما صدرت الطبعة السادسة عشرة بدأ التصنيف العشرى يواكب المعرفة البشرية ويتطور معها. وعلى مدى أكثر من قرن من تاريخ هذا التصنيف وهو يقرأ بعناية ويطبق وينقد ويعلق عليه ويراقب ويطلب. وما كتب عن هذا التصنيف أكثر بكثير مما كتب عن أى تصنيف آخر. وقد حاز قبولاً عاما وشعبية بين المكتبيين أكثر من أى تصنيف آخر فى قارات الدنيا كلها وهو الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس بعد أن غربت عن بريطانيا. وفى عمره الممتد مر بجوانب ضوء كثيرة وجوانب ظل أيضاً ففى الولايات المتحدة فى مطلع الخمسينات ساد الاعتقاد بأنه تصنيف ميت وقد حفر قبره وأعد شاهد القبر ولكن التصنيف بعث من جديد، ولد من جديد، واكب التطورات الحديثة فى عالم المعلومات ووسع دوره الاجتماعى. إن قصة هذا التصنيف مليئة بالمغامرات، مليئة بالرغبات الانسانية، مليئة بالأخلاقيات لو أننا قرأنا تاريخه بعناية. ولو كانت المؤسسات ظلاً للرجال الذين أسسوها لعكس تصنيف ديوى شخصية الرجل الذى ابتكره وإرادة الرجل الذى ابتدعه ومازال يرعاه رغم موته بطرق متعددة.

إننا لكي نعطي الرجل حقه من التقدير فلابد أن نقرأ تاريخ التصنيف الببليوجرافي بعناية منذ القرن الخامس عشر منذ كونراد جزنر ونتوقف طويلاً أمام القرن التاسع عشر والقرن العشرين لنرى تصنيف ديوى العشرى وقد وقف شامخاً بينها وقد استند إليها.

* * *

الطبعات المختصرة من تصنيف ديوى

مما يوجه إلى تصنيف ديوى العشرى من انتقادات ـ وبحق إلى حد كبير ـ أنه لا يواكب احتياجات المكتبات الكبيرة لأنه غير مفصل بما فيه الكفاية. ولعله من سخرية القدر أن الطبعة الأولى من هذا التصنيف التى حملت أقل من ٨٠٠ رمز ثلاثى الأرقام انتقدت بشدة لأنها كانت مفصلة جداً. وهذا النقد يكشف عن بصيرة مستقبلية عند ديوى فى ذلك الوقت. ومهما يكن من أمر فإن الطبعات العادية كانت أكبر من حاجة المكتبات الصغيرة. وكانت هناك رغبة أكيدة فى مساعدة تلك المكتبات على تجنب الدخول فى تفاصيل الأرقام الدقيقة الطويلة. ومن ثم فإنه فى سنة ١٨٩٤ ولأول مرة نشر مخطط كامل للتصنيف وتلاه طبعة مختصرة منه إلى جانب الطبعة العادية. وفى البداية كانت الطبعة المختصرة تصدر مستقلة عن الطبعة العادية. وكانت تلك الطبعة المختصرة تصدر بعد الطبعة العادية وعندما تتضح الحاجة إليها فقط. ولكن فيما بعد وحسنا حدث أصبحت الطبعة المختصرة تربط إلى الطبعة العادية. وعلى سبيل المثال فإن الطبعة المختصرة السادسة هى اختصار للطبعة الرابعة عشرة العادية. واستمرت هذه السياسة حتى الطبعة التاسعة المختصرة. ولم تكن الطبعة العاشرة المختصرة اختصاراً مباشراً للطبعة الثامنة عشرة (١٩٧١)؛ إنما تعديلاً لها فى العديد من النقاط الموضعية وقد خلق التعديل نوعا من عدم الاتساق بين الطبعتين الصغرى والكبرى لأن الموضوع الواحد كان يحمل ترقيماً مختلفاً بين الطبعتين فى بعض الأحيان. ولذلك تم الرجوع إلى السياسة القديمة فى الاختصار وهى عدم ربط الطبعة المختصرة بالطبعة الأم. وآخر الطبعات المختصرة الموجودة فى السوق الآن هى الطبعة الثانية عشرة التى صدرت سنة ١٩٩٠ كما سبق.

وبصفة عامة فإن الطبعة المختصرة تحمل خمس الأرقام الموجودة فى الطبعة الأساسية. وهى موجهة أساساً للمكتبات المدرسية والعامة الصغيرة، والمجموعات العامة الأخرى التى

لاتزيد عن عشرين ألف قطعة وإلى جانب استخدامها فى تلك المكتبات فإنها تستخدم كأداة للتدريس ولاستعمال طلاب المكتبات. وقد أشارت مارجريت مان (إحدى أستاذات الفهرسة والتصنيف العظيمات) فى الأربعينات إلى «إن المكتبات الصغيرة يمكنها أن تبدأ بتلك الطبعات المختصرة ذات الترميز القصير ثم تتحول بعد ذلك عندما تكبر المجموعات إلى الأرقام الأطول باضافة تفريعات من الرقم عندما يكون ذلك مناسباً». ويكون ذلك مناسباً حقيقة إذا كانت الطبعة المختصرة ملحقة بطبعة أساسية محددة كما هو الحال فى الطبعة التاسعة عشرة والطبعة العشرين. وتمضى مارجريت مان مستشهدة فى ذلك باقتباس من دوركاس فيلوز بالسؤال هل الطبعة المختصرة تكفى لتصنيف المكتبات الصغيرة.. وتجيب بأنه سؤال صعب وأن الخطة المثالية هى اقتناء الطبعتين بحيث تستخدم الطبعة المختصرة فى عمليات التصنيف الفعلية لضبط طول الرقم، وتبقى الطبعة الأساسية كمرجع والتوسع فى الأرقام عند الحاجة.

* * *

تصنيف ديوى العشرى :
الملامح والاستخدام

إدارة تصنيف ديوى العشرى

تصنيف ديوى العشرى ليس مجرد تصنيف: إنه مؤسسة مكتبية كاملة. ومن الصعب أن نتصور وجه علم المكتبات والمعلومات بدونه. والحقيقة أن هذا التصنيف قد عاش وانتعش وازدهر من خلال نقاط قوة داخلية، كما عضدته قوى خارجية. فقد ساندته منظمات ومؤسسات فردية أو جماعية. وطالما كان ملفل ديوى على قيد الحياة فإنه كان يشرف بنفسه على تحرير وتنقيح وانتاج وتحويل النظام. وقد سيطر على كل شيء لا شيء يدخل أو يحدث للنظام دون إذنه. لقد كان دكتاتور النظام، رغم أنه لم يتردد للحظة فى طلب مساعدة الخبراء. وكان دائم التطلع إلى الاستفادة من الانتقادات التى توجه من جانب المستخدمين والمفكرين لكى يجعل النظام أكثر فاعلية وفائدة للمكتبات. والدليل على سيطرة ديوى على نظامه أن المكتب الخاص بالتصنيف كان ينتقل حيث يعمل ديوى نفسه. لقد انتقل المكتب من أمهرست إلى بوسطن ومنها إلى نيويورك سيتى ثم إلى البانى ثم إلى ليك بلاسيد. وكان ديوى عادة ما يستأجر واحداً أو اثنين من خلصائه للقيام بعمليات التحرير تحت اشرافه. وكان أولهم والترستانلى بسكو ثم ايفلين مای سيمور ثم جينى دوركاس فيلوز.

والهيئة الوحيدة التى اقحمت فى تصنيف ديوى العشرى بعد نشره عن طريق لجنة مكتبة كلية أمهرست كانت «مكتب المكتبات» ـ وهى الشركة التى أشرنا إليها من قبل والتى تخصصت فى توريد مهمات المكتبات؛ وقد نشرت هذا التصنيف فى بداية حياته بعد اللجنة. وهذه الهيئة كانت فى الواقع ملك ديوى نفسه وهو الذى أسسها. أما أول هيئة خارجية حاولت التأثير فى مجرى حياة هذا النظام فقد كانت اتحاد المكتبات الإمريكية باعتباره «الهيئة الاستشارية للتصنيف العشرى» التى تمثل ميول واتجاهات مهنة المكتبات؛ وقد حدث ذلك سنة ١٩١٦. وقد انحلت الهيئة الاستشارية أو اللجنة الاستشارية بعد ذلك بعدة سنوات نتيجة لعدم فاعليتها فى تحرير النظام.

وتخليدا لذكرى ماى سيمور (التى توفيت سنة ١٩٢١) عهد ديوى بحق طبع النظام إلى المؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد. وقد فعل ذلك بقصد أن تقوم هذه المؤسسة ينشر التصنيف واستثمار عائداته فى تطوير النظام وتحسينه. وفى سنة ١٩٢٣، أصبحت مطبعة فورست برس فرعاً فى المؤسسة وقد أصبح نشر وتسويق نظام التصنيف أحد مهام هذه المطبعة.

لقد مات ملفل ديوى سنة ١٩٣١، والطبعة الثالثة عشرة عشرة قيد الطبع. وقد تولت زوجته الثانية إميلى رئاسة اللجنة فى المؤسسة على الرغم من أن القوة الحقيقية كانت فى يد المحرر دوركاس فيلوز. وفى ذلك الوقت حاول اتحاد المكتبات الأمريكية أن يعقد اتفاقا رسمياً بمقتضاه يكون للمكتبيين دور فعال فى تطوير النظام. وقد سميت اللجنة الجديدة باسم مزدوج (لجنة اتحاد المكتبات الأمريكية المتعاونة مع لجنة المؤسسة التربوية فى نادى ليك بلاسيد فى التصنيف العشرى). وقد حل محل هذه اللجنة بعد ذلك بسنوات قليلة (١٩٣٧) لجنة أخرى باسم (لجنة التصنيف العشرى). وكان فيها أعضاء يمثلون اتحاد المكتبات الأمريكية والمؤسسة التربوية. ومن هنا يمكن القول بأن مهنة المكتبات كانت ممثلة وبحق فى هذه اللجنة. وكانت وظيفة هذه اللجنة وكما الحال اليوم هى الاشراف الفوقى العام على تطوير النظام.

وبعد محنة الطبعة الخامسة عشرة سنة ١٩٥١، أنشأ اتحاد المكتبات الأمريكية «لجنة استشارية خاصة للتصنيف العشرى» للتأكد من أن رغبات المكتبيين قد تم التعبير عنها وأنها وضعت موضع التنفيذ حيث لم تكن اللجنة السابقة لها تلك الصلاحيات وفى نفس سنة ١٩٥١ أصبح لـ «لجنة التصنيف العشرى» اسم آخر هو «لجنة سياسة تحرير التصنيف العشرى». وقد أعيد تشكيلها فى سنة ١٩٥٥ لتضم ثلاثة أعضاء دائمين واحداً من كل من المؤسسة التربوية؛ مكتبة الكونجرس؛ اتحاد المكتبات الأمريكية. وإلى جانب هؤلاء الثلاثة كان هناك ثلاثة أعضاء يعينون لمدة ست سنوات يحددهم اتحاد المكتبات الأمريكية وثلاثة تحددهم المؤسسة التربوية، لنفس الفترة. ومنذ سنة ١٩٧٣ أصبح اتحاد المكتبات البريطانية مثلاً فى هذه اللجنة بعضو واحد مصوت يكون عادة هو رئيس لجنة تصنيف ديوى العشرى فى اتحاد المكتبات البريطانية حيث أن مثل هذه اللجان عادة ما تكون موجودة فى الدول الناطقة بالانجليزية. هكذا بدأ تصنيف ديوى العشرى فى تحقيق دولية متزايدة.

إن جمهورية تصنيف ديوى العشرى تقوم على ثلاثة أعمدة.

أ ـ لجنة سياسات التحرير. وهى الهيئة المهنية المتخصصة التى تنصح وتشير على مطبعة فورست برس ولجنتها وهذه الأخيرة تقبل النصيحة وتعمل بها إذا رأت أنها تساعد على تطوير وتحسين النظام أو التمويل أو الانتاج أو التسويق له ولمطبوعاتها ذات الصلة.

ب ـ ومنذ يوليو ١٩٨٨ قام مركز مكتبات الخط المباشر OCLC بشراء النظام ومطبعة فورست برس.

جـ ـ أما العمود الثالث فهو مكتبة الكونجرس، ذلك أنه فى سنة ١٩٠١ بدأت مكتبة الكونجرس فى عمليات بيع بطاقاتها للمكتبات، ولم نطبع أرقام تصنيف ديوى على تلك البطاقات إلا اعتباراً من سنة ١٩٣٠. وتوقعا لتلك الخطوة نقل مكتب التحرير من ليك بلاسيد إلى مكتبة الكونجرس سنة ١٩٢٧ وظل هناك حتى الآن. وفى بداية الثلاثينات أنشات المكتبة «قسم التصنيف العشرى» لوضع أرقام التصنيف على البطاقات وهكذا أصبحت مكتبة الكونجرس تطبق تصنيف ديوى بطريقة أو بأخرى: رغم أنها لم تصبح فى مكتب التحرير مباشرة إلا اعتباراً من سنة ١٩٥٣ ؛ كما أن مكتبة الكونجرس تضع أرقام تصنيف ديوى فى جميع اشكال الفهرسة المنقولة الأخرى سواء كانت الفهرسة فى المنبع أو الفهرسة أثناء النشر أو أشرطة مارك...

إن اخفاق الطبعة الخامسة عشرة كانت بمثابة تحذير إلى أن مسئوليات التحرير يجب أن توضع فى أيد ماهرة. ففى يناير ١٩٥٣ نصح المجلس التنفيذى لقسم الفهرسة والتصنيف باتحاد المكتبات الأمريكية، المؤسسة التربوية بأن توضع عملية التحرير فى يد مؤسسة وليس فى يد أفراد. وخاصة فى يد مؤسسة مثل مكتبة الكونجرس حتى يحقق هذا التصنيف مسئولياته تجاه المكتبات الأمريكية. وقد وافقت المؤسسة على الفكرة. وبعد إذن المؤسسة التربوية قام المجلس التنفيذى لقسم الفهرسة والتصنيف بمقابلة مدير مكتبة الكونجرس: لوثر ايفانز فى العشرين من ابريل سنة ١٩٥٣. وقد كان ايفانز متعاونا وقدم كل مساعدة ممكنة وبعد مناقشات مستفيضة ورضاء من كلا الطرفين على كل النقاط ثم التوصل إلى اتفاق بين مكتبة الكونجرس والمؤسسة على التعاون، وقع فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٥٣. وقد بقيت مسئولية نشر النظام فى يد مطبعة فورست

برس كليه؛ أما مسئولية التحرير كاملة فقد وضعت فى يد مكتبة الكونجرس. وكان اختيار المحرر ومساعديه يتم بالاتفاق المتبادل بين الطرفين المكتبة والمؤسسة. ومن ناحية التمويل كان على مطبعة فورست برس أن تقدم أقصى ما تستطيعه من مكافآت لهيئة التحرير وما يبقى بعد ذلك تدفعه مكتبة الكونجرس. وهكذا خرجت المطبعة من الأزمة الطاحنة التى وجدت نفسها فيها بعد الطبعة الخامسة عشرة سواء من الناحية المالية أو التحريرية.

وبعد عدة سنوات أدمج مكتب التحرير وقسم التصنيف العشرى ليكونا معاً (مكتب التصنيف العشرى) وفى سنة ١٩٦٨، اعيد تسمية هذه الوحدة باسم (قسم التصنيف العشرى) وهو الآن جزء من إدارة خدمات الاعداد الفنى ـ شعبة الفهرسة. وهذا القسم يناط به تحديد أرقام تصنيف ديوى العشرى لكل المواد التى ترد إلى الادارة (نحو ٣٠٠,٠٠٠ قطعة سنويا)، وتطوير نظام التصنيف وصيانته وتقديم أية مساعدة متعلقة بتطبيقه. وحتى سنة ١٩٨٦ كان رئيس هذا القسم هو محرر النظام. ولكن صرف النظر الآن عن ذلك حتى يكون لدى المحرر الوقت الكافى وحرية الحركة فى تطوير النظام. وفى السنوات الأخيرة أصبحت «لجنة التحليل الموضوعى» المنبثقة عن قسم الفهرسة والتصنيف فى شعبة المصادر والخدمات الفنية باتحاد المكتبات الأمريكية، طرفاً فى تطوير وتطبيق نظام ديوى العشرى. وهكذا فإنه من إدارة رجل واحد انتقل نظام تصنيف ديوى إلى إدارة مؤسسة معقدة ولكنها مبنية على خطوط ديمقرطية؛ ذلك أن هذا النظام الآن يعنى وبهم كل مهنة المكتبات. ولايمكن أن نكتشف ذلك إلا من خلال الاستعدادات التى تتخذ لاصدار طبعة جديدة من هذا التصنيف.

* * *

تنقيح تصنيف ديوى العشرى ومراجعته

يقول كومارومى محرر الطبعة العشرين بأن تصنيف ديوى لو تغير فلسوف يموت وإذا لم يتغير فإنه سوف يموت. ومن هنا فإن الطبعة تصدر تلو الطبعة وتحمل تغييرات عديدة ولكن أيا منها لا تنسف النظام الأساسى العام للتصنيف أو تغيره تغييرا جذريا بحيث يصبح شيئاً مختلفا عن جذوره وأصوله. والفترة بين الطبعة قد تكون سنة واحدة؛ كما حدث فى حالة الطبعة الخامسة عشرة الأساسية والخامسة عشرة المعدلة، نوقد تكون سنتين كما

حدث بين الطبعة الثامنة والتاسعة والسابعة عشر والسابعة عشرة المعدلة. وقد تصل الفترة إلى اثنتى عشرة سنة كما حدث بين الطبعة السادسة والسابعة. ويبدو أن المعدل قد ثبت حول عشر سنوات بين الطبعة والأخرى مؤخراً.

والأسباب التى تؤدى إلى التعديل والتطوير فى التصنيف واضحة بذاتها ومن بينها نفاد نسخ الطبعة. وقد قام ديوى بتحديد عدد النسخ المطبوعة حتى لا يطرح نسخاً فى السوق أكثر من احتياجات تلك السوق. وكان فى بعض الأحيان يسيئ تقدير حجم السوق وشعبية النظام ومن ثم كان يصدر طبعة جديدة سريعة رغم أنها لا تحمل إلا قدراً محدوداً من التغييرات عن الطبعة السابقة عليها. أما السبب المنطقى فى التعديل والتطوير فهو مواكبة آخر التطورات فى ساحة المعرفة البشرية ولذلك فإن الطبعة الجديدة لابد وأن تضم الموضوعات الجديدة فى أماكنها المناسبة أو توسع الأرقام الموجودة فعلاً لتتسع للموضوعات الجديدة، أو تعيد تسكين بعض الموضوعات التى وضعت خطأ إلى مكانها الصحيح كذلك فإن بعض الأرقام التى اتضح عدم استخدامها أو يقل استخدامها أو يندر، يوقف استعمالها أو تقلص وإن كان هذا الإجراء الأخير نادراً ما يحدث فى تعديل الطبعات المختلفة حتى لا يزداد عدد الأرقام اليتامى فى المكتبات. وفى كل طبعة جديدة توضع قواعد محددة للتعديل والتحرير حتى لا يفلت الزمام وتصبح الطبعة منبتة عن غيرها. وفى الطبعة العشرين اعيدت صياغة الكشاف من جديد بحيث أصبح أكثر فاعلية عن الطبعات الثلاث السابقة عليها. كما أعيدت كتابة المقدمة لابراز التغييرات الجوهرية التى دخلت عليها ولجعلها أكثر احاطة وشمولاً. وهناك ملمح سائد فى معظم الطبعات وهو أن كل طبعة تحاول ابراز التطورات التى حدثت فى نظريات التصنيف عموماً. وتعطى معلومات أساسية فى نظريات التحليل والتركيب فى التصنيف. وثمة أمر واضح فى الطبعات الأخيرة وهو محاولة تدويل تصنيف ديوى وتقليل التحيز للجوانب الأمريكية.

مسئولية التنقيح

إن عملية تنقيح التصنيف هى عملية مستمرة. ولذلك فإن لجنة سياسات التحرير» تجتمع مرتين كل سنة لتدارس التفاصيل الدقيقة للتوسعات والتصليحات التى يمكن أن تدخل على التصنيف والمقترحة من جانب قسم التصنيف العشرى (لأن أعضاء لجنة سياسات التحرير أنفسهم لايقدمون أية مقترحات بهذا الصدد، رغم أنه لا تثريب عليهم

إن فعلوا ذلك). والقسم هو الهيئة التنفيذية. وهو يعد مسودة التعديلات فى مكاتبه فى مكتبة الكونجرس حيث أنه كما أسلفنا جزء من إدارة خدمات العمليات الفنية. والقسم كما رأينا هو قسم لا يعد التصنيف فقط بل إنه أحد كبار مستخدميه أيضاً. بل هو أكبرهم على الاطلاق إذ يصنف ما يزيد على ٣٠٠,٠٠٠ قطعة سنويا فى أشرطة مارك وفى البطاقات. ومن هنا فإن المسئولين عن التحرير يسيطرون على التطورات الحادثة فى مجال المعرفة البشرية المختلفة. وهكذا فإن تصنيف ديوى هو فى الواقع تصنيف تطبيقى يعتمدعلى «السند الفكرى» فى إعداده على الأقل فى النصف الثانى من قرننا العشرين، بحيث لا يقدم أية أرقام جديدة عن موضوع ما إلا إذا كان هناك عدة أعمال قد نشرت فعلاً عن هذا الموضوع. إن أية طبعة جديدة تصدر من تصنيف ديوى تعتمد حقيقة على خبرة عملية فى تصنيف بين مليون ومليونى عمل جاءت من أنحاء متفرقة من العالم وبلغات شتى. إنها ميزة كبرى وفرصة لا تتاح لأى تصنيف آخر اللهم إلا تصنيف مكتبة الكونجرس.

إن أية طبعة جديدة تعتمد حتما على سابقتها وعلى كل الملاحق والفصلات التى تنشر بين الطبعة والطبعة. وهذه الملاحق أو الفصلات تأتى نتيجة لسياسة التنقيح المستمر الذى تتبعه مطبعة فورست برس بعد نشر الطبعة التاسعة عشرة. ومن بين تلك الفصلات فصلة علم الاجتماع ٣٠١ ـ ٣٠٧ وإعداد البيانات وعلوم الحاسب ٠٠٤ ـ ٠٠٦ كذلك يؤخذ النقد الرسمى وغير الرسمى الذى ينشر فى الدوريات المهنية وبين المكتبيين فى الاعتبار عند تنقيح الطبعات الجديدة. والحقيقة أن المحك الأكبر فى عملية التنقيح هو الخبرة العملية لقسم التصنيف العشرى عند استخدامه لأية طبعة هذه الخبرة لاتنتج أرقاما لاستخدام بطاقات مكتبة الكونجرس وتسجيلات مارك فقط، ولكنها تعد قائمة رفوف من بطاقات تصنيف ديوى من ٠٠١ ـ ٩٩٩. وهذه القائمة تمد المحررين بالمقترحات التى تساعد فى التنقيح والتوسع أو التقليص. والمدى الذى يصل إليه التنقيح فى الطبعة تحدده مطبعة فورست برس بناء على موافقة «لجنة سياسات التحرير» ومدى التوسع يحدده المحررون بناء على السند الفكرى للشعبة الموضوعية. وأيها يتطلب تنقيحا كاملاً (فنكسة) وأيها يحتاج تنقيحاً محدوداً. وفى الحالة الأولى: التنقيح الكامل لابد من موافقة لجنة سياسات التحرير ومطبعة فورست برس.

ومسودات الطبعة الجديدة يعدها قسم التصنيف العشرى بمكتبة الكونجرس حيث يقوم أربعة عشر مصنفاً بتصنيف الكتب والدوريات تحت اشراف رئيس القسم الذى غالبا ما يكون هو محرر الطبعة ولو أنه تغير الآن. ويساعد المحرر مساعد أول وثلاثة من المحررين المساعدين وهؤلاء بدورهم يساعدهم عدد من الأخصائيين المتمرسين كل من مجال محدد.

جداول فينكس

لعل أهم جانب فى تنقيح تصنيف ديوى هو ابتكار «جداول فينكس» والتى يقصد بها التنقيح الكامل لجزء صغير من الجداول فيما عدا الأرقام الرئيسية. وهى طريقة جديدة فى المراجعة أدخلت لأول مرة فى الطبعة السادسة عشرة. وفى حالة تنقيح فرع من الفروع فإن كل الجزئيات تحت هذا الفرع تعطى معان ومفاهيم جديدة. أما فى حالة التنقيح العادى فإن رقم الرتبة الموضوعية يخلص من مدلوله فقط ولكنه لا يعطى مدلولا جديداً لعدة طبعات حتى لا تختلط الأمور على الرفوف وفى الفهرس المصنف. ولكن هذا الاعتبار لا يحدث فى حالة جداول فينكس ذلك أن الأرقام التى تفرغ من مدلو لانها تستخدم مباشرة لمدلولات جديدة. وجداول فينكس هذه وسيلة لتنقيح كل تصنيف ديوى بالتدريج على الرغم من أن هذه الطريقة تحطم «سياسة تكامل الأرقام» التى جرى عليها النظام من البداية. ولكنها من ناحية أخرى تحافظ على مواكبة تطور المعرفة البشرية وأهم من ذلك إعادة بناء فروع المعرفة البشرية ليس فقط لأن الحقائق الجديدة تفرض نفسها على حواسنا ولكن لأنها تتيح الفرصة لاعادة عرض الدنيا بطرق متعددة.

إن جداول فينكس هذه تمس الحاجة إليها فقط عندما تفشل المعالجة العادية للمجال فى جعله يستجيب لتطورات المعرفة: أى أن ترتيب الموضوعات داخل المجال أصبح غير منطقى، العلاقات بين الموضوعات لاتعكس الواقع، التفاصيل الحديثة غير موجودة، التواء وعدم وضوح التدرج.

إن سوالف جداول فينكس يمكن تتبعها فى طبعات سابقة فيما عرف بـ «الجداول البديلة» ففى الطبعة الثالثة عشرة كان هناك جدول بديل من ٨٩ صفحة قدم بديلاً عن الجدول الأصلى لعلم النفس فى رقم ١٥٩,٩، وبالمثل فى الطبعة الرابعة عشرة كان هناك جدول بديل من ١٤ صفحة قدم بديلاً عن الجدول الأصلى فى علم النبات

تحت رقم ٥٨٢. وكما هو واضح من الاسم فإن الجدول البديل هو للاختيار فقط للمكتبة التي ترغب. أما جداول فينكس والاسم نفسه فإنها قد أدخلت لأول مرة في الطبعة السادسة عشرة عندما أعيدت صياغة الأقسام الفرعية جميعها في الكيمياء غير العضوية (٥٤٦) والكيمياء العضوية (٥٤٧). وفي الطبعة السابعة عشرة قدمت جداول فينكس لعلم النفس في ١٥٠ والطبعة الثامنة عشرة قدمت تلك الجداول في القانون ٣٤٠ والرياضيات ٥١٠. والطبعة التاسعة عشرة قدمتها في علم الاجتماع ٣٠١ ـ ٣٠٧ وفي العملية السياسية ٣٢٤ وكذلك في جدول الأماكن المساعد حيث عدل رقم بريطانيا العظمى من ٤٢ إلى ٤١ كي يتمشى مع إعادة التنظيم الإداري الجديد وهكذا فإنه في حالة جداول فينكس تبقى الأرقام الأساسية على حالها لا تمس وإنما يمكن تعديل الفروع فقط. وتبقى الأرقام الأساسية حاملة مدلولاتها القديمة التي وضعها عليها ملفل ديوى نفسه في الطبعة الثانية سنة ١٨٨٥. وعبر الطبعات من السادسة عشرة وحتى العشرين لم يحدث أن أدخل أكثر من جدولي فينكس في الطبعة الواحدة. وبعد نشر الطبعة التاسعة عشرة في سنة ١٩٧٩، استمرت سياسة التنقيح هذه وقد اثمرت في الطبعة العشرين جدول فينكس واحد في ٠٠٤ ـ ٠٠٦ عن إعداد البيانات وعلوم الحاسب وتوسيع كبير في عليم الاجتماع ٣٠١ ـ ٣٠٧ على نفس النحو الذي حدث في الطبعة السابقة عليها.

طريقة إعداد جدول فينكس (الجداول المتجددة)

إن قرار إعداد جدول فينكس وإدخاله إلى التصنيف يتخذ قبل نشره بفترة طويلة ربما قبل طبعة أو طبعتين من الطبعة التي يدخلها. ويعلن ذلك على المكتبيين لكي يستعدوا نفسيا للتغيير الكبير الذي سوف يطرأ. ويقوم «أعضاء لجنة سياسات التحرير» ومطبعة «فورست برس» بدراسات واسعة حول الشعبة أو الفرع أو الجدول المساعد الذي يحتاج إلى مثل هذه الجداول المتجددة في الطبعات القادمة.

وإعداد جدول فينكس شأنه شأن إدخال أي موضوع جديد أو توسيع موضوع قديم ـ على الرغم من أن ذلك العمل يحتاج إلى إفاضة أكبر ـ مثل شخص يقف أمام غاية ويحاول استيعابها استيعابا فكريا وحسياً. بينما إضافة موضوع جديد هو مثل غرس شجرة

إلى الغاية، بينما توسيع رقم ماهو بمثابة زيادة بعض الأغصان إلى الشجرة. ووجود الرمز المتحرر المرن يساعد كثيرا على إعادة بناء الجدول.

والذى يقوم باعداد جداول فينكس عادة هو قسم التصنيف العشرى، على الرغم من أن بعض الخلفيات العلمية قد يقوم بها أحد خبراء الموضوع الخارجيين أو أحد مراكز الأبحاث والوكالات المهنية المتخصصة كما حدث فى حالة جدول فينكس الخاص بالموسيقى فى رقم (٧٨٠) والذى أعده رسل سوينى.

وأول خطوة فى تطوير جدول فينكس هى مسح قائمة الرفوف فى تصنيف ديوى التى أشرنا إليها لحصر الموضوعات التى تمثل أساسيات القسم الذى يجرى تعديله. والخطوة الثانية قراءة عدد من المداخل أو مقدمات أو ملخصات العلم أو الموضوع الحديثة للوقوف على تقسيمات هذا الموضوع الرئيسية والفرعية وفروع الفروع. وعند هذه النقطة قد تتم استشارة بعض خطط التصنيف الأخرى لمعرفة كيف عالجت الخطط هذه الموضوع (مثل تصنيف مكتبة الكونجرس، تصنيف بليس، العشرى العالمى). ثم يقوم المحرر بعد كل ذلك بالرجوع إلى الكتب العلمية عميقة التخصص والحديثة فى المجال للمقارنة والاستهداء بآراء الدارسين الباحثين وغالبا ما يجد تفاوتا كبيرا بين المصادر المختلفة (المقدمات، خطط التصنيف، الكتب عميقة التخصص). وعندما يشعر المحرر أنه يسيطر على المجال سيطرة كاملة فإنه يبدأ فى تخطيط الموضوع ليس من أول خط إلى آخر خط ولكن على مستوى واحد فى الوقت الواحد. ومن هنا لابد وأن يتم كل خطوط المستوى الواحد ثم ينتقل بعد ذلك إلى المستوى الذى يليه. بمعنى أن شعب الكيمياء كلها كمستوى أول تخطط أولاً ثم بعد ذلك ننتقل إلى الكيمياء العضوية كمستوى ثان لنبدأ تخطيطها وفى نفس المستوى الكيمياء غير العضوية وهكذا...

وحتى فى المستوى التحضيرى تتم استشارة عدد كبير من المكتبيين والدارسين ويؤخذ رأيهم فى البناء العام والنقاط الجدلية والمستعصية. وعلى سبيل المثال فإنه عندما تم التفكير فى إعداد جدول فينكس فى الادارة العامة فى أرقام ٣٥١ / ٣٥٤ قامت جمعية المكتبات البريطانية باجراء دراسة فى صيف ١٩٨٣ لمعرفة آراء المكتبيين نحو ترتيب الفروع فى ذلك الجدول ٣٥٠ ـ ٣٥٤. وقبل إدخال الجدول المتجدد فى الطبعة فإنه

يوزع توزيعا مبدئيا على نطاق واسع وينقد نقداً موسعاً بواسطة خبراء الموضوع والمكتبيين كما حدث فى حالة موضوع «إعداد البيانات وعلوم الحاسب ٠٠٤ ـ ٠٠٦ وكانت العملية أوسع نطاقا ووقتا فى حالة موضوع الموسيقى (٧٨٠) والذى تم اقتراحه فى سنة ١٩٨٠ . وكان أمام أمناء مكتبات الموسيقى متسع من الوقت لنقده وتحليله.

ومؤخراً دخلت لجنة التحليل الموضوعى المنبثقة عن قسم الفهرسة والتصنيف فى شعبة المصادر والخدمات الفنية باتحاد المكتبات الأمريكية فى آلية إعداد هذه الجداول حيث تعقد هذه اللجنة لجانا تفرعية لدراسة الجداول الجديدة المقدمة من قبل قسم التصنيف العشرى والتى قبلتها لجنة سياسات التحرير ولجنة مطبعة فورست برس. وقد أثبتت هذه اللجان الفرعية فاعليتها تماماً فى تغيير بعض الجداول المقترحة بطرق عملية وأدخلت إلى الصورة بعض المكتبيين الممارسين.

بعد كل ذلك تقدم مسودات مبدئية إلى لجنة سياسات التحرير للفحص والمناقشة والموافقة. وفى اجتماعاتها نصف السنوية تناقش اللجنة ايجابيات وسلبيات كل اقتراح سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فنية أو تنظيمية. وقد توافق اللجنة على ما يقدمه قسم التصنيف العشرى، وقد تقترح إجراء تغييرات على ضوء المناقشة التى تتم وربما تؤجل قرارها إلى حين اكتمال المعلومات حول الموضوع. ودائما ما ينظر أعضاء لجنة سياسات التحرير إلى الأمور بأفق واسع واضعين فى اعتبارهم الاحتياجات الدولية ورغبات مجتمع المكتبات الذى يخدمونه كما قال رئيس هذه اللجنة جون كومارومى ذات مرة (محرر الطبعة العشرين).

ولجنة سياسات التحرير ليس لها الكلمة النهائية على ما يقدمه قسم التصنيف العشرى ذلك أن الكلمة النهائية هى للجنة مطبعة فورست برس التى ـ كما أسلفت من قبل ـ هى المسئولة عن الأمور التنظيمية الادارية والنشرية. وهذه اللجنة عادة ما توافق على ما يقدمه قسم التصنيف العشرى رغم أن هذه الموافقة ليست مضمونة دائما. ولبلورة الترتيبات الرسمية فإن: لجنة فورست برس تخطر الرئيس (المدير) التنفيذى لفورست برس بأن يبلغ قسم التصنيف العشرى بتنفيذ ما أوصت به لجنة سياسات التحرير مطبعة فورست برس بعد استعراض ما اقترحه قسم التصنيف العشرى. ومع ذلك يبقى القسم حراً فى إجراء ما تم قبوله من تعديلات.

وهكذا فإن إعداد طبعة جديدة لايتضمن فقط دراسات علمية وتعليمية ولكن أيضاً استطلاع آراء العديد من تيارات مهنة المكتبات. والحقيقة أن المهنة كلها تدخل فى هذه العملية ويأمل صناع تصنيف ديوى العشرى فى استمرار هذا الاتجاه.

وقد جرت العادة على تجميد نص الطبعة (أى عدم ادخال أية مادة جديدة إلى نص الطبعة) لمدة سنتين أو ثلاثة قبل تاريخ النشر الفعلى للطبعة. ولكن بعد ادخال نظام التحرير بالحاسب الآلى والجمع التصويرى فلم تعد هناك حاجة إلى تجميد نص الطبعة لأية فترة بل تصير الاضافات إليه حتى قبل الطبع مباشرة، وهو لا ما يزيد عن خمس أو سنة شهور قبل النشر الفعلى للطبعة.

لقد تم طبع أكثر من خمسين ألف مجموعة من الطبعة التاسعة عشرة وتم توزيعها بالكامل قبل صدور الطبعة العشرين عن طريق مطبعة فورست برس وشبكة التوزيع التابعة لها فى جميع أنحاء العالم وكان ٦٠٪ من الطبعة الأساسية عبارة عن مبيعات خارج الولايات المتحدة.

والآن يوجد نظام حاسب آلى صغير فى مكتبة الكونجرس لمساندة عمليات التحرير للطبعات التالية من تصنيف ديوى العشرى. وقد أنشىء هذا النظام المحسب بعد دراسات طويلة لمدة أربع سنوات قام بها موظفو مكتبة الكونجرس وفورست برس وشركة انفورونكس وهذه الأخيرة هى شركة نظم وبرمجيات للحاسب الألى فى ولاية ماساشوستس وهى متخصصة أساساً فى نظم المعلومات الببليوجرافية. وقد بدأ تركيب النظام فى مكتبة الكونجرس فى يونية ١٩٨٦ واكتمل التركيب فى نوفمبر من نفس السنة وقد أطلق عليه اسم «نظام مساندة التحرير» (ESS) .

وللنظام ثلاثة وجوه أساسية: إدخال، بحث، تحرير. ويستطيع الموظفون الوصول إلى كل الكلمات والأرقام فى الجداول الرئيسية والجداول المساعد والكشاف فى تصنيف ديوى العشرى ويقدم تسهيلات التحرير على الشاشة الكاملة وأشكال التيجان. والبرنامج الذى كتب بلغة برمجة (٢) يعمل على حاسب صغير ماركة AT & T باستخدام نظام تشغيل يونكس.

ومن المؤكد أن النظام الجديد ييسر على هيئة التحرير فى تصنيف ديوى العشرى

بمكتبة الكونجرس عمليات تحرير وتحديث التصنيف بسرعة وكفاءة. كما ييسر استخراج نماذج ممثلة وعروض أثناء اجتماع اللجان الاستشارية ويساعد فى توليد اشرطة حاسب تستخدم فى الجمع التصويرى سواء فى الطبعة العادية أو المختصرة من هذا التصنيف.

الاعلان عن تعديلات التصنيف العشرى

ليس من المفروض أن تأتى التعديلات فى تصنيف ديوى مفاجأة كاملة للمستفيدين. وعندما يتخذ قرار باعداد جداول فينكس للطبعة القادمة فإن هذا القرار يعلن للمستفيدين من خلال دورية غير منتظمة بعنوان: «التصنيف العشرى؛ تعليقات، ملاحظات وقرارات». تعرف بين المكتبيين بالاختصار DC&. ويقوم على نشرها مطبعة فورست برس ويحررها محرر الطبعة. وقد بدأت هذه الدورية فى الصدور اعتباراً من يناير ١٩٥٩ وقد استغرق المجلد الأول حياة الطبعة السادسة عشرة كلها. ولعله مما يجدر ذكره أن سوالف هذه الدورية يمكن تتبعها بطريقة أو بأخرى منذ ١٨٨٥ عندما أصدر ملفل ديوى نفسه شيئا قريباً من هذا يعلن عن الطبعة الثانية وعن الاضافات الجديدة فيها والتصحيحات التى جرت. وترسل الدورية الحالية مجانا لكل المشتركين فى الطبعة الكاملة تلقائيا ولمن يشترك فى الطبعة المختصرة إذا طلبها. وقد كتب جون كومارومى فى رسالته عن تاريخ تصنيف ديوى حول هذه الدورية واستخداماتها بأن الهدف منها متعدد الأغراض ومن بينها أن تحمل قرارات مكتب التصنيف العشرى حول المسائل الحيوية وتشرح كيفية معالجة المجالات ذات المشكلات. وأن تعرض التعديلات المفترحة فى فترة مبكرة قبل صدور الطبعة الجديدة حتى تشرك الرأى العام المهنى فى تلك التعديلات وأن المسئولين عن تصنيف ديوى العشرى راغبون فى استطلاع آراء المهنيين فى هذا الصدد لخدمة المهنة كأحسن ما نكون.

وفى المجلد الرابع من هذه الدورية بدأ ملمح جديد باعطاء الأسئلة التى يقدمها المستفيدون مع الإجابة عليها من جانب قسم التصنيف العشرى.

تنفيذ الطبعة الجديدة

إن تطبيق ما تحمله الطبعات الجديدة من تعديلات هو فى الحقيقة عمل شاق لاينبغى أن يسبب أذى لأى أحد. لأن ذلك الأمر إنما يتطلب إعادة تصنيف الرصيد طبقا

للتعديلات الجديدة. وهذا الأمر إذا زاد عن حده فإنه قد يسبب نوعاً من الفوضى فى المجموعات على الرفوف، وازعاجاً للمستفيدين. ولمساعدة المصنفين على تجاوز هذه الأزمات تقوم كل طبعة وكل فصلة بتقديم قائمة بالأرقام الجديدة مع الأرقام القديمة التى حلت محلها. كما يقوم المحررون بتقديم قائمة بالأرقام القديمة لتلك المكتبات التى لا تريد تغيير تصنيفها القديم وهذا ما يساعدها على الوصول إلى الأرقام القديمة من خلال الطبعة الجديدة لأنها تحصل على الأرقام القديمة فى مواجهة الأرقام الجديدة.

وهناك طريقة أخرى تساعد على التعامل مع الطبعات الجديدة بسهولة ويسر، وتلك هى ورش العمل التى يقوم قسم التصنيف العشرى بتنظيمها فى الولايات المتحدة وكندا. وفى الدول الأخرى تنظمها الجمعيات المهنية المتخصصة؛ أو مدارس المكتبات هناك.

* * *

دولية التصنيف العشرى

يقول جويل دوننج إن ديوى ملك للجميع. لقد خرج من أمهرست منذ أكثر من قرن وعبر المحيطات واخترق القارات ولم يعد ممكنا أن يظل حبيساً فى وسط غرب الولايات المتحدة.

إن نظام التصنيف الذى وضعه ملفل ديوى يهدف مباشرة إلى ترتيب الكتب على الرفوف والمداخل فى الفهارس فى مكتبة كلية أمهرست. لقد كان النظام سهلا وجميلاً وأدى إلى نتائج باهرة ساحرة عندما طبق وجاء فى وقت لم يكن له فيه منافس. وكان الوقت مواتيا والفرصة سانحة لأن عدد المكتبات كان آخذا فى التزايد وكانت المكتبات تتحول إلى الرفوف المفتوحة وتحتاج إلى نظام تصنيف يساعدها على تحقيق ذلك الهدف الديمقراطى وتتيح للقراء تصفح الكتب مباشرة. وللخصائص العظيمة الموجودة فى هذا التصنيف وللظروف التى سادت الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان نجاح تصنيف ديوى سريعا وآنيا.

ولقد بشر بهذا التصنيف لويد سميث فى مؤتمر المكتبات التاريخى فى فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ عندما قال بأن «النظام الذى وضعه السكرتير الألمعى الذكر [ملفل ديوى

سكرتير اتحاد المكتبات الأمريكية الذى كان قد أسس لتوه] هو تصنيف المستقبل الذى نناقشه مباشرة» وسرعان ما استقبل النظام استقبالا حسناً فى الولايات المتحدة كما ذاع صيته خارجها. ويعكس تعاقب الطبعات هذا لانتشار. الطبعة الثانية ١٨٨٥ ؛ الطبعة الثالثة سنة ١٨٨٨ ؛ الطبعة الرابعة ١٨٩١ ؛ الطبعة الخامسة ١٨٩٤ ؛ الطبعة السادسة ١٨٩٩ ؛ أى بين الطبعة والسابقة عليها ثلاث سنوات غالبا. وكانت الفترة بين الطبعة الأولى والثانية مرحلة التجريب والتبشير والترويج والترقب. ويقال بأن التصنيف الحديث يبدأ بالطبعة الثانية من التصنيف العشرى. ويقدر فريمونت رايدر أنه فى سنة ١٩٢٧ كانت ٩٦٪ من المكتبات العامة و ٨٩٪ من مكتبات الكليات والمكتبات الجامعية فى الولايات المتحدة تطبق نظام ديوى العشرى. وفى المسح الذى قام به جون كوماروميى وزميلاه سنة ١٩٧٥ ظهر استمرار هذا الاتجاه بنسبة ٨٥,٤٪ من المكتبات العامة والمدرسية والكليات، على الرغم من المنافسة الضارية من جانب تصنيف مكتبة الكونجرس. وقد شد إليه هذا الأخير نسبة كبيرة من المكتبات الجامعية.

ومن المؤكد أن أداة جيدة مثل هذه الأداة لم تكن لتظل حبيسة الولايات المتحدة بعد أن ثبتت فاعليتها ونفعها للمكتبات قاطبة فلم يلبث النظام أن دخل إلى بريطانيا سنة ١٨٧٧ بعد عام واحد من نشره وأثناء انعقاد أول مؤتمر لاتحاد المكتبات البريطانية فى لندن. وقد تم اعلان قيام الاتحاد فى ذلك المؤتمر. نوقد أعلن بعض المتحدثين فى المؤتمر عن تفوق هذا التصنيف عل تصنيف مكتبة المتحف البريطانى بعد أن جربوه وأصبحوا من أنصاره. لقد اكتسب تصنيف ديوى العشرى أرضا جديدة فى بريطانيا بعد الجهود التى بذلها كل من لويس ستانلس جاست وبرويك سيرز. وقد قام هذا الأخير بعمل مسح سنة ١٩١٠، اتضح منه أن أكثر من ٥٠٪ من المكتبات المصنفة فى بريطانيا كانت تستخدم تصنيف ديوى العشرى. ومن حين لآخر كانت تجرى دراسات رسمية وغير رسمية عن استخدام هذا النظام ـ ومن بينها دراستان أجريت احداهما سنة ١٩٦٥ والثانية سنة ١٩٧٢ كلتاهما فى بريطانيا ـ وقد كشفت جميعها عن أن غالبية المكتبات فى بريطانيا تستخدم هذا التصنيف وخاصة المكتبات العامة. ويكفى القول هنا أن الببليوجرافية الوطنية البريطانية تستخدم هذا التصنيف فى تصنيف المفردات بها. وكشفت الدراسات أن عدد المكتبات العامة المستخدمة لهذا التصنيف فى تزايد مستمر.

وفى الهند قام بادخال التصنيف العشرى سنة ١٩١٥ أحد المكتبيين الأمريكيين الكاتب آسا دون ديكنسون (١٨٧٦ ـ ١٩٦٠) وهو أحد تلاميذ ملفل ديوى فيما يقول كوماورمى. وقد انتشر استخدام هذا التصنيف فى الهند بعد أن تبنته المكتبة الامبراطورية (الوطنية الآن) فى كلكتا. ويمكننا القول مطمئنين أن الهند الآن هى أكبر مستخدم للنظام فى جميع دول الشرق رغم وجود تصنيف الشارحة الذى وضعه الرياضى المكتبى الهندى العظيم رانجا ناثان (١٨٩٢ ـ ١٩٧٢) بيد أن هذا الأخير لم ينتشر فى الهند أو فى أى مكان آخر لصعوبته. وكشفت بعض الدراسات التى أجريت على هذا النظام فى الهند أن أكثر من ٥٠٪ من المكتبات الهندية تستخدمه.

وقصة انتشار تصنيف ديوى العشرى فى بريطانيا واستراليا وأوربا يحكيها و. بويد ريوارد وتتلخص فى أن الانتشار الدولى للتصنيف العشرى تقع فى فترتين متميزتين الأولى فى الدول الانجلوساكسونية وقد بدأ فيها الانتشار فى نهاية القرن التاسع عشر ولابد من القول هنا بأن تبنى التصنيف العشرى العالمى لتصنيف ديوى أساساً له كان له أثر كبير فى انتشاره فى أوربا فى ذلك الوقت حيث حدث هذا التبنى فى تسعينات ذلك القرن. أما الفترة الثانية والتى انتشر فيها النظام فى أوربا وسائر أنحاء العالم فقد كانت عقب الحرب العالمية الثانيةمباشرة.

ويجب التنويه هنا إلى أن مصر عرفت نظام ديوى قبيل الحرب العالمية الثانية عندما قامت دار الكتب المصرية بمحاولة تلخيصه وتعريبه كما قام بعض المصريين بعيد الحرب العالمية الثانية بتعريبه ونشره. إلا أن الانتشار الحقيقى لتصنيف ديوى فى مصر ودول العالم العربى لم يحدث إلا اعتباراً من الستينات حين قام الدكتور محمود الشنطى والدكتور أحمد كابش بتعريبه وتعديله ليناسب متطلبات المكتبة العربية وقد فتح هذا التعديل شهية كثير من المكتبيين لتعديله وترجمته وقد ربت الترجمات والتعديلات العربية على خمسة عشر تعديلاً وليس من بينها سوى تعديل وترجمة رسمية واحدة هى التى قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وإلى حد ما ترجمة وتعديل د. الشنيطى ود. كابش. والحقيقة أنه النظام الوحيد المستخدم فى المكتبات العربية المصنفة استخداما كاسحاً فى المكتبات العامة والمدرسية والجامعية وإن وجدت عدة مكتبات لا تتعدى أصابع اليد الواحد تستخدم تصنيف مكتبة الكونجرس.

وفى عيد ميلاده الثمانين وقبيل وفاته بأسبوعين أرسل ديوى خطاباً إلى قلة من أصدقائه قال فيه (١٩٣١): أن أكثر من ١٤٠٠٠ مكتبة فى عشرين دولة تستخدم نظامه العشرى. وفى الدراسة التى قامت بها سارة فان سنة ١٩٦٤ قدرت أن مائة دولة فى جميع قارات العالم تستخدم هذا النظام. وفى بداية التسعينات قالت مطبعة فورست برس ناشرة النظام بأنه من واقع المبيعات نؤكد أن ١٣٥ دولة تستخدم النظام. ومن واقع تلك المبيعات تقول المطبعة الناشر بأن:

٢٥ ٪ من الطبعة السادسة عشرة بيعت خارج الولايات المتحدة.

٣٣ ٪ من نسخ الطبعة السابعة عشرة بيعت خارج الويات المتحدة.

٤٠ ٪ من نسخ الطبعة الثانية عشرة بيعت خارج الولايات المتحدة.

٥٧ ٪ من نسخ الطبعة التاسعة عشرة بيعت خارج الولايات المتحدة.

ومن ثم يمكن القول بأن التصنيف العشرى هو بلا منازع التصنيف الأمريكى الأوسع انتشاراً فى الخارج. وكانت الطبعة الرابعة (١٨٩١) أول طبعة تستخدم على نطاق واسع خارج الولايات المتحدة وما تزال لهذا التصنيف جاذبية خاصة تجذب المكتبات إليه ذلك أن غالبية المكتبات الجديدة من كل الأنواع تسعى إل تطبيقه لخصائصه الفذة على الرغم من المنافسة الحادة من جانب أنظمة التحليل الموضوعى وطرق التكشيف التى تعتمد على الحاسبات الآلية. ويبدو أن حماس التحول من تصنيف ديوى إلى تصنيف مكتبة الكونجرس والذى امتد من الستينات قد خفت. وقد كشفت تلك الفترة عن المعدن الأصيل لتصنيف ديوى؛ وأن الانتقادات العنيفة التى وجهت له لم تصرف المستفيدين عنه.

لقد قامت كثير من المشروعات الببليوجرافية الكبرى، والببليوجرافيات الوطنية، والببليوجرافيات التجارية ووكالات الفهرسة المنقولة وبرامج مارك باستخدام هذا التصنيف لترتيب المفردات. وعلى سبيل المثال فقط نذكر: قائمة الكتب التى بعدها اتحاد المكتبات الأمريكية ـ اسبوعية الناشرين التى يعدها وينشرها بوكر ـ موجز عرض الكتب، أخبار الكتاب البريطانى اللتين يعدهما المجلس البريطانى ـ حولية الكتاب الهندى الموجود بالسوق

ـ النشرة المصرية للمطبوعات ـ قائمة الانتاج الفكرى القطرى ـ الفهرسة أثناء النشر ـ أشرطة مارك ـ بطاقات مكتبة الكونجرس ـ بطاقات ويلسون ـ قائمة سيرز لرؤوس الموضوعات.

وكما قدمت فإن تبنى الببليوجرافية الوطنية البريطانية لتصنيف ديوى اعتباراً من الطبعة الرابعة عشرة لترتيب المداخل بها قد قوى من هذا التصنيف بين الببليوجرافيات الوطنية فهو يستخدم فى الببليوجرافية الوطنية الهندية، الببليوجرافية الوطنية المصرية، الببليوجرافية الوطنية القطرية، الببليوجرافية الوطنية العراقية، الببليوجرافية الوطنية الاسترالية؛ الببليوجرافية الوطنية الكندية، الببليوجرافية الوطنية السريلانكية. وليس هذا حصراً إنما مجرد أمثلة فإن الحصر الذى جرى سنة ١٩٧٦، ١٩٨٣ يكشف عن أن نحو خمسين ببليوجرافية وطنية تصدر فى دول مختلفة كبيرة وصغيرة فى جميع قارات العالم تستخدم هذا التصنيف. ومما يجدر ذكره أنه يستخدم كذلك فى الببليوجرافية الإقليمية العربية المعروفة بالنشرة العربية للمطبوعات.

هذا الاستخدام الدولى للتصنيف العشرى قد وضع الهيئات المشرفة على هذا النظام فى وضع يتطلب مواجهة الاحتياجات الدولية والتوقعات المستقبلية فى استخدامه. وهذا العمل هو فى الحقيقة عمل شاق لأن ديوى عندما وضع نظامه سنة ١٨٧٣ لم يشكله بالطريقة التى تلائم الدور الدولى الذى وضعته فيه الظروف. خاصة وأنه قد عرف عن النظام انحيازه للثقافة الأمريكية وترتيبها لفروع المعرفة البشرية وهناك اختصار استهلالى ظريف يصور هذا الانحياز هو WASPish:

W - White, AS - Anglo - saxon, P- Protestant.

ويجب أن نفهم هذا الانحياز على أنه نتاج طبيعى وليس نتاجا تعصبيا مقصوداً. وبعض الأسباب تاريخى ذلك أن المكتبات الأمريكية فى القرن التاسع عشر على خلاف حالها اليوم كانت لا تقتنى عن العالم الخارجى أو منه إلا نسبة ضئيلة من الانتاج الفكرى. وكانت الغالبية الساحقة من المقتنيات على الرفوف الأمريكية إنتاجا محليا بحتاً تأليفا ونشراً بل وموضوعاً. ولما كان هذا التصنيف يعتمد أساساً على السند الفكرى (الأدبى)

فلا نستغرب إذن ألا يحظى الانتاج غير الأمريكى إلا بنصيب محدود من الأرقام فى جداول ديوى.

وعندما بدأ تطبيق هذا النظام فى المكتبات خارج أمريكا ليس فقط فى آسيا وافريقيا بل فى أوربا نفسها بدأ إدراك الاهتمام الهزيل بموضوعات تلك الدول. فلم تمثل الموضوعات غير الغربية إلا تمثيلا هزيلاً. ولم تحظ كثير من الثقافات الأجنبية إلا بذكر اسمها فى معظم الأحيان بل إن منها مالم يحظ بهذا الشرف. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الدين الإسلامى والدين اليهودى لم يحظيا إلا برقم فرعى من ٢٩٧. واللغة العربية والتاريخ الاسلامى والتاريخ العربى والثقافة العربية الاسلامية عموما أهملت اهمالاً يكاد يكون تاما. ونفس هذا الكلام ينطبق على المواد الصينية والنيجرية وغيرها... وعلى الرغم من أن هذا التحيز ليس قاصراً على تصنيف ديوى بله موجود فى كل التصانيف ومن بينها تصنيف مكتبة الكونجرس رغم شمول تلك المكتبة للانتاج الفكرى العالمى إلا أن دولية تصنيف ديوى العشرى هى التى كشفت عنه هذا الغطاء. وتحضرنى هنا عبارة كتبها اريك دى جروليبه الذى قال بأنه لا يوجد تصنيف فى أى مجال خال من القصور»؛ كما قال أ. جدج بأن التصنيف عمل سياسى ـ بمعنى أن التحيز السياسى الثقافى يزحف رغم أنف المصنف أثناء تصميم جداول التصنيف. وقالت سارة فان المشار إليها سابقاً بأن التصنيف يعكس الثقافة التى انتجته، وقال ضياء الدين سردار المفكر الاسلامى الشهير بأن اى تصنيف للمعرفة يمكن أن يتأثر بالفلسفة الثقافية والسياسية للأفراد الذين ابدعوه لأول مرة. ومن هنا فإن تصنيف ديوى العشرى شأنه شأن أى تصنيف آخر يخلق المشاكل لمستخدميه فى الخارج؛ لسبب بسيط جداً وهو أنه لم يوضع لهم أصلاً. وهؤلاء المكتبيون رغم شكاواهم فإنهم لا يتخلون عنه لأنهم ببساطه لا يجدون ماهو أحسن منه. ولمواجهة قصور ذلك النظام قام المكتبيون فى الخارج باعداد توسيعات وتعديلات وترجمات غير رسمية وبذلك استطاعوا التغلب على كثير من مشكلاتهم. وهذا الاتجاه كشف عن ظاهرة غريبة هى أنه لا توجد مكتبة غير أمريكية فى الخارج تستخدم تصنيف ديوى كما هو وعلى علاته مهما كان الانحراف عنه كبيرا أم محدوداً. وهذا التزايد للتعديلات غير الشرعية بعد أن اتخذت ابعاداً كبيرة كان ولابد أن تقرع جرس الانذار للقائمين على أمر النظام لأن المسألة بدأت تهز قيمة هذا التصنيف

ومعياريته كتصنيف دولى؛ ودفع ذلك القائمين على أمره إلى ايجاد حل لتلك المشاكل. وبدأ ذلك بالاعتراف وقبول الصعوبات التى تواجه المستخدمين للنظام من غير الأمريكيين واتخذت خطوات عديدة للتخفيف من مشاعر القلق التى انتابتهم لتجاهل احتياجاتهم. وقد أعلن جون همفرى وهو مدير سابق لمطبعة فورست برس الناشرة أن فورست برس تقبل فكرة تدويل نظام تصنيف ديوى العشرى وسوف توسع الجداول لتشمل وتعكس هذه الدولية. وقامت السلطات المسئولة عن النظام بترجمة ذلك إلى خطوات عملية حتى يتسع النظام للثقافة المختلفة والدول المتعددة وكان من بين تلك الخطوات:

أ ـ التوسيع فى وادخال الموضوعات غير الأمريكية التى لم تعالج بما فيه الكفاية وذلك من خلال تنقيح ومراجعة النظام.

ب ـ كفالة ورعاية الدراسات وحلقات البحث والمؤتمرات الدولية المتعلقة بهذا الصدد.

جـ ـ الترجمات والتعديلات الرسمية، المرخصة.

د ـ كفالة والاعتراف بالتعديلات المختلفة التى تتم حتى ولو باستخدام ترميزات صناعية خارجة عن الترميز المعمول به.

هـ ـ اشراك خبراء من الثقافات والدول المختلفة فى تنقيح واعداد الطبعات الجديدة.

ونظراً لأهمية تلك الخطوات فسوف نتناول كلاً منها بشىء من الشرح: ـ

١ ـ التوسيع فى إدخال الموضوعات غير الأمريكية

وقد أدركت السلطات المسئولة عن النظام التحيز للثقافة الأمريكية والغربية فيه، قامت بادخال موضوعات إفريقية واسيوية، اسلامية وعربية أكثر فى كل طبعة جديدة. وبعض التوسيعات الجديدة عبارة عن توسيعات روتينية واضافات عادية تحدث فى الطبعات الجديدة عادة. ولكن اعتباراً من الطبعة السادسة عشرة بذلت مجهودات أكبر فى هذا الصدد لزيادة إضافة هذه الموضوعات على نطاق واسع. وكانت الطبعة السابعة عشرة خطوة واسعة فى هذا الاتجاه وذلك يحصر الوضوعات التى تهم الثقافات الأجنبية خارج الولايات المتحدة ومعالجتها أولا. وقد تم ذلك دون تقليل الاهتمام التقليدى بالموضوعات الأمريكية وذلك يعنى أن الاهتمام بالمكتبات الأمريكية هو الأصل والأساس وقد أوضح

المحرر بنجامين كستر ذلك بصورة قاطعة عندما قال «عندما نعد طبعة جديدة فإننا نضع فى الاعتبار احتياجات الدول الأجنبية بالتفصيل والترتيب. ولكن عندما يحدث تعارض بين هذه الاحتياجات واحتياجات الولايات المتحدة فإن الأفضلية بالطبع هى للولايات المتحدة. ولكن يجب أن يكون هناك دائما بديل للمكتبات خارج الولايات يحل مشكلاتها بطريقة مناسبة.

ويمكن تصوير ذلك من خلال بعض الأمثلة من الموضوعات **الهندية** فى الطبعات الحديثة المختلفة. فى الطبعة السادسة عشرة ثم توسيع تسعة أقسام فرعية فى الطبعة السابعة عشرة. وبنفس الطريقة تم توسيع رقم ٢٩٥,٤ (الديانة الهندوسية) من الطبعة السادسة عشرة إلى ثلاثة أمثالها فى الطبعة السابعة عشرة. وفى الطبعة التاسعة عشرة تمت إضافة موضوعات جديدة واعيد تسكين ديانة السيخ من ٢٩٤,٥٥٣ إلى ٢٩٤,٦. وجعلها ذلك صالحة للإضافات الوجهية. وبنفس الطريقة حظيت الثقافة الاسلامية والعربية بشىء من الاهتمام. وأدخلت توسيعات جوهرية على الموضوعات الآسيوية والافريقية. وبهذه الطريقة فإنه عملية التنقيح تدخل موضوعات جديدة أو تفاصيل أكثر على موضوعات قائمة بالفعل وتقلل بالتدريج من التحيز.

٢ ـ كفالة ورعاية المؤتمرات المتخصصة والدراسات

للحصول على التلقيم المرتد الذى يعتمد عليه وبالتالى يمكن إدخال التعديلات المطلوبة بطريقة منهجية توافق الاحتياجات الفعلية للمستفيدين تمت عدة دراسات فى أنحاء متفرقة من العالم «للاستفادة وعدم الاستفادة» من تصنيف ديوى العشرى. وكان من بين هذه الدراسات دراسات رسمية وأخرى تطوعية ومن بين تلك الدراسات:

ـ دراسة د. كوماروِمى والفريق الذى عمل معه داخل الولايات المتحدة وكندا سنة ١٩٧٦.

ـ دراسة كيبث دافسون سنة ١٩٦٦.

ـ دراسة رسل سوينى سنة ١٩٧٣.

ـ دراسة ك. بيكوك سنة ١٩٧٧ فى المملكة المتحدة.

ـ دراسة سارة ڤان و بولين سيلى فى آسيا وافريقيا والشرق الأوسط (١٩٦٤).

وغيرها من الدراسات الصغيرة التى أعدت لأغراض أكاديمية أو للحصول على درجة جامعية.

وفى الدراسة التى اعدتها سارة ڤان سنة ١٩٦٤ ونشرت بعنوان: دراسة ميدانية عن استخدام التصنيف العشرى فى الخارج (البانى، فورست برس، ١٩٦٥) رغم أن هذه الدراسة بدأت سنة ١٩٥٩، بإلا أنها لم تتم إلا سنة ١٩٦٤. يتضح الهدف من مقدمتها «لجعل التصنيف العشرى أكثر استخداما وفائدة من جانب المكتبات التى تطبقه». وقد قام بتحويل تلك الدراسة (المؤسسة الآسيوية ـ مجلس المصادر المكتبية ـ فورست برس ـ مكتبة الكونجرس ـ لجنة سياسات التحرير). وكان من بين الدول التى تمت زيارتها فى جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وإفريقيا: تايوان، هونج كونج، اليابان، الهند، باكستان، سرى لانكا، إيران، العراق، تايلاند، ماليزيا، سنغافورة، اندونيسيا والفلبين. وقد قامت الباحثة الرئيسية سارة ڤان بنفسها بزيارة الهند. وقد قابلت كثيرا من المكتبيين فى مناطق مختلفة من الدول وزارت المكتبات التى تستخدم التصنيف العشرى وحضرت اجتماعات وحلقات بحث أعدت خصيصا لهذا الغرض للوقوف بنفسها على المشاكل التى تواجه المستفيدين من هذا النظام. وقد استقصت مدى استخدام هذا التصنيف وكيف يستخدم وما هى التعديلات التى تمت عليه محليا وماهى التعديلات الضرورية له لكى يصبح أكثر فاعلية فى المكتبات الهندية. وقد خرجت باستجابات طيبة للغاية من جانب الأفراد والهيئات على السواء. ونتيجة لهذه الدراسة عقدت جمعية المكتبات الهندية اجتماعا طارئاً للمجلس التنفيذى فى ١٧ من سبتمبر ١٩٦٤ تحت رئاسة ساردار سوهان سنج. وقد اتخذت فى هذا الاجتماع عدة قرارات هامة من بينها إمداد الباحثة سارة ڤان بقائمة بست موضوعات فى حاجة إلى تعديل والتوسيعات المحلية التى قامت بها المكتبات الهندية على التصنيف العشرى. كما أحيطت علما بالموضوعات الهندية التى تحتاج إلى تفاصيل أكثر فى الخطة. كما دعيت إلى حضور المؤتمر الثالث لعموم الهند الذى عقدته جمعية المكتبات المتخصصة الهندية فى مدينة لكنو فى اكتوبر سنة ١٩٦٤. وفى ديسمبر من نفس السنة ١٩٦٤ عقدت مجموعة اجتماعات للتباحث والمناقشة فى المكتبة الوطنية الهندية فى كلكتا. وكان محور النقاش هو عدم كفاءة التصنيف العشرى فى تصنيف

الموضوعات الهندية. ورغم احاطتها بكل أبعاد المشكلة إلا أن المجتمعين خرجوا بانطباع أنه من الصعب إدخال التعديلات المقترحة فى صلب الخطة. ومهما يكن من أمر فقد تجمع أمام سلطات التصنيف العشرى كم هائل من البيانات للتعديل المطلوب حين يحين الوقت المناسب.

وكان تأثير دراسة فان على التعديلات التى دخلت بعد ذلك على الطبعات المتعاقبة وخاصة السابعة عشرة والثامنة عشرة كبيراً. تلك التعديلات التى لم تكن تقل بحال من الأحوال عما كان يتم فى الأحوال العادية.

٣ ـ الترجمات الرسمية (المرخص بها)

إن استخدام التصنيف العشرى للأرقام العربية كترقيم نقى كان من بين العوامل التى ساعدته على الانتشار لأن هذه الأرقام هى فى الواقع لغة دولية تتخطى كل حواجز اللغة فالرقم ٣٠٠ (300) يعنى العلوم الاجتماعية فى الصين واليونان ومصر وجنوب إفريقيا والبرازيل بصرف النظر عن اللغة المستخدمة فيها. وعلى هذا الأساس طرح تصنيف ديوى العشرى كلغة دولية ولم يجد صعوبة فى تطبيقه فى مكتبات ذات لغات مختلفة على العكس مما حدث فى تصنيف مكتبة الكونجرس مثلاً التى تستخدم الحروف اللاتينية. ورغم ذلك فقد ترجم هذا التصنيف إلى لغات مختلفة لازالة أية حواجز لغوية لجعل المستفيد غير الناطق بالانجليزية على ألفة به. وأكثر من هذا لوضع التعديلات المحلية فى سياقها العام داخل تلك الترجمة. ومن هنا فقد ترجم هذا التصنيف إلى أكثر من خمس وثلاثين لغة من بينها لغات محدودة الإنتشار. ومن بين اللغات التى ترجم إليها: ـ

١ ـ العربية (١٩٣٨ وصاعداً عدة مرات) .

٢ ـ الأفريكانية، اليابانية، الكورية (١٩٥٩) .

٣ ـ التايلاندية، الألمانية، النرويجية، العبرية (١٩٦٥) .

٤ ـ التركية، المالاوية (١٩٧٦) .

٥ ـ الفيتنامية، السنهالية، الأسبانية (١٩٥٥، ١٩٨٥) .

٦ ـ الفرنسية (١٩٧٤).

٧ ـ الهندية (١٩٧٦).

٨ ـ الايطالية (١٩٧٧).

ومن الجدير بالذكر أن ترجمتين اثنتين إلى العربية هما الرسميتان، ترجمة الدكتور محمود الشنيطى والدكتور أحمد كابش (١٩٦٠)؛ وترجمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٠).من بين نحو خمسة عشرة ترجمة وتعديل إلى العربية.

ولابد من التنويه هنا إلى أن هذه الأعمال ليست مجرد ترجمة فقط وانما ادخلت عليها تعديلات قد تكون جوهرية تتصل بصلب الرقم الأساسى كما حدث فى حالة الترجمات العربية. وبعض التعديلات قد تكون مجرد توسيع للرقم بعد الكسر العشرى. وهذا أمر طبيعى بسبب التحيز للثقافة الوطنية أو بمعنى آخر تضع الاحتياجات المحلية موضع الأساس وهو أمر مشروع ومنطقى. ومن المؤكد أن هذه الترجمات تستفيد يقينا من الارشادات التى تقدمها سياسة التحرير فى تعميق الأرقام أو ملء الفراغات بموضوعات الثقافة الوطنية. وفى هذا الصدد يؤكد جون همفرى على أن الرقم إذا كان من الصعب إدراجه فى الطبعة الأمريكية الرئيسية فإن للطبعات المترجمة إلى اللغات الوطنية الحرية فى إدخال ما تراه مناسباً سواء من خلال الترجمات أو التعديلات أو التوسيعات.

وبصرف النظر عن الترجمات هناك طبعات فى اللغة الانجليزية نفسها تجعل من التصنيف العشرى أداة أكثر فائدة للمستفيدين خارج أمريكا. وعلى سبيل المثال فإن فائدة وشعبية الطبعة الحادية عشرة المختصرة لاتنكر. وقريب من هذا الطبعة المدرسية من التصنيف العشرى فى بريطانيا (١٩٦١) التى اعدت بالتعاون بين جمعية المكتبات المدرسية فى بريطانيا ومطبعة فورست برس الناشرة. وهذه الطبعة المدرسية ذات فائدة لاتنكر بحيث أنها تنقح ويعاد اصدارها وقد صدرت طبعتها الرابعة سنة ١٩٨٦ ومازالت موجودة فى السوق. ومما يلفت الانتباه فى الطبعات الدولية باللغة الانجليزية التقليل بقدر الامكان من التبسيط الأمريكى للهجاء بحيث يكون فى حده الأدنى لأن السوق الدولية قد

اعتادت على الهجاء البريطانى التقليدى. وفى الطبعة التاسعة عشرة والعشرين نصادف هذا الاتجاه بوضوح شديد. ومن المؤكد أن هذه الترجمات والتعديلات والطبعات الانجليزية الخاصة تساهم مساهمة فعالة فى نشر هذا التصنيف بين المكتبيين وأخصائى المعلومات فى جميع أنحاء العالم.

٤ ـ التعديلات الرسمية واستخدام الترقيم الصناعى

تستفيد الترجمات الرسمية وبعض التعديلات المحلية من التعليمات الرسمية باستخدام الترميز الصناعى والتركيب التبادلى للأرقام. واستخدام هذه الطريقة لابراز الأهمية واعطاء عمق للموضوعات المحلية باستخدام رموز قصيرة هو أمر معروف فى التصنيف على النحو الذى قامت به الترجمات العربية حين أحلت الموضوعات العربية والاسلامية محل الموضوعات الغربية واستخدمت نفس ترقيماتها حيث حلت اللغة العربية مثلا محل اللغة الانجليزية فى ٤١٠ وحل الأدب العربى محل الأدب الأمريكى فى ٨١٠. وحل الدين الاسلامى محل الدين المسيحى ٢٢٠ ـ ٢٨٠ وهلم جرا. ويستخدم لهذه الطريقة فى التصنيف اصطلاح (التهجير المتبادل أو الهجرة المتبادلة).

وهناك طريقة أخرى فى اجراء هذه التعديلات وذلك باستخدام الترميز الصناعى لاعطاء أهمية خاصة وعلى سبيل المثال يعطى حرف خاص للموضوع الوطنى متفرعاً من ترقيم الموضوع وبالتالى يأتى فى بداية الشعبة أو الفرع الداخل فيه وعلى سبيل المثال فاللغة العربية تأخذ رمز ٤٠٠/ ع والأدب العربى يأخذ رقم ٨٠٠/ ع. ولكن هذه الطريقة ستفقد الرمز النقى فى التصنيف نقاوته وقد تحدث بلبلة وخلطاً. بل وقد تفقد تصنيف ديوى أهم خصائصه على الاطلاق. ويفضل على ذلك ما سعت إليه الطبعة العشرون تحت عنوان «المفضل» أى الدين المفضل أو اللغة المفضلة تأتى أولا محل الشئ الوارد أولاً.

٥ ـ الاستعانة بأكثر عدد من خبراء المناطق الاجنبية

تم مؤخرا توسيع نطاق لجنة سياسات التحرير لتضم خبراء من مناطق مختلفة وقد بدأت بخبرات من بريطانيا وكندا لدرجة أن رئيس هذه اللجنة ذات مرة كان كنديا. وهناك لجان لتصنيف ديوى فى مناطق مختلفة من العالم مثل بريطانيا واستراليا تحمل

رغبات دولها إلى لجنة السياسات. وهذه اللجان بدورها تتصل بالمستفيدين تستطلع آراءهم. وعادة ما تعقد اجتماعات لخبراء من المناطق المختلفة لمناقشة الموضوعات التى يراد التعديل فيها. كما يقوم المحررون والناشرون بزيارة الدول المختلفة للاشراف على إعداد الطبعات المحلية وحل أية مشاكل جانبية. وعلى سبيل المثال فإن تعديل رقم المكان الخاص ببريطانيا من ٤٢ ـ إلى ٤١ ـ وتفريعاته المفصلة فى الطبعة التاسعة عشرة وكذلك جدول فينكس الخاص بالموسيقى (٧٨٠) قام بها خبراء بريطانيون. وهكذا فتح التصنيف العشرى أبوابه واسعة للآراء المختلفة من مناطق متعددة. ولكن حتى الآن فإن الدول النامية ليس لها من يمثلها فى هذه اللجنة رغم أن وجهات نظرها ومتطلباتها قد عبر عنها بتفصيل واستفاضة فى الانتاج الفكرى المتخصص. ومن المأمول أن تعطى الدول النامية فرصتها فى التمثيل فى تلك اللجنة إذ أنها مستخدم جيد لهذا التصنيف ولها اعتباراتها المحلية الواسعة.

إن هذه الخطوات الخمس رغم أنها بطيئة إلا أنها فعالة تماماً فى إدخال ما يمكن ادخاله إلى النظام لتوسيع نطاق دوليته. كما أنها تساعد على ضبط الترجمات والتعديلات العشوائية التى تدخل على النظام بصورة غير شرعية وغير منظمة.

التحيز فى تصنيف ديوى العشرى

تصنيف ديوى تصنيف براجماتى عملى. وقد وضع سنة ١٨٧٣ كتصنيف عملى لحل مشاكل تواجه مكتبة كلية أمهرست ثم بعدها تواجه المكتبات الأمريكية ككل فى ذلك الوقت عموماً. وقد بنى النظام على الانتاج الفكرى الموجود فى كلية أمهرست ثم الموجود فى مكتبات نيويورك ونيوانجلند.

ولكن لم يلبث هذا النظام الشامل العام أن وجد له أنصاراً ومؤيدين فى أنحاء متفرقة من العالم. ولقد تزايد استخدام هذا النظام عالميا مع الانتقاد الحاد بأنه يركز على الموضوعات الأمريكية والغربية على حساب الموضوعات الأجنبية، وكما سبق أن المحنا استخدم للتعبير عن هذا التحيز الاستهلال(White, Anglo - Saxon, Protestant) WASPish. وهذا التحيز صحيح ولكنه تحيز غير مقصود ولكنه طبيعى لا إرادى وبعض أسبابه تاريخى حيث اعتمد هذا التصنيف على السند الفكرى الموجود آنذاك وليس

بمستغرب إذن أن تكون الموضوعات غير الأمريكية غير ممثلة تمثيلاً جيداً أو متوازناً وأن كثيرا من الموضوعات الأجنبية فى هذا النظام لم تحظ بأكثر من تسميتها دون ترقيمها بل ومنها مالم يذكر على الاطلاق لا اسما ولا رقماً. وكما سبق أن أشرنا بالتفصيل ليس ذلك قاصراً على تصنيف ديوى بله موجود فى كل التصانيف حتى فى تصنيف مكتبة الكونجرس العالمية فى محتوياتها.

وعندما طبق هذا النظام فى المكتبات الأجنبية على وجه السرعة بدأت تلك المكتبات تلاحظ قصوره عن الموضوعات المحلية واهماله للموضوعات الوطنية والثقافية. ورغم احساس المكتبات الأجنبية بذلك إلا أنها لم تتحول عنه إلى نظام آخر ليس ذلك لعدم وجود أنظمة بديلة ولكن لأن هذا النظام به العديد من المزايا.

الاعتراف بالتحيز

ولقد كانت هيئات التحرير وسلطات النظام واعية تماماً بالمصاعب التى تواجه مستخدمى التصنيف العشرى خارج أمريكا. وكان أخلص مجهود هو الاعتراف بهذا القصور وقد أشرنا من قبل إلى عبارة جون همفرى الشهيرة، أحد المديرين التنفيذيين لمطبعة فورست برس الناشرة والتى جاء بها «إن من العدل أن نقول بأن التصنيف العشرى يعكس لأول وهلة الوضع المنعزل (الانعزالى) للولايات المتحدة وشعبها والذى ظل قائماً حتى الربع الأول من القرن العشرين. ونفس القول قاله بينجامين كستر المحرر الشرفى الآن للتصنيف فى المقدمة التى كتبها للطبعة السادسة عشرة (١٩٥٨) «ليس هناك بد من الاعتراف بأن تصنيف ديوى تاريخياً بنى على أساس من الثقافة الانجلو ساكسونية البروتستانتينية» بل إن ملفل ديوى نفسه كان واعيا لهذا القصور. وطالما شجع التوسيعات الرسمية لنظامة لخدمة الأوضاع المحلية. ولقد تبنى هذا الاتجاه رغم مخاوفه من أن مثل هذا العمل «يمكن أن يدمر كثيرا من فوائده عن طريق ادخال مفاهيم مختلفة للأرقام التى استقرت مدلولاتها الببليوجرافية عبر العالم كله».

ففى سنة ١٨٩٥ عندما اتصل المعهد الدولى للببليوجرافيا (الآن الاتحاد الدولى للتوثيق) بديوى يستأذنه فى ترجمة تصنيفه إلى الفرنسية، سمح بذلك وبادخال

التعديلات المناسبة للمجتمع الأوربى وفى سنة ١٩٣١ عندما أعلن رانجاناثان عن وضع تصنيفه المعروف بتصنيف الشارحة (الكولون) طلب منه ملفل ديوى بدلاً من ذلك أن ينصحه كيف يقوى التصنيف العشرى فى الموضوعات الهندية. ويضيف جون همفرى أن مطبعة فورست برس تتبنى سياسة مرنة فى تطوير التصنيف بما يلبى احتياجات المكتبات الأجنبية. وهو يصوغ هذا الاتجاه بعبارات واضحة وسليمة «إن مطبعة فورست برس تقبل فكرة التصنيف الدولى وسوف توسع الجداول لتلبى هذا الاتجاه ولو كان هناك موضوع لايمكن أن نجد له رقما فى الطبعة الأساسية، فإن الطبعة الوطنية بلغتها يجب أن تلبى تلك الاحتياجات التى يمكن أن تجاب إما عن طريق الترجمة أو التوسيعات أو التعديلات». وباختصار شديد فإن سلطات هذا النظام قد سعت بكل الطرق الممكنة إلى أن تساعد المكتبات خارج أمريكا الشمالية على أن تجعل تصنيف ديوى ملائما ومناسباً وصالحاً لتصنيف مجموعاتها.

لقد استيقظ العالم النامى من نومه وأصبحت هناك نهضة فكرية حقيقية وأصبحت الحرية السياسية منطلقا إلى بعث التراث الثقافى والفلسفى والتاريخى والدينى والفنى واللغوى والأدبى. وبعد هذا البعث عندما جاءت تصنف هذا التراث باستخدام التصنيف العشرى لم تجده ممثلا تمثيلا كافيا فى أرقامه . وعلى سبيل المثال فإن المكتبات الهندية على النحو الذى صورناه سابقاً، كتبت فى سنة ١٩٧٩، بأنها فى حاجة ماسة إلى إضافة كثير من الموضوعات الهندية فى الطبعة التالية (التاسعة عشرة) وأنها فى حاجة إلى تصريح بتوسيع الأرقام القائمة بالفعل وذات الصلة واستخدام التباديل بتفريغ الموضوعات الغربية من بعض الأرقام وملئها بموضوعات هندية. ولم تكن تلك الحاجة قاصرة على الهند وحدها بل ممتدة إلى دول أخرى كثيرة من بينها باكستان وايران والاتحاد السوفيتى والعالم العربى كنماذج قليلة.

ومن الجلى أن تصنيفا مثل التصنيف العشرى لايمكنه أن يحيط بكل الموضوعات المحلية فى كل ثقافة وكل مكان وكل فكر. ولذلك فإن الموضوعات المحلية كان يجب أن تعالج محليا. وللقيام بذلك كان لابد من وجود جدول فيدرالى البنية (مركزى) يضم

سلسلة مستفيضة من الجداول المحلية وهو ما يحدث نادراً ولا يوجد نظام تصنيف بمثل هذا الشمول والاحاطة على الأقل من وجهة النظر الوطنية. على الرغم من أن التعديلات المحلية العديدة لتصنيف ديوى تغطى الشبكة المطلوبة بيد أنها لا تربطها رابطة مركزية تظلها جميعاً. والتعديلات الأجنبية التى دخلت على تصنيف ديوى نوعان:

أ ـ تعديلات مرخص بها (شرعية، رسمية)

ب ـ تعدلات خاصة (غير مرخصة وربما غير معروفة)

وهذه الثانية قد تستخدم ترميزا مختلفاً. وقد جاء وقت كانت كل مكتبة تستخدم تعديلات خاصة من التصنيف العشرى كما جاء فى الدراسة التى قامت بها سارة فان والفريق الذى عمل معها والتى نشرت كما رأينا سنة ١٩٦٤. وقد جاء فى دراسة قام بها كريشان كومار و س. ڤياس على ٤٧ مكتبة كلية هندية أن عشرين منها أدخلت تعديلات خاصة بها. مثل هذه التعديلات الخاصة تمثل فى الواقع تهديدا حقيقيا للنظام كتصنيف قياسى وكتصنيف دولى ولذلك سعت سلطات النظام إلى إيجاد الحلول المناسبة التى أشرنا إليها تفصيلاً من قبل فى النقطه السابقة. وكانت الطبعة السادسة عشرة هى البداية بعد محنة الطبعة الخامسة عشرة.

* * *

بناء الخطة الأساسية في تصنيف ديوى العشرى

لايوجد ملمح فى تصنيف ديوى أخطر وأثبت من «الخطة» تلك التى توزع الموضوعات على نظام منهجى وخريطة تتداعى منطقياً. والتصنيف العشرى نظام يهدف أساساً إلى تصنيف كل أنواع الوثائق فى أى مجال من مجالات المعرفة الإنسانية. إنه يأخذ محتويات الوثيقة ويضعها فى واحد من المجالات الثلاثة الكبرى للمعرفة الانسانية (التعرف: العقل أو العلم ١٠٠ و ٦٠٠ ـ التخيل ٧٠٠ و ٨٠٠ ـ تسجيل الحوادث ٩٠٠). هذه المجالات الثلاثة الكبرى انشطرت فى تصنيف ديوى إلى تسعة أقسام رئيسية للمعرفة وكل منها بدوره ينشطر إلى شعب وكل شعبة تنشطر إلى فروع وكل فرع إلى

رتب وهكذا ومجال التعرف فى الأقسام التسعة فى التصنيف يعكس السياق التعليمى فى نهاية القرن التاسع عشر فى العالم الأكاديمى الغربى كما يعكس مجموعات مكتبة كلية أمهرست باستثناء التكنولوجيا الصناعية. وباختصار يمكن القول أن ترتيب أقسام التصنيف العشرى جاء عن طريق أدوات المعرفة الثلاثة الأساسية (العقل والتخيل والذاكرة) ثم بالأقسام الرئيسية وهكذا.

والحقيقية أن القسم هو الذى يعطى الموضوع مدلوله ومن ثم رقمه والموضوع الواحد قد يكون له أكثر من مدلول وبالتالى أكثر من رقم وعلى سبيل المثال فإن موضع **المعادن** يمكن أن يقع فى الميتا فيزيقا ـ الديانات ـ العلوم الاجتماعية ـ العلوم البحتة أو الطبيعية ـ العلوم التطبيقية أو التكنولوجيا ـ الفنون. بل وأكثر من هذا قد يكون له عدة مواضع داخل المجال الواحد.

ولقد كان استخدام الأقسام الرئيسية فى القرن التاسع عشر لتحديد الموضوعات التى تندرج تحت كل منها أمراً شائعاً. ومن هنا كان تصنيف ديوى نظاما مبنيا على منطق أو منهج. ومن هنا وزع الموضوع الواحد أحيانا حسب مدلولاته تحت أقسام مختلفة وكان من مهمة الكشاف النسبى تجميع مدلولاته المختلفة وبالتالى أرقامه المتعددة فى مكان واحد.

وتصنيف ديوى هو فى الواقع تصنيف تطبيقى عملى اشتق من ظروف البلد والوقت الذى وضع فيه. وقد يقال وبالفعل قيل بأن الخلفية النظرية الفلسفية والمصادر التى اعتمد عليها وطريقة ترتيب الأقسام الرئيسية ليست وليدة الممارسة أو التطبيق المحض كما هو الحال فى تصنيف مكتبة الكونجرس.

وقبل ديوى كانت هناك تصانيف مبنية على محتويات الكتب وكان الترقيم العشرى مستخدما فى كثير منها. ولم يكن لدى ديوى الرغبة فى الاعتماد على التقسيم الموضوعى لأى منها. لقد كانت المشكلة عنده مختلفة (وفى هذه كان براجماتيا). لقد كان يريد اختراع ترقيم يسهل آلية الترتيب على الرفوف وتفسح مكانا لكل كتاب جديد بين أقرانه فى نفس الموضوع الضيق الذى يعالجه وللموضوعات الجديدة التى تفد على المعرفة الانسانية فى سياقها الطبيعى دون إفساد للتتابع المنطقى لجزئيات المعرفة. ورغم كل هذا فهو يعكس السياق الفكرى فى زمانه.

لقد لاحظ النقاد عدم التوازن فى تطور تصنيف ديوى. ولكن إذا كانت بعض الأقسام مثل العلوم البحتة والتطبيقية لم تمثل فى الخطة كما كان ينبغى وما تزال حتى اليوم كذلك بدون التفاصيل اللازمة فإن تفسير ذلك يرجع إلى أن الانتاج الفكرى والنظم الأكاديمية فى ذلك الوقت وحتى الآن لم تعطها إلا هذا الثقل فقط. ولم يكن أحد يتصور فى سبعينات القرن التاسع عشر الأمريكى وبعد الحرب الأهلية الأمريكية، لا ديوى ولا غيره تحول المجتمع إلى هذه الصورة شديدة التعقيد فى العلوم البحتة والتطبيقية.

لقد استعار ديوى الخطة الأساسية لتصنيفه من وليام تورى هاريس الذى وضع خطة تصنيف لمكتبة مدرسة سانت لويس العامة (فى ولاية ميسورى). وحتى وقت قريب كانت فهارس المكتبات ترتب ترتيباً مصنفاً وليس ترتيباً هجائيا متأثرة فى ذلك بما كان سائداً فى أوربا طوال عصر النهضة وما بعده. لقد كان هاريس تلميذا لهيجل وقد وضع تصنيفه متأثرا بتلك الفلسفة ولذلك فإن أصل تصنيف ديوى نجده فى تصنيف هيجل للمعرفة وليس فى تصنيف بيكون حسب الاعتقاد الشائع بأن التصنيف العشرى هو مقلوب بيكون.

ومهما يكن من أمر أصل هذا التصنيف فإنه يعكس من خلال أصوله وتنقيحاته عبر العقود وجداوله المساعدة وكشافه النسبى التفكير العلمى السائد فى الوقت الحاضر. وتتضح عبقرية ديوى فى البناء العام الفكرى للتصنيف وفى الترقيم الذى يصور هذا البناء العام. والحقيقة أن هذا الترقيم لم يقدره المنظرون فى مجال التصنيف وبخسوه حقه بينما بالغ الممارسون ومستخدمو المكتبات فى تقديره. فالمنظرون يقولون بأن البناء الفكرى فى التصنيف يجب أن يسبق وضع الترقيم وذلك الكلام من الناحية النظرية مثالى ولكنه غير عملى لأن نظام الترقيم هو الذى يحكم تداعى التقسيمات والتفريعات بالدرجة الأولى وتسلسل العلاقات. ولو أن شخصا وضع نظاما للتصنيف دون أن يفكر فى نظام الترقيم الذى يحكمه فإن فشل هذا التصنيف أمر وارد. ولقد قام ديوى ببناء تصنيفه طبقا للترقيم الذى توصل إليه. وهو الأمر الذى أدى إلى نجاحه كل هذا النجاح.

ومن حق المكتبيين أن يتساءلوا لماذا لم يقم أحد قبل ديوى باستخدام الترقيم العشرى بهذه الطريقة. وللاجابة على هذا السؤال نقول بأن هذه الفكرة ليست بسيطة إلى هذه الدرجة ولكنها تحتاج إلى درجة عالية من إعمال الفكر وبعد النظر. وهو ما توافر لمثل

ديوى فقد أراد ديوى أن يتجنب الاجراء التقليدى الذى يحدد مكانا ثابتاً ورقما محدداً لكل كيان مادى مما يؤدى بالضرورة إلى اعادة تغيير الأرقام بعد امتلاء الرفوف بالكتب. وكانت الاجابة هى ترقيم المحتويات الموضوعية للكتب وليس الأماكن التى توضع فيها الكتب أو الكيانات المادية للكتب.

وبعد أن قرر ديوى أنه سوف يرقم محتويات الكتب وليس الأماكن أو الكيانات المادية فقد كان عليه أن يواجه مشكلة اختيار نوع الترقيم الذى يصلح لهذا العمل: إن الترميز بالحروف A - Z جيد ولكن الأفضل منه الترميز بالأرقام 9 - 1. والأرقام العربية أفضل كثيرا من الأرقام اللاتينية لأن الأرقام العربية فيها صفر واللاتينية خلو منه. والأرقام اللاتينية هى فى أصلها حروف ذات قيمة عددية ثابتة بينما الصفر (0) العظيم يعطى الرقم الواحد قيمة عددية متغيرة حسب المنزلة التى ينزل فيها ومن هنا فإنه بارقام قليلة يمكن التعبير عن موضوعات طويلة. ويمكن أن نصور ذلك بالمثال البسيط الآتى:

١٩٩٣ 1993 هو باللاتينية MDCCCCLXXXXiii

ومن هنا فإن أربعة أرقام فقط بالعربية يقابلها أربعة عشر رقما باللاتينية، ومن هنا كان ديوى موفقا مرتين: مرة فى اختيار الأرقام لترميز نظامه ومرة لاختياره الأرقام العربية فى هذا الصدد.

وكانت مثالب الحروف فى مقابلة الأرقام كثيرة ومن بينها:ـ

١ ـ الحروف عندما تتعدد قد تنتج كلمات تختلط بأشياء أخرى على كعب الكتاب أو صفحة العنوان.

٢ ـ الأرقام يمكن التفريع منها بسهولة وهى يقينا تعكس التدرج المنطقى لجزئيات الموضوع الواحد من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص وهكذا.

٣ ـ تتيح الأرقام استخدام الكسور العشرية وبالتالى تعميق التصنيف إلى أبعد مدى على عكس الحروف.

٤ ـ التفريع بالأرقام أفضل كثيراً من التفريع بالحروف.

ولقد سمى التصنيف بالعشرى ليس بسبب وجود التفريعات العشرية بعد الأرقام

الثلاثة الأساسية على شكل كسر عشرى كما يتبادر إلى الذهن بل لأن النظام كله مبنى على العشرية فالنظام يقوم على عشرة أقسام رئيسية. وكل قسم يتفرع إلى عشرة شعب وكل شعبة إلى عشرة فروع وكل فرع إلى عشرة أغصان وهكذا... وليس هذا فقط وإنما كل رقم يتعاظم مع التفريع إلى عشرة أمثاله. وكل رقم يزيد بعشرة عن الرقم السابق عليه. وبعد العلاقة العشرية نجد أن كل رقم يأتى بعد الرقم المباشر للعلامة يصغره بعشر مرات (أى يكون عشره). وهكذا وصل ديوى إلى الترقيم الذى يعكس الطبقية المنطقية للمعرفة البشرية.

لقد تم ترقيم الأقسام العشرة الرئيسية من ٠ إلى ٩ أو ١٠٠٠٠٠٠ وحتى ٩٩٩٩٩٩٩ أى أن جزئيات المعرفة البشرية التى يمكن ترقيمها فى هذا التصنيف يمكن أن تصل عدداً إلى تسعة ملايين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألفاً وتسعمائة وتسعة وتسعين جزئية (موضوعاً) ولا أعتقد أن المعرفة البشرية فى يوم من الأيام سوف تصل إلى هذا العدد من الموضوعات. وهذا الترقيم فى الواقع له جانب ميتافيزيقى فلو قلنا أن الصفر (٠) يعنى العدم أو اللاشىء وأن الواحد (١) هو الكون لكان معنى ذلك أن الترقيم (ومن ثم المادة التى يدل عليها) فى تصنيف ديوى العشرى يمثل كل شىء أو يجب أو هو قادر على تمثيل كل شىء فى كون الفكر.

إن الأقسام العشرة الأساسية فى تصنيف ديوى يجب أن تكتب على النحو الآتى ترقيماً.

المعارف العامة	٠,٠
الفلسفة وعلم النفس	٠,١
الديانات	٠,٢
العلوم الاجتماعية	٠,٣
اللغات	٠,٤
العلوم البحتة	٠,٥
التكنولوجيا (العلوم التطبيقية)	٠,٦
الفنون	٠,٧
الآداب	٠,٨
الجغرافيا والتاريخ والتراجم	٠,٩

ولكن عند الممارسة الفعلية وللفهم السريع والتبسيط فإن الصفر والعلامة العشرية تختفيان مع الأخذ فى الاعتبار أنهما موجودان دائماً من الناحية النظرية. وبدلاً من هذا فإن العلامة العشرية توضع بعد الثلاثة أرقام الأولى رغم أنها من وجهة نظر «الرياضيات» تعتبر عبثاً ولا معنى لها لأن هذه العلامة لا توضع أبداً بين الأرقام إلا للدلالة على الكسر العشرى الذى لا وجود له أصلاً فى أرقام هذا التصنيف. إن وضع العلامة العشرية هنا بعد الأرقام الأولى الثلاثة هو فقط لتجزئ الرقم الطويل أمام العين والعقل حتى يمكن استيعاب أجزائه بأسرع ما يمكن ونحن نفعل ذلك فى أرقامنا العادية حين نجزئ المليون إلى ثلاثة أجزاء فنضع علامة بعد الواحد ثم علامة بعد الاصفار الثلاثة الأولى وهكذا إذا زاد الرقم عن المليون بل إن البعض يجزئ الرقم من مائة ألف فصاعداً. ويحدث هذا أيضا فى أرقام التليفونات فى بعض الدول بل وفى الترقيم الدولى الموحد للكتاب. إذن فالعلامة العشرية فى ترقيم ديوى ليست لها أية دلالة رياضية وليكن ذلك واضحا تماماً فهى موجودة حيث لا ينبغى أن تكون وغير موجودة حيث ينبغى أن تكون.

ونقطة أخرى لا معنى لها فى ترقيم التصنيف العشرى وهى «الأرقام الثلاثة» كحد أدنى للترقيم فى كل قسم وهو الأمر الذى تجنبه التصنيف العشرى العالمى عندما بنى على تصنيف ديوى. وإذا كانت دلالة الرقم الموضوعية تقل عن ثلاثة أرقام فهناك تملأ الفجوة بالأصفار لكى يكتمل نصاب الأرقام الثلاثة فى الترقيم. أى أنه فى الأقسام الرئيسية لابد من إضافة صفرين بينما فى الشعب يحتاج الأمر إلى صفر واحد زائد. ومن وجهة النظر الرياضية البحتية لا معنى إطلاقاً لوجود الأصفار على الشمال أو بعد العلامة العشرية لأنها تزيد بل ربما كانت مضللة وربما يشير ذلك إلى أن ترقيم تصنيف ديوى لاعلاقة له بالعشرية، إنه ترقيم بالأرقام وحسب. وما يذكر فى هذا الصدد أن بعض الاستثناءات من البدء بالصفر قد حدث فى الطبعة الثانية عشرة التى اقترحت وضع الببليوجرافيات المتخصصة فى موضوعها ويفصل بين رقم الموضوع ورقم (الببليوجرافيا) بصفر مثال ذلك: ببليوجرافيا عن العلوم البحتة ٥٠٠,١٦ ـ ببليوجرافيا فى الفلك ٥٢٠,٠١٦ ـ ببليوجرافيا فى الفلك الوصفى ٥٢٣,٠١٦ ـ ببليوجرافيا فى الفلك الوصفى للنجوم ٥٢٣,٨٠١٦. ولقد كان ذلك اجراء فريداً فى نوعه لايستند إلى أية قاعدة. ولم يحدث فى تاريخ التصنيف العشرى أن انتهى رقم تصنيف بصفر بعد العلامة

العشرية إلا إذا كان للصفر دلالة موضوعية. وقد سحب هذا الاقتراح من الطبعة التاسعة عشرة.

أما واقع ترقيم الأقسام الرئيسية كما يحدث فى الممارسة الفعلية بعيدا عن الفلسفات الرياضية فهو على النحو الآتى:

المعارف العامة	٠٠٠
الفلسفة والعلوم المتصلة	١٠٠
العلوم الاجتماعية	٣٠٠
اللغات	٤٠٠
العلوم البحتة	٥٠٠
العلوم التطبيقية (التكنولوجيا)	٦٠٠
الفنون	٧٠٠
الآداب	٨٠٠
الجغرافيا العامة والتاريخ والتراجم	٩٠٠

ورغم أن ترتيب الأقسام الرئيسية هذا يعكس مزيجاً من فلسفة فرنسيس بيكون وجورج هيجل والممارسة العملية لتصنيف الكتب فى ذلك الوقت إلا أن البراجماتية تغلب على التصنيف العشرى أوكما نقول نحن المكتبيين «السند الفكرى»؛ ونلاحظ ذلك جليا من ترتيب الأقسام الرئيسية العشرة والتصانيف الفلسفية لا تتطلب على سبيل المثال وجود قسم للعموميات ولكن التصانيف الببليوجرافية المكتبية تتطلب ذلك لتسكين الأعمال التى تتناول كل المجالات أو تخدم كل المجالات أو بمعنى آخر لا تنتمى إلى إى من المجالات الرئيسية مثل علوم الحاسب، الببليوجرافيا، علم المكتبات والمعلومات، المنظمات العامة... وتتضح البراجماتية أيضا عند ديوى حين خصص قسما رئيسياً بأكمله للأدب تحت رقم ٨٠٠ رغم أن الأدب هو جزء من الفنون عند الفلاسفة؛ ذلك أن السند الفكرى من واقع مجموعات المكتبات تطلب ذلك. والفلاسفة ينظرون إلى المعرفة الانسانية على أنها نتاج ثلاث أدوات هى العقل ـ الخيال ـ الذاكرة. وبالتالى وزعوا فروع المعرفة البشرية بناء على هذه الملفات الثلاثة وقد ساد ذلك التصور طوال العصور الوسطى

وعصر النهضة والعصر الاليزابثى الذى خرج منه بيكون بتقسيمه للمعرفة حيث تقسم المعرفة إلى ثلاث قطاعات كبيرة بناء على ذلك وهى التاريخ ـ الفن (الشعر) ـ الفلسفة. وقد قلبها هاريس ومن ثم ديوى لتصبح الفلسفة ـ الفنون ـ التاريخ.

وهكذا فإن الأقسام من	١٠٠ وحتى ٦٠٠	هى نتاج العقل
والأقسام	٧٠٠ ـ ٨٠٠	هى نتاج الخيال
والقسم	٩٠٠	هو نتاج الذاكرة

وكما ذكرنا من قبل فإن هاريس وقد تأثر بفلسفة هيجل ووضع تصورا للمعرفة البشرية بناء على هذه الفلسفة قيل إن ديوى أخذه منه وجعله أساساً لتقسيم المعرفة فى تصنيفه. وقد رأى هاريس أن تصنيف بيكون جيد أيضاً ليس للسبب المذكور سابقاً ولكن لأن الترتيب السابق يمثل الخطوات التى يتخذها المرء عند الكتابة عن أى شىء. فهو يسترجع الماضى أولاً لكى يعرف كيف حدثت الأشياء وكيف انتهت إلى ما انتهت إليه (التاريخ) ثم يشرح كيف تعمل الأشياء ولماذا تعمل بهذه الطريقة أو تلك أو لماذا يجب أن تعمل بهذه الطريقة أو تلك (العلم). وقد يعبر الانسان عن الأشياء بطريقة تخيلية أو يعبر عن الطبيعة وعناصرها بالرسم أو التصوير أو النحت أو الشعر (الفن). ويضربون على هذا مثلاً بأن المرء يستطيع أن يصف الخريف، مستشهداً بتغير الألوان وزيادة البرودة والحقول التى كانت حبلى ثم فرغت (هذا يمكن أن يكون التاريخ) وبعد ذلك يمكن للمرء أن يشرح تغير الألوان بسبب التجمد والثلوج وتخالف البرد مع الأرض وأن طبيعة النبات تفرض عليه أن يصل إلى مرحلة النضج ثم الشيخوخة ثم التكاثر والراحة عندما يتطلب الأمر ذلك (وهكذا يمكن أن يكون العلم). وقد يكتب المرء قصيدة فى الخريف أو قصة أو يرسم لوحة لتساقط الأوراق وزحف البرد على الأرض (الفن).

وهذا هو التصور للعملية الفكرية سواء عند بيكون أو هيجل وهو التصور الذى بمقتضاه وضع تصنيف ببليوجرافى لدى هاريس وديوى ورتبت على أساسه الأقسام الرئيسية.

وهناك تصور آخر ربما يكون قد خطر على بال ملفل ديوى باعتباره كان متدينا إلى حد كبير رتب على أساسه أقسامه الرئيسية فمن المعروف أن التصنيف هو تقسيم منطقى

لأقسام المعرفة البشرية أى لابد وأن تكون هناك فلسفة أو منطق يحكم تتابع الأقسام داخل خطة التصنيف وربما يكون منطق ديوى من وجهة النظر الدينية أو الميتافيزيقية أن الإنسان عندما وجد على هذه الأرض بدأ يتساءل من أنا وما هذه الظواهر التى حولى وكيف جئت ومن أين جئت ومن هنا كان لابد وأن يكون أول أقسام التصنيف العشرى هو **الفلسفة وعلم النفس**. وبعد هذه التساؤلات عن الوجود والكون اهتدى الانسان إلى خالق الكون وبدأ يقيم الصلوات والعلاقات مع الخالق ويتلقى التعاليم وبذلك كانت **الديانات** هى ثانى أقسام التصنيف العشرى. ولما سار الإنسان فى الأرض وجد جماعات أخرى، بدأ فى دراستها والتعرف عليها وإقامة صلات نفعية معها ومن ثم فإن ثالث أقسام التصنيف كان هو **العلوم الاجتماعية**. إن الانسان لكى يقيم علاقته واتصالاته مع الأخرين أفراداً وجماعات لابد له من تطوير وسيلة اتصال كانت فى البدء إشارات ثم بعد ذلك أصواتا منطوقة كرموز اتصال ثم رموزا مكتوبة وهى ما نعبر عنه الآن بالاتصال ولذلك كان رابع الأقسام عند ديوى هو **اللغات** باعتبارها أهم وسيلة اتصال عرفتها البشرية. أخذ الانسان بعد ذلك يفكر فيما حوله من نبات وأرض وحيوان ونجوم وكواكب وبذلك نشأ الفرع الخامس فى تصنيف ديوى وهو **العلوم البحتة** التى تبدأ بالتفكير المجرد والملاحظة ثم استغل الانسان تلك المعلومات المجردة استغلالا نفعيا عمليا لصالحه اليومى وبذلك جاء القسم السادس فى تصنيف ديوى وهو **العلوم التطبيقية أو التكنولوجيا** باعتبارها الوجه العملى التطبيقى للعلوم البحتة فالزراعة هى الجانب العملى لعلم النبات والطب هو الجانب العملى لعلم الأحياء والصيدلة هى الجانب العملى للكيمياء وهكذا. وبعد ذلك تعب الانسان من كثرة التفكير والتدبير والعمل فأخذ يرفه عن نفسه ويروح عنها فنشأ القسمان السابع والثامن وهما **الفنون والآداب** والفنون قد تكون تعبيراً رمزيا بالرسم أو النحت أو التصوير أو التمثيل أما الآداب فهو فنون بالكتابة: الشعر والقصص والمسرحيات والمقالات والدراما... وفى نهاية المطاف كان لابد للانسان من أن يسجل رحلته على الأرض يصف الأرض التى عاش عليها (**الجغرافيا**) **والأحداث** التى مرت به **والرجال** الذين عرفهم (**التاريخ**) و (**التراجم**). وبذلك كان القسم الأخير وهو القسم التاسع. وهكذا فإن الأقسام الرئيسية فى تصنيف ديوى هى تسعة فقط؛ ولكن بعد ذلك وجد ديوى أن ثمة موضوعات لا تنتمى عضويا أو فكرياً إلى أى من الأقسام التسعة المذكورة أو هى

تخدم عدة مجالات منها فى وقت واحد فجمعها فى قسم خاص بها فى بداية تصنيفه وهو القسم العام (**العموميات أو الأعمال العامة**). وهذا الاجراء كان موجودا فى التصانيف الببليوجرافية فى عصر النهضة حيث كانت بعض تلك التصانيف تجعل القسم العام كآخر قسم باعتباره لا ينتمى لأى منها كما كانت بعض التصانيف تجعل هذا القسم فى بداية الأقسام جميعا باعتباره مقدمة ومدخلا لها كلها. ونلاحظ ذلك أيضاً داخل كل قسم موضوعى على حدة حيث تأتى الكليات والعموميات لكل قسم فى بدايته.

ومهما يكن من أمر فلسفة تداعى أقسام التصنيف العشرى فقد جاء ترتيبها على ذلك النحو بما فيه من ثغرات وايجابيات. المهم أن كل قسم من الأقسام العشرة بقسم بعد ذلك بما يعرف فنيا بالشعب وكل شعبة عامة تبدأ كما ذكرنا بعموميات هذه الشعبة ثم تقسم بعد ذلك إلى تسعة فروع متخصصة. والعموميات فى كل شعبة تختلف بطبيعة الحال من شعبة إلى أخرى ولكنها على وجه الاجمال ترتبط بعموميات القسم العام (الأعمال العامة). وعلى سبيل المثال فإن الشعبة ٥٣٠ الفيزياء تقسم بالببليوجرافيات المتخصصة، القواميس المتخصصة؛ الدوريات المتخصصة ثم يبدأ بعد ذلك التفريع العضوى من ٥٣١ وحتى ٥٣٩. ومن هنا نجد أن لدينا عشرة أقسام رئيسية وتسعين شعبة وعلى سبيل المثال فإن قسم العلوم التطبيقية (التكنولوجيا)؛ يمكن أن يسير من حيث شعبه التسعة على النحو الأتى:-

٦٠٠	التكنولوجيا (العلوم التطبيقية)
٦١٠	العلوم الطبية
٦٢٠	العلوم الهندسية
٦٣٠	العلوم الزراعية
٦٤٠	التدبير المنزلى (الاقتصاد المنزلى)
٦٥٠	إدارة الأعمال
٦٦٠	تكنولوجيا الكيمياويات
٦٧٠	الصناعات
٦٨٠	الصناعات الخاصة
٦٩٠	المبانى

وكل شعبة من هذه الشعب التسعة (ومن ثم التسعين) تنقسم بدورها إلى تسعة فروع وعلى سبيل المثال العلوم الطبية.

٦١٠	العلوم الطبية
٦١١	تشريح الانسان، الخلايا، والأنسجة
٦١٢	الفسيولوجيا البشرية
٦١٣	الصحة البدنية والشخصية
٦١٤	الصحة العامة والموضوعات ذات الصلة
٦١٥	الصيدلة والعلاج
٦١٦	الأمراض
٦١٧	الجراحة وما يتصل بها
٦١٨	فروع أخرى طبية
٦١٩	الطب التجريبى

وهكذا ينقسم كل فرع إلى تسعة أغصان وتستخدم العلامة العشرية مثال ذلك:

٦١٤	الصحة العامة
٦١٤,١	التشريعات الصحية
٦١٤,٦	دفن الموتى

وكل غصن يمكن أن يتفرع إلى أفنان مثل ذلك:

٦١٤,٥٥	الأمراض الطفيلية
٦١٤,٥٧	الأمراض البكتيرية والفيروسية

ويمكن أن يستمر التفريع حتى يتوقف السند الفكرى نفسه مثال ذلك قاموس بالألمانية عن الصحة العامة المتعلقة بمرض التيتانوس (٦١٤,٥١٢٨٠٣٣١).

وكثيرا ما انتقد التصنيف العشرى لأنه حصر تقسيماته فى تسعة فقط فى كل مستوى من مستوياته وقد شبه هذا التفريع التساعى تشبيها جميلا بسرير البروكرستى

الإغريقى الذى كان يقدم لزبائن الخان أسرة إضافية (خارج اتفاق الخان) وعلى الزبون أن يوائم جسمه حسب طول السرير المقدم فإن كان الزبون قصيراً كان على الزبون أن ينكمش وإذا كان الزبون قصيراً كان عليه أن يتمدد حسب مقاس السرير. وهكذا فإن المعرفة البشرية فى تمددها لا تخضع لتسعة أقسام فقط فى كل مرحلة وعندما ينكمش بعض فروعها فإنها لا يجب أن تمط كى تملأ الأرقام التسعة وبعض الفروع ينمو نموا أكبر من الفروع الأخرى ولكن عليها جميعا أن تتكيف حسب التفريعات التسع. وهكذا فإن التقسيم التساعى هو من وجهة نظر النقاد تقسيم تعسفى صناعى تصب فيه المعرفة البشرية بقوة وجبروت السيد/ بروكرستس. والحقيقة أن هذا النقد له وجاهته. فالترقيم هنا يقوم بدور السيد القائد المسيطر الذى يملى ارادته حسب راحته. إنه يلوى بنية المعرفة الانسانية التى يحاول التصنيف العشرى تمثيلها وهو يفعل ذلك رغم تأكيد ديوى نفسه فى الطبعة الثانية من أنه لم «يقسم تصنيفه بهذا الترتيب وعلى هذا النظام لكى يجبر الموضوعات على سرير بروكرستس فالأرقام استخدمت كخادم وليس كسيد» وربما كان التطبيق كذلك ولكن الفلسفة لم تكن كذلك.

ومهما كانت الخسارة الفلسفية فإن الترتيب يعمل بشكل جيد. وكما قال هنرى بليس ذات مرة فإنه طالما كان تتابع الموضوعات بصفة عامة ليس بذى أهمية إذا كان كل موضوع له مظلة تحميه وتؤديه فى الجداول. وكان ديوى على نفس الرأى. ويبدو أن ذلك الرأى له وجاهته فليست هناك مشاكل كبيرة من وراء تلك العشرية (اللهم إلا طول بعض الأرقام وتكدس بعض الأقسام بمحتوياتها كما هو الحال فى العلوم الاجتماعية ٣٠٠، والجغرافيا والتاريخ والتراجم ٩٠٠). وكانت مميزات العشرية اكثر من عيوبها. فهى تضفى على النظام نوعا من الاتساق والانتظام فى التفريع ونوعا من السمترية أو النمطية فى بنية التصنيف مما أعطاه ميزة السهولة والمرونة ووسائل سرعة التذكر. فالترقيم العشرى سهل الفهم سهل الاستخدام والتطبيق يقدم امكانيات لاحد لها فى تسكين الموضوعات كما رأينا وليعكس طبقية الموضوعات والتنسيق بينها.

البنية التسلسلية فى التصنيف العشرى

وكما أوضحنا سابقاً فإن نظام التصنيف العشرى هو نظام طبقى بطبيعته يربط فى تسلسل منطقى الموضوعات ويعكس تدرجها من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص

فالأكثر خصوصية وساعد نظام الترقيم على ذلك. ويمكننا أن نؤكد بدرجة عالية من الثقة أن ديوى قد أحاط بطبقية المعرفة البشرية التى قام عليها التصنيف العشرى واختار الترقيم المناسب ليعكس وتحكم تلك الطبقية. إن سلسلة الأرقام تعكس تطور الموضوع من الأم حتى أصغر جزئية فيه بحيث يكون التفصيل فى الموضوع بمجرد إضافة رقم واحد فى كل خطوة نحو الأعمق وتظل الأرقام الأعلى ثابتة الجذور. وهذا التسلسل فى بنية النظام يعتبر من الأصول الثابتة والعمود الفقرى له. وقد أخذت التصانيف الأخرى منه هذا المبدأ، الذى بنى على سلسلة من المفاهيم المترابطة. وتعكس عملية الطباعة ذاتها هذا التسلسل أو التدرج وذلك عن طريق زحزحة الأرقام المتفرعة إلى اليمين قليلاً فى كل خطوة بحيث يظهر الانحدار الهرمى واضحاً. والمثال التالى يؤكد ذلك: ـ

٣٠٠	العلوم الاجتماعية
٣٣٠	الاقتصاد
٣٣٢	اقتصاديات المال
٣٣٢,١	المصارف والصيرفة
٣٣٢,١١	البنوك المركزية
٣٣٢,١١٠٩٥٢	بنك اليابان المركزى

وهذا التحليل التسلسلى يعطى سلّما عقليا للوصول إلى الجزئية المطلوبة حيث يضيق الموضوع كما تدرجنا خطوة نحو الأعمق. ولابد من التنويه هنا إلى أن الترقيم الطبقى يناسب العمل مع الحاسب الآلى بدرجة عالية.

إن البنية الطبقية للنظام تضمن أيضا انسحاب التعليمات التى ترد تحت القسم على جزئياته الداخلة فى نفس سلسلته؛ كما تنتقل الخصائص الوراثية عبر أجيال العائلة الواحدة فيما يصرف بمبدأ «التساقط» drip principle. وإن كان هناك بعض الاستثناءات.

* * *

البنية الصفية الأفقية array فى التصنيف العشرى

الصف هو التسلسل الأفقى لموضوعات متساوية فى الدرجة ترتب فى نسق محدد عادة غير طبقى كما هو الحال فى الأقسام الرئيسية والشعب داخل كل قسم والفروع داخل كل شعبة. إنها ترتب ترتيبا صفيا أو أفقيا إذا جاز هذا التعبير المجازى. وهذا الترتيب الأفقى أو الصفى يمكن عمله إلى أى مدى من العمق. وعلى سبيل المثال فإن كل الأغصان المتفرعة من الفروع وهى عادة ذات أربعة أرقام يمكن أن تمثل فى ذاتها ترتيباً صفيا أو أفقياً ومثلاً على ذلك كل الأغصان من ٥٣١,١ وحتى ٥٣١,٩ تمثل ترتيبا صفيا للميكانيكا (٥٣١). ويمكننا القول مطمئنين بأن كل الأرقام المتساوية الترقيم والتى من نفس الجنس تمثل مصفوفة على نفس الدرجة، كما نقول بأن أبناء الرجل الواحد يمثلون مصفوفة بينما تدرج العائلة من الجد إلى الأب إلى الابن إلى الحفيد تمثل سلسلة.

* * *

البنية النمطية فى التصنيف العشرى

إن ترتيب الوحدة فى الصف ليس بذى أهمية إلا إذا جاءت فى المقام الأول فى الصف. ومع ذلك فإن ترتيب عناصر الصف الواحد تكشف عن أهمية كل عنصر فى الصف وتكشف عن بنية القسم الذى يمثله الصف. وعبر السنوات فإن التركيب المتزايد فى تصنيف ديوى العشرى قد خلق نوعاً من النمطية فيه.

وإن أول تفريع فى الصف يترك عادة للموضوعات العامة وآخر تفريع عادة ما يترك للمعالجة التاريخية والجغرافية فى الموضوع، أو يحتفظ به للموضوعات التى لم تحدد بعد وغالبا ما توصف بأنها « ـ أخرى» ولذلك فإن هذه « ـ الأخرى» التسعة هى وسيلة تسكين هامة جداً فى هذا النظام. وتوضح مصفوفة الأقسام العشرة (بما فيها القسم العام) هذه النمطية. ففى القسم الأول (٠٠٠) نصادف الموضوعات العامة وفى القسم الأخير (٩٠٠) نجد الجغرافيا والتاريخ والتراجم. وهو نمط يتكرر بين المستوى الواسع والمستوى الضيق.

ولكى نوضح نمطية المصفوفات من رقم ٣٢٠ (السياسة) نجد أن ٣٢٠,٠ يمثل مصفوفة العموميات فى العلوم السياسية و ٣٢٠,٩ تمثل المعالجة التاريخية والجغرافية للموضوع. ولو أننا تتبعنا قليلاً نسيج المصفوفات وخاصة فى الملخص الثالث فسوف نجد أن الفرعين الثانى والثالث من كل شعبة إنما يمثلان عامة وجه (الطاقة) وأن سائر الفروع فى المصفوفة إنما تمثل وجوه ما يسمى (الشخصية). ويمكن تصوير ذلك من مصفوفة الرقم ٦٣٠ (الزراعة) هنا نجد أن فرعى ٦٣١ و ٦٣٢ (المتعلقين بمشاكل الزراعة) أى الطاقة ويمكن اضافتهما إلى الفروع الأخرى وأغصانهما أى ٦٣٣ ـ ٦٣٥ التى تمثل الشخصية لموضوع الزراعة. ونفس هذا النمط يمكن تتبعه أيضا فى رقم ٦٤٠ الخاص بالكيمياء و ٥٨٠ الخاص بعلم النبات. ويمكن تتبعها فى أماكن أخرى كثيرة.

إن مثل هذه النمطية فى نسيج تصنيف ديوى لا نصادفها كثيرا بسبب نشأته المبكرة ولكنها إحدى الخصائص التى يحاول التصنيف أن يعكسها فى بنيته فى مواجهة التركيب المتزايد وإعادة توظيف الأقسام كلما أمكن ذلك.

* * *

التسكين فى تصنيف ديوى العشرى

يقصد بالتسكين فى التصنيف قدرة هذا التصنيف على وضع الموضوعات الجديدة فى أماكنها السليمة دون طرد أو إساءة تسكين الموضوعات القائمة بالفعل. وتقاس قدرة التصنيف الحقيقية بمدى كفاءته فى عمليات التسكين هذه.

ولعل من أهم مميزات الترقيم العشرى هو قدرته اللامحدودة على عملية التسكين هذه بناء على اساس موجود ويساعد هذا الترقيم الطبقى فى عملية التسكين بعض الوسائل الأخرى. ومن الناحية النظرية البحتة لا يوجد حد يقف عنده تطويل رقم أى قسم من الأقسام العشرة على طريق التوسيع المستمر لأى موضوع. وأى موضوع جديد يمثل جزءا غير متميز من موضوع قائم بالفعل يمكن إدراجه ببساطة فى نهاية السلسلة باضافة رقم إلى رقم الموضوع الأب فمن السهل مد الحبل المطاطى (الحبل السرى). إن هذه الطبقية تجعل من السهل تطبيق التصنيف العشرى فى أية مكتبة سواء كانت صغيرة

أو متوسطة أو كبيرة. فالصغيره تستطيع اختصار الأرقام من اليمين. والطبعة المختصرة تساعد فى هذا الاتجاه كثيراً فهى تقدم أرقاما مختصرة مستمدة من الطبعة الكبيرة. وهذه الأرقام المختصرة لايمكن بحال من الأحوال أن تقل عن ثلاثة أعداد. وإلى جانب هذا فقد استخدمت أرقام ديوى فى تسجيلات الفهرسة الآلية. والأرقام الثلاثة الأولى فى هذه الفهرسة الآلية موضحة بعلامات وأية مكتبة يمكنها الاقتصار على الأرقام الأولى الثلاثة فيها. لقد قسم رقم التصنيف الكامل فى تلك التسجيلات إلى ثلاث شرائح محددة. ويمكن للمكتبة حسب حجمها وظروفها أن تستخدم أيا منها: يمكن استخدام الأولى فقط أو الأولى والثانية أو كل الشرائح. ويمكن للمكتبة أن تحذف العلامات المميزة للشرائح. والمثال الآتى يوضح ما قصدت إليه:

٦٥٨ ,٨'٠٩'٦٥٥٧٣

يمكن لمكتبة أن تستخدم الشريحة الأولى ٦٥٨,٨

أو تستخدم الشريحتين معاً الأولى والثانية ٦٥٨,٨٠٩

أو تستخدم الرقم الكامل بحالته الموضحة بعاليه مع حذف علامات الشرائح وعلامات الشرائح هذه تظهر فى بيانات الفهرسة أثناء النشر (فان)، وأشرطه مارك وبطاقات مكتبة الكونجرس المطبوعة التى توزع على المكتبات الداخلة فى النظام. ويجب التنويه إلى أن علامات الشرائح تحذف عند تسجيل ترقيم التصنيف على الوثيقة.

ولعل أحد عيوب نقاء الترقيم فى التصنيف العشرى هو أن تسكين الموضوعات الجديدة فى مصفوفات النظام ليس بالأمر الهين. ولو أن موضوعا جديدا مستقلاً يدخل منطقيا بين شعبة ٥١٠ و ٥٢٠ أى بين الرياضيات والفلك فإن من المستحيل وضع هذا الموضوع الجديد بينهما ولتجنب هذا المنزلق فإن الحل الطبيعى هو ترك فجوات فى الترقيم فى تلك المصفوفة. وعلى سبيل المثال فإن مصفوفة الرياضيات ٥١١ ـ ٥١٩ تركت الرقمين ٥١٧ و ٥١٨ خاليتين. فإذا جد فرع جديد على الرياضيات فإن المكان الخاص به يكون موجوداً (لو أن هذا الفرع يقع منطقيا بين الهندسة ونظرية الاحتمالات).

وفى الملخص الثالث (المستوى الثالث للتفريع أى الفروع الألف) ما يزال هناك ٨٦ فرعاً لم تستخدم. وهذه تحدد فى الخطة بوضع أرقامها فى الجداول بين معقوفتين. وهذه يمكن استخدامها فى المستقبل حسب ما يستجد من موضوعات المعرفة البشرية. كذلك توجد الفجوات فى المصفوفات حيثما توجهت. وكلما كانت المصفوفة بعيدة كلما كانت إمكانية الاضافة أكبر. إن ترك الفجوات ليس علماً بله فن يخضع لوقته وربما يأتى اليوم الذى تشغل فيه كل الشواغر ولكن بروز الموضوعات الجديدة وولادتها سوف يستمر. والشواغر فى قسم العلوم التطبيقية ٦٠٠ قليلة حيث تستجد على ساحتها الموضوعات الجديدة وأكثر من هذا فإن السلسلة فيها قد مطت ومدت إلى حد التشبع.

وثمة طريقة أخرى لاستيعاب الموضوعات الجديدة الوافدة وهى إدماج وإعادة تركيب عدة موضوعات ذات صلة كما حدث فى الموضوعات ٥٥٠ ـ ٥٥٩ و٦١١ ـ ٦١٢ فى الطبعة الواحدة والعشرين التى لم تصدر حتى كتابة هذه السطور.

إن التصنيف العشرى ليس هو نفسه عندما صدر منذ اثنى عشر عقداً بالتمام والكمال. لقد خضع لتغيرات مستمرة وضافية وفتح أبوابه لأحدث وآخر التطورات فى مجال علم التصنيف وعلم المعلومات. وقد أثبت كفاءته طوال الفترة الماضية منذ وضع فى مجال التصنيف الببليوجرافى وما بقى لديوى منه ليس سوى الخطة الأساسية والترقيم ورغبته الحقيقية فى خدمة المهنة.

* * *

تركيب الأرقام فى التصنيف العشرى

إذا استخدمنا مصطلحات مدرسة «الأوجه» فى التصنيف فإن التصنيف العشرى فى عرفهم هو «تصنيف حصرى». وهذه الصفة صحيحة جزئيا فقط لأنه حتى بالنسبة للطبعة الأولى التى صدرت ١٨٧٦ والتى تضمنت ٧٨٧ شعبة وفرعاً ثلاثية الترقيم كانت حصرية. وكانت بعض أرقام الأقسام الرئيسية (على سبيل المثال ٤٠٠، ٨٠٠ أى اللغات والآداب ذات بنية متسقة. وكل رقم فى هذين القسمين كان له ومازال مدلول قياسى وعلى سبيل المثال فى رقم ٤٠٠ فإن العدد الأول ٤ يدل على المجال العام وهو اللغات أما العدد الثانى فى القسم فهو يدل على لغة بعينها بينما العدد الثالث يكشف عن

وجه من وجوه هذه اللغة. وعلى سبيل المثال الرقم ٤٢٥ الخاص بنحو اللغة الانجليزية يسير على الوجه الآتى:

٤	اللغات
٤٢	اللغة الانجليزية
٤٢٥	النحو فى اللغة الانجليزية

وبنفس الطريقة نجد تقسيمات اللغات الأخرى فنحو اللغة الفرنسية ٤٤٥ حتى فى حالة اللغات الأخرى التى جمعت قسراً فى ٤٩٤ نجد النحو يحمل نفس الرقم ففى لغة مغمورة مثل لغة تيلوجو نجد النحو فيها يحمل رقم ٤٩٤,٨٢٧٥. وهكذا نجد أن تصنيف ديوى هو تصنيف حصرى ولكن من خلال بنية الأرقام فقط. ولكنه كذلك تصنيف تركيبى وليس فقط حصريا كما يبدو فى الظاهر، إنه حصرى فى بعض النقاط وتركيبى فى نقاط أخرى والمشكلة أن علم التصنيف لم يتطور بحيث يجد رتبة ملائمة لتصنيف من هذا النوع بضعه فيها فالتصانيف عنده نوعان إما حصرية وإما تركيبية ولم يعطنا مصطلحا لهذا النوع الجديد.

ولكى نوضح أكثر فإنه فى حالة الآداب ـ وهو قسم مواز لقسم اللغات ـ يحدد العدد الأول المجال وهو الآداب والثانى وما بعده يحدد جنسية الأدب والثالث يحدد الشكل الأدبى أو الفن الأدبى وعلى سبيل المثال: القصص الانجليزى

٨	الأدب
٨٢	الأدب الانجليزى
٨٢٣	القصة الانجليزية

وعلى هذا النمط فإن القصة الألمانية ٨٣٣ والقصة الفرنسية والقصة الجوجاراتية فى الآداب الأخرى ٨٩١,٤٧٣. ومثال آخر على التنميط فى تركيب الأرقام من الاحصاء: ٣١٤ إحصائيات أوربا، ٣١٥ احصائيات آسيا ـ جيولوجية أوربا ٥٥٤، جيولوجية آسيا ٥٥٥ ـ نباتات أوربا ٥٨٤، نباتات آسيا ٥٨٥. وهكذا نجد أنه حتى فى المصفوفات فى المثال السابق نجد أن الرقم الثالث الخاص بالمكان هو رقم نمطى يتكرر ليدل على المكان

فى الموضوعات المختلفة. ولسوء الحظ فإن ديوى احتفظ لنفسه بهذه الأداة القيمة فى التركيب ولم يقم بتدريسها لطلابه كما يقول كوماروميى فى رسالته حتى ظهور الطبعة الثانية من التصنيف، بل والأكثر من هذا فإنه لم يدرك القيمة الحقيقية لهذه الأداة التى ابتكرها ابتكاراً. ومهما يكن من أمر فإنه حتى فى الطبعة الأولى من التصنيف فإن طريقة التركيب الوجهى كانت موجودة هناك مستخدمة إلى حدما ولكن لم يعترف بها خبراء التصنيف إلا مؤخراً.

وفى الطبعة الثانية التى صدرت بعد عشر سنوات من الطبعة الأولى (١٨٨٥) تم التوسع فى أرقام الأقسام الرئيسية بعد العلامة العشرية أى خارج الأرقام الثلاثية كذلك تم التوسع عن طريق التركيب فنجد تعليمات لأول مرة تحت كثير من أرقام الأقسام بالتفريع إحالة إلى أقسام أخرى سابقة فى الجداول ويتضح ذلك جليا من الحاشية التى وردت فى تلك الطبعة تحت الببليوجرافيات الموضوعية فى رقم (٠١٦).

وقد اعترفت الطبعة السابعة عشرة صراحة بالتفريع بأكثر من وجه أو طريقة فى عدد من الموضوعات ولأول مرة فى حياة تصنيف ديوى يظهر مصطح «الوجه» فى مقدمة محرر هذه الطبعة. ولأول مرة تقديم تركيبات وجهية تحت عدد من فروع التصنيف. وعلى سبيل المثال فإن كل الفروع من ٥٩٢ ـ ٥٩٩ كانت تفرع بالفرع ٥٩١. بيد أن هذا التركب لم تكن له قوة التتابع الطبقى لأن هذا معناه أنه إذا كان الرقم ٥٩٢ يفرع بالرقم ٥٩١ فإن أغصان وأفنان الرقم ٥٩٢ لايمكن بحال أن تفرع بتفريعات الرقم ٥٩١. ومهما يكن من أمر فإن ماورد فى الطبعة السابعة عشرة لم يكن سوى البداية وكانت هناك عمليات إدخال لأوجه أولية وثانوية فى تصنيف ديوى.

إن زيادة تركيب الأوجه فى تصنيف ديوى بترقيمه النقى أدت بالضرورة إلى بعض السلبيات لأنه حتى الآن مازال الصفر يستخدم كعلامة لادخال أرقام الشكل والصورة (التى تغير اسمها الآن ليصح التقسيمات الموحدة بدون أى مبرر منطقى). ومن المعروف أن الترقيم المختلط يفضل الترقيم النقى فى علميات التركيب حيث يستخدم كل ترقيم لوجه معين. وفى حالة وجود صفر فى رقم الموضوع فلابد من تمييز أرقام الشكل بأكثر من صفر لتجنب الخلط.

ويحسن بنا التوقف قليلاً أمام الطبعة السابعة عشرة باعتبارها نقطة تحول فى تركيب الأرقام فى التصنيف العشرى ولمعرفة الدوافع وراء هدا التوجه. ففى المقام الأول كانت هناك «مدرسة الأوجه» فى التصنيف والتى غزت التصنيف فى الأربعينات و«جماعة البحث فى التصنيف» التى أسست فى بريطانيا ١٩٥٢ والتى قبلت نظريات رانجاناثان فى التصنيف التحليلى التركيبى كأساس مناسب للتصنيف فى عالم المعلومات المتنامى. تلك الجماعة التى كونت فريقاً لتبنى وتوسيع نظريات رانجاناثان. وقد توجت جهود هذه الجماعة بالمؤتمر الدولى الدراسى عن أبحاث التصنيف الذى عقد فى دوركنج سنة ١٩٥٧. وأى تصنيف حى لابد وأن يستفيد وأن يتأثر بالحركة التصنيفية من حوله.

وفى نوفمبر من سنة ١٩٦٤ عقدت كلية المكتبات العليا فى جامعة ـ رتجرز بالولايات المتحدة مؤتمراً خاصاً عن جميع أنظمة التصنيف. وعن تصنيف الشارحة (الكولون) حضره رانجاناثان بنفسه. ولك أن تتصور مدى التأثير الذى أحدثه هذا المؤتمر على دراسة نظريات التصنيف فى الولايات المتحدة. وحيث تدريس التصنيف فى كليات المكتبات بالولايات المتحدة لا يتجاوز الدراسة الوصفية للنظامين السائدين فى الولايات وهما التصنيف العشرى وتصنيف مكتبة الكونجرس؛ رغم أن جيسى شيرا وبولين اثرتون حاولا دعم ونشر نظريات رانجاناثان فى التصنيف بالولايات. وفى دراسة قام بها الان توماس ١٩٧٤/٧٣ ونشرت ١٩٧٧ بعنوان «تصنيف الشارحة فى أمريكا الشمالية» وجد أن ٥٢٪ من كليات المكتبات تدرج تصنيف الشاحة فى محططاتها ولكن بعضها فقط هو الذى يخصص له وقتا فى التدريس الفعلى وقد أثبت آلان توماس أن هذا التصنيف يجد طريقه كمقرر اجبارى أحيانا فى بعض تلك الكليات.

ويتهم تصنيف ديوى وكذلك تصنيف مكتبة الكونجرس بأنهما تصنيفا «رقمّ وسكّن» mark and Park والمعنى واضح فالمقصود بـ «رقمّ» أعط رقم التصنيف على الكتاب ليصبح علامة على مكانه على الرفوف يمكن استرجاعه به وسكن أى ضع الكتاب على الرفوف فى مكان ما بين أقرانه يجد فيه سكنا يأوى إليه بعد الترقيم أو الاستخدام.وما العيب فى هذا فإن لم يكن فيهما إلا ذلك لكفى، طالما أن الترقيم والتسكين يكمن وراءهما فلسفة وعلم.

إن المكتبيين وخاصة فى كثير من الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا وأيضا فى الهند أكبر مستخدم لتصنيف ديوى فى خارج الولايات المتحدة يطلبون شيئاً أكبر من تصنيف «رقم وسكن» ومن هنا قامت «الببليوجرافية الوطنية البريطانية» التى ترتب مداخلها حسب تصنيف ديوى بادخال توسيعات على هذا التصنيف باضافة رقم أو رقمين وبعض التسميات أيضاً على الطبعة السادسة عشرة ورفضت استخدام الطبعة السابعة عشرة. ومثل هذا الاجراء المحلى بالتوسيع والثبات على طبعة معينة فى تصنيف معيارى مقنن قد يمثل تهديداً لكل من نظام التصنيف والببليوجرافية على السواء. ولكنه من جهة أخرى نبه القائمين على أمر التصنيف بضرورة تطويره وجعله أكثر فائدة للمستفيدين خارج أمريكا وخاصة أن ذلك التصنيف لم تدخل عليه تعديلات جوهرية حتى الطبعة السادسة عشرة.

وفى الطبعة الثامنة عشرة حدثت تعديلات جوهرية لعل أهمها إدخال وسيلة «أضف إلى» بدلاً من «فرّع مثل» أو «قسمّ مثل» القديمة التى ولدت قبل اختراع السيارة. وهذه الوسيلة الجديدة لم تضاعف من قوة عملية «التركيب» ولكنها بسطت هذه العملية وسهلت تطبيقها وتدريسها وحررت المصنف من إعادة تقليب الصفحات مرات ومرات حتى يصل إلى هذا «المثل». وكانت هذه الوسيلة كما نقول فى عاميتنا المصرية «ضربة معلم» مثل بنجامين كستر بكل المقاييس.

ولحل مشكلة استخدام أكثر من صفر مع التقسيمات الموحدة، أدخلت فكرة جديدة هى فكرة «العام الخاص» فى جداول تلك التقسيمات. وقد حددت الفكرة الرقم (٠٤)، الرقم القديم للمقالات للعام الخاص هذا. وقد استعيرت تلك الفكرة أساساً من تصنيف مكتبة الكونجرس وحيث لم يكن له أى أصل فى التصنيف العشرى. وقد عرف «العام الخاص» هذا على أنه موضوع خاص محدد عولج معالجة عامة مثل: «**المرأة فى الاسلام**» أو «**النيل فى الأدب العربى**» أو «**الأعداد فى القرآن الكريم**» فهذه موضوعات محددة عولجت معالجة عامة. وقد يبدو أن ثمة تناقض فى هذه الفكرة ذلك أن الموضوع إذا كان خاصاً كيف يكون عاماً. ولكن الحقيقة أن التناقض قد يكمن فى ظاهر التعبير فقط. وعلى العموم هناك توجيهات فى تلك الطبعة لاستخدام تلك الفكرة ولو أنها قليلة نسبياً.

ومن الاتجاهات الكبرى نحو «التركيب» فى الطبعة الثامنة عشرة الزيادة الكبيرة فى عدد الجداول المساعدة وقد أصبحت سبعاً هى:

الأول : التقسيمات الموحدة (الشكل والصورة)

الثانى : تقسيمات الأماكن

الثالث : تقسيمات الآداب المعينة

الرابع : تقسيمات اللغات المعينة

الخامس : تقبسمات الأجناس والأعراق والجماعات الوطنية.

السادس : التقسيمات اللغوية العامة

السابع : تقسيمات الأفراد (الأشخاص)

ويذهب بعض علماء التصنيف إلى أن هناك جدولاً ثامناً غير مرئى يجب أن يضاف إلى هذه الجداول السبع وهو التعليمات والحواشى الموجودة فى الجداول الرئيسية (٠٠١ ـ ٩٩٩) التى توجهنا نحو إضافة رقم من قسم إلى قسم من داخل هذه الجداول ومن هنا يكون لها وظيفتان: وظيفة تقديم رقم الأساس ووظيفة التوجيه ـ أحيانا ـ إلى تركيب رقم إضافى من نفس الجداول إلى رقم الأساس.

والحقيقة أن هذه الجداول المساعدة لا تقدم فكرا جديدا ولكنها إضافات وتوسيعات فى عمليات التركيب والجدولان الأول والثانى نشآ مع التصنيف منذ بداياته الأولى. وسوف نعالجهما مع غيرهما بشىء من التفصيل فيما بعد.

والجدول الثالث الخاص بآداب معينة فردية يتضمن تفاصيل دقيقة عن تلك الآداب نقلت أصلاً من الجداول الرئيسية ووضعت هنا فى الجدول المساعد الثالث مما ساهم فى آلية بناء أرقام قسم الآداب (٨٠٠).

والجدول الرابع الخاص بتقسيمات لغة معينة فردية يعالج مشكلة وجه الطاقة فى قسم اللغات (٤٠٠) ومن هنا فإن تطبيق هذا الجدول المساعد قاصر على هذا القسم دون سواه وتفريعاته المختلفة.

ومع هذا فإن هذا الجدول الرابع يكمله الجدول السادس الخاص باللغات عموماً كما هو الحال فى العناصر الأجنبية فى لغة ما، القواميس ثنائية اللغة، والقراء، واللغات الوصفية. والجدول الرابع هو استخلاص للتفاصيل الموجودة فى ٤١٠. وهذه التفاصيل تنسحب على كل التقسيمات الداخلة فى الأرقام ٤٢٠ ـ ٤٩٠ ويمكن تتبع سوالف هذا الجدول فى الطبعة الرابعة عشرة وكذلك أصول الجدول السادس.

أما الجدول الخامس والخاص بالأجناس والأعراق والسلالات والجماعات الوطنية فإنه يسجل أسماء تلك الأجناس والأعراق وقد استقيت مادته من القسم العاشر فى التصنيف وهو قسم التاريخ والأنساب ٩٣٠ ـ ٩٩٠ ومن جدول اللغات ٤٢٠ – ٤٩٠. ويفيد فى تسكين جنس معين أو سلالة معينة فى رقم محدد ويستخدم معه الجدول السادس فى هذا الصدد.

وقصد بالجدول السادس توسيع تفاصيل اللغات الموجودة فى جدول اللغات الأساسى بالخطة بين ٤٢٠ و ٤٩٠. ولكن القضية هى أن الجدول السادس بنفس الأرقام لنفس اللغة. وعلى سبيل المثال فإن اللغة السنسكريتية (الهندية القديمة) رقمها فى الجداول الأم ٤٩١,٢ وأما فى هذا الجدول المساعد فإن رقمها هو ٩١٢ وكذلك الحال أيضاً فى اللغة السندية حيث رقمها ٤٩١,٤١ فى الجداول الأم بينما فى الجدول المساعد رقمها ٩١٤١١.

والجدول السابع الخاص بالأشخاص يوزع الأشخاص على فئات حسب خصائص تجمعهم مثل المهنة والجنس والسن ومستوى المعيشة والوضع الاجتماعى والوظيفة. وقد سحبت هذه الفئات أساساً من شعب التراجم (٩٢٠) مع تفاصيل أكثر بطبيعة الحال لم تكن موجودة من قبل.

ولأن هذه الأفكار كانت مجرد نبيذ معتق فى قنينات جديدة فإنها لم تضف إلى الطاقة التركيبية للنظام شيئا كبيرا وهى لا تعدو أن تسير فى نفس الاتجاه الموجود فى الحواشى الجديدة فى الجداول الأم والتى تعطى تعليمات «أضف إلى» الرقم الأساسى لتوسيع تفريعاته بدلاً من تعليمات «قسم مثل» التى تحيل إلى رقم أو قسم آخر فى التصنيف، ما كان مدعاة لخطأ أحيانا والاحباط أحيانا أخرى.

وكل ما فعلته هذه الجداول أنها سهلت من عملية تركيب الرقم رغم أن الفرصة فى تركيب الأرقام كانت مضاعفة عن طريق الجداول الأم وليس عن طريق الجداول

المساعدة. وأصبح هنا فى الطبعة الثامنة عشرة ٣٣٨٩ فرصة لتركيب الأرقام على الرغم من أن محررى هذه الطبعة ترددوا فى استخدام مصطلح «الوجه» الذى استخدم بحماس فى الطبعة السابعة عشرة.

وكانت الطبعة التاسعة عشرة والعشرون أكثر استخداما للأوجه أكثر من أية طبعة سبقت وإضافة وجه ثانوى أصبح أكثر دقة بينما فى الطبعة السابعة عشرة كانت إضافة «وجه» تجئ عامة وعلى مستوى الشعبة فقط وأحيانا على مستوى الفروع المباشرة والأغصان الرئيسية فقط. وجاءت الطبعة الثامنة عشرة فحملت عملية التركيب الوجهى هذه إلى تفاصيل أدق إلى أغصان الفروع. وفى الطبعة التاسعة عشرة والعشرون حملت عملية التركيب إلى مدى أعمق وفى اتجاهات أخرى. فهناك نحو ٤٦١٢ مدخلاً فى الجداول الأم و ٢٨٠ مدخلاً فى الجداول المساعدة يمكن توسيعها أكثر وأكثر بحيث ينتج عنها مداخل مفصلة يصل عددها إلى ٢٦١٤١ فى مقابلة ٢٩٥٢٨ مدخلاً حصرياً كما ورد فى مقدمة الطبعة التاسعة عشرة فى المجلد الأول. وهذا الاحصاء لايتضمن بطبيعة الحال الفرص التى يقدمها تركيب الأرقام من الجداول المساعدة الأول، والثانى والخامس والسابع. ونظراً للنجاح الذى تحقق من وراء هذه الجداول المساعدة فى الطبعة الثامنة عشرة فإن الطبعة التاسعة عشرة والعشرين حاولتا جعل هذه الجداول وتطبيقاتها عالمية شاملة. ومن هنا يمكن استخدام الجدول الخاص الخاص بالأجناس والأعراق والجدول السابع الخاص بالأشخاص فى أى موضع (إلا إذا كانت هناك تعليمات أخرى) من خلال التقسيمات الفرعية الموحدة (٠٨٩) و (٠٨٨) على التوالى. وللوصول إلى تلك القدرة الترقيمية فقد فرغ التقسيم الفرعى الموحد (٠٨) من دلالته السابقة الخاصة بالتجميعات فى كل الأقسام وإدخر فقط لقسم الآداب (٨٠٠) حيث تكون التجميعات الأدبية أكثر عدداً (ضاربين ذلك عرض الحائط تمبدأ مجاعة الأرقام). واكتسبت دلالة جديدة هى «تاريخ ووصف الموضوع فى علاقته بالأشخاص فى الجماعات. وكان هذا المعنى قد أطلق مبكراً فى الطبعة التاسعة عشرة فى التقسيم الموحد الجديد ليعنى «تاريخ ووصف الموضوع بين فئات الأشخاص» وعلى سبيل المثال: ماهى فكرة المرأة العربية عن التاريخ العربى. وقد أدى هذا الاستخدام إلى إحداث بلبلة ومن هنا فقد حلت عبارة «فى علاقته» محل «بين». ومن هنا اختلف الاستخدام

اختلافا بيناً. وبالتالى أصبح الاستخدام الحالى هو «المرأة العربية فى التاريخ العربى». ومن هنا فإن رقم (٠٨) هو بطريقة أو بأخرى مؤشر وجهى مثل استخدام (٠٤) فى طبعات سابقة. وبادخال هذه الامكانية الجديدة أصبحت موضوعات مثل: عادات وميول القراءة، طبائع المحامين، المرأة العربية فى أوربا الغربية تجد لها أرقاماً فى التصنيف العشرى.

وفى هاتين الطبعتين من التصنيف: التاسعة عشرة والعشرين أصبح هناك جدول تكميلى يستخدم مع الجدول الثالث وقد رقم بالجدول ٣أ فى تقسيمات الآداب المعينة وقد أثبت صعوبة فى الاستخدام ونقصا فى التفاصيل.

ولقد تضاعفت فى هذه الطبعة مع زيادة التركيب الوجهى الحواشى والارشادات الموضعية نحو الاستخدام الأفضل للرقم وتوسيعاته. وأحكمت عملية اعطاء الموضوعات المركبة وعلى سبيل المثال فإنه فى الطبعة الثامنة عشرة كان من المستحيل تركيب رقم لموضوع «مخصبات القمح» بينما أصبح ذلك ممكنا فى الطبعة التاسعة عشرة ومازال فيها فرص أكبر لتركيب الأرقام أثمرت فى الطبعة العشرين وأينعت وعلى سبيل المثال الرقم الخاص بالمخاطر الداخلية ٣٦٣,١٣ والرقم الخاص بمخاطر مؤسسات الرعاية الصحية ٣٦٣,١٥ كل منهما يحمل امكانيات التوسع والتركيب؛ ما نجده مطبقا فى الطبعة العشرين.

وصفوة القول بأنه فى خلال مائة وعشرين عاما هى عمر تصنيف ديوى، وضع هذا التصنيف لنفسه آلية لبناء الأرقام لاتنقصها الكفاءة والمرونة. هذه الآلية يمكن تتبعها من خلال النقاط الآتية:

(١) التركيب على أرقام الأساس من خلال الجدول المساعد الأول (جداول الشكل والصورة)

(٢) التركيب على أرقام الأساس من خلال الجداول المساعدة الثانى والخامس والسابع. إما عن طريق التعليمات الموجودة فى الجداول الأم بالخطة أو عن طريق التقسيم الموحد (٠٨٨) وذلك لادخال رقم من الجدول السابع المساعد، والرقم الموحد (٠٨٩) لادخال رقم من الجدول المساعد الخامس، والرقم (٠٩) لادخال رقم من الجدول الثانى

المساعد. ومثل هذه الإمكانية موجودة فى الجدول الأول المساعد ولكن هناك فرصاً تكون فيها المؤشرات الوجهية (٠٨٨)، (٠٨٩)، (٠٩) أكثر دقة واحكاماً.

(٣) تركيب رقم على آخر من نفس الجداول الأم سواء أخذ الرقمان كاملين أو مجزوءين. وهذا هو التركيب الصحيح الفعلى على النحو الذى نصادقه فى التصنيف العشرى العالمى: ربط رقم موضوع برقم موضوع آخر لأن إضافة أرقام مساعدة (كما تستقى من الجداول المساعدة) إلى رقم الموضوع الأصلى هو كمن يبنى ملاحق للبيت دون توسيع طاقته الحقيقة على الاسكان. وهذه الطريقة فى التركيب يمكن فهمها على الوجه الآتى:

أ ـ إضافة رقم كله أو بعضه إلى رقم أساسى من نفس الجداول الأم وعلى سبيل المثال الرقم الأساسى (٠١٦) يمكن أن تضاف إليه أرقام أساسية أخرى من الجداول الرئيسية من ٠٠١ ـ ٩٩٩ وكذلك الرقم (٩٢٠) قد يضاف إلى أى رقم أساس ليدل على تراجم الأشخاص فى هذه الموضوع. ومثال آخر من الرقم ٣٣٤,٦٨ يمكن تركيبه بجزء من الأرقام التالية للرقم ٦ فى ٦٢٠ ـ ٦٩٠ فتصبح الزراعة التعاونية ٣٣٤, ٦٨٣.

ب ـ إضافة جزء من رقم مأخوذ من نفس القسم إلى رقم الأساس ففى البنية الحالية للتصنيف العشرى فإن الشعبتين الأوليين (بما فى ذلك الشعبة العامة) عادة ما تحصران وجه الطاقة فى الموضوع بينما سائر الشعب تحصى تقسيمات هذا الموضوع نفسه، أى مانطلق عليه وجه الشخصية. وعلى سبيل المثال فإن رقم ٦٣٠ الخاص بالزراعة يمكن تركيب جميع الأرقام من ٦٣٣ ـ ٦٣٥ بالوجوه فى أرقام ٦٣١ ـ ٦٣٢. ومثل هذه التركيبات تتم اليوم من خلال المؤشر الوجهى (٠٤) أو حتى الصفر فقط (٠) وعلى سبيل المثال:

٥٩١,١٦	تكاثرالحيوانات
٥٩٩	الثدييات
٥٩٩,٠١٦	تكاثرالثدييات

ونلاحظ هنا أن الصفر قد أضيف كموشر وجهى على النحو الذى تقضى به التعليمات فى أرقام القسم (٥٩٩,٠١ ـ ٥٩٩,٠٨).

وكل هذه الأدوات تساعد على عمق تحليل أرقام الأقسام وأصبح التركيب الوجهى أكثر ثباتا من ذى قبل وأعظم فائدة مع تطوير تصنيف ديوى نحو التصنيف الببليوجرافى الكامل. وإن كان يحق للمرء أن يتساءل هل تحتاج المكتبات فعلاً كل هذه الأدوات التحليلية التركيبية فى التصنيف لكى ترفف مجموعاتها.

* * *

بنية النص فى تصنيف ديوى العشرى

سواء كانت الطبعة تقع فى مجلد واحد أو فى مجلدين أو فى ثلاث مجلدات أو أربعة، وأيا كان عدد صفحات الطبعة الواحدة فإن تصنيف ديوى العشرى وبصرف النظر عن الترتيب أو التتابع تبرز فيه ثلاثة ملامح رئيسية هى:

أ ـ مقدمة ودليل استخدام بما فى ذلك الجداول المساعدة.

ب ـ الجداول الرئيسية أو الخطة الأم.

ج ـ الكشاف.

وهذه الملامح الثلاثة هى ما نعنيه هنا «بالنص» أى المنتج العام فى التصنيف المطبوع ولقد كانت الطبعة الأولى من هذا التصنيف كتيباً صغيرا فى نحو ٤٤ صفحة. وكانت المادة التقديمية ودليل الاستخدام فى نحو اثنتى عشرة صفحة مثل الجداول وكان الكشاف ضعف الجداول أو بحجم المقدمة والجداول معاً. أما الطبعة الثانية (١٨٨٥) فقد كانت ضعف الطبعة الأولى سبع مرات وابعد منها فى عمليات التركيب واوسع مدى. وهذا التوسع من طبعة إلى طبعة لم يكن فى مجرد عدد الصفحات إنما كان يعكس مواكبة النظام لتطور المعرفة البشرية والتنقيح والاضافة المستمرة لدرجة أن الطبعة الرابعة عشرة بحجمها الضخم (١٩٢٧ صفحة صدرت سنة ١٩٤٢) أصابت الكثيرين بالاحباط ولذلك حاولت الطبعة الخامسة عشرة (القياسية) وضع حد لتضخم التصنيف

وقد صدرت هذه الطبعة سنة ١٩٥١، فخفضت المادة العلمية إلى حوالى الربع وعدد الصفحات إلى نحو الثلث لمجرد أن تكون طبعة قياسية. وكان الطبعة السادسة عشرة هى أول طبعة تصدر فى مجلدين (١٩٥٨) وكذلك السابعة عشرة أما الطبعة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة فقد صدرت كل منهما فى ثلاث مجلدات. والطبعة العشرون صدرت فى أربع مجلدات. وفى الطبعة التاسعة عشرة كرس المجلد الأول للمقدمة والجداول المساعدة السبعة وإعادة التسكين والملخصات الثلاث (الأول للأقسام والثانى للشعب والثالث للفروع) أما المجلد الثانى فقد خصص للجداول الرئيسية (الخطة). أما الثالث فقد صرف إلى الكشاف النسبى. أما الطبعة العشرون فقد تضمنت فى المجلد الرابع «دليل استخدام تصنيف ديوى العشرى. وقد صدر هذا الدليل منفصلا عن النظام وقد بدأه جودفرى ديوى ابن ملفل ديوى سنة ١٩٦٢. ورغم أنه فى الطبعة العشرين جزء من المجلد الرابع إلا أنه صدر مستقلاً بنفسه أيضاً، سنة ١٩٩٤.

وهذا الدليل يناقش بشىء من التفصيل التطبيق الصحيح للتصنيف العشرى والمشاكل التى يمكن أن تنتج والحلول المقترحة لها وطبيعة التصنيف نفسه وكل الأشياء التى يرغب المصنف فى أن يعرفها ولكنها قد لا تتضح بسهولة فى التصنيف نفسه. والمشكلة فى هذا الدليل أنه لايرتبط بمواقف محددة فى الطبعة التى يرافقها وبالتالى فهو دليل عام عن تصنيف ديوى العشرى وتطبيقاته رغم أنه قد يرقم برقم طبعة معينة من هذا التصنيف.

ومن أجل الاستخدام الجيد الواعى للتصنيف العشرى فإن على المصنف أن يعرف الخصائص المادية لكل مجلد ومحتوياته فى الطبعة التى يستخدمها. فالطبعة التاسعة عشرة التى تتألف من ثلاثة مجلدات تسير على النحو الآتى:

المجلد الأول: يقع فى ٤٨٢ صفحة ويشتمل على مقدمة الناشر وتصدير رئيس لجنة سياسات التحرير، ومقدمة المحرر التى تقع فى ٦٧ صفحة وقاموس مصطلحات لما استخدم من مصطلحات فى مقدمة المحرر وكشاف لتلك المقدمة والمصطلحات. كذلك يضم هذا المجلد الجداول المساعدة السبعة والموضوعات التى أعيد تسكينها والأرقام المجزوءة فى ترتيب مصنف ولا غنى عن هذه الجزئية لمن يريد إعادة التصنيف كما نصادف هنا فى هذا

المجلد الملخطات الثلاثة أى العشرة والمائة والألف: ٠٠٠ ـ ٩٠٠؛ ٠١٠ ـ ٩٩٠، ٠١١ ـ ٩٩٩. وهناك من يعتقد أن هذه الملخصات قد ضاعت لأنها أقحمت إقحاما فى هذا المجلد وكان مكانها الطبيعى فى بداية المجلد الثانى الخاص بالجداول الأم لأنها جزء منها؛ بينما سائر العناصر فى هذا المجلد عرضت بشكل جيد.

المجلد الثانى: يقع فى ١٥٧٤ صفحة ويضم الجداول الرئيسية بكل تفاصيلها بادئاً بطبيعة الحال بالأرقام وإلى جانب كل رقم الدلالة التى يقوم عليها؛ أى أن الترتيب هنا ترتيب رقمى من ٠٠١ ـ ٩٩٩. والأرقام هنا تعكس طبقية ترتيب جزيئات المعرفة البشرية. كما أن التتابع الطبقى والتنسيق ينعكسان من خلال طول الرقم على يسار الصفحة والأبعاد على يمينها.

المجلد الثالث: يقع فى ١٢١٧ صفحة وخصص للكشاف الذى يعرف منذ الطبعات الأولى بالكشاف النسبى.

أما مجلدات **الطبعة العشرين** فإنها تسير على النحو الآتى:

المجلد الأول: ويتضمن الملامح الجديدة فى الطبعة العشرين ومقدمة المحرر وهى مقدمة ضافية تكاد تكون كتاباً قائماً بذاته والجداول المساعدة

المجلد الثانى: يضم الملخصات الثلاثة والجداول الرئيسية من (٠٠٠) حتى نهاية (٥٠٠)

المجلد الثالث: تضم الجداول الرئيسية بين (٦٠٠) و (٩٠٠)

المجلد الرابع: يضم الكشاف النسبى وقائمة الاختصارات المستخدمة فى الكشاف والدليل الذى كان يصدر مستقلاً والذى بدأه ابن ديوى جودفرى ملفل ديوى منذ سنة ١٩٦٢. وهذا الدليل فى هذا المجلد يقع بين ص ٧٣١ و ٩٥٨، أى فى نحو ٢٣٠ صفحة. وكأنه كتاب آخر. ونصادف هنا أيضاً ملحقاً بسياسات واجراءات (مكتب تصنيف ديوى العشرى فى مكتبة الكونجرس).

هذه المجلدات الأربعة فى الواقع تضم ستة أجزاء رئيسية يضم الأول وحده ثلاثة منها ويضم الرابع جزءين أما المجلد الثانى والثالث فيضمان معاً جزءاً واحداً. أما الجزء الأول فهو المقدمة والثانى الجداول المساعدة والثالث مقارنة بين الطبعة التاسعة عشرة والعشرين

من حيث إعادة التسكين وجداول فينكس للموسيقى وكولومبيا البريطانية. أما الجزء الرابع فهو الجداول الرئيسية فى مجلدين؛ والجزء الخامس هو الكشاف والسادس هو الدليل.

* * *

الحواشى فى تصنيف ديوى العشرى

تحت كثير من أرقام التصنيف فى الجداول قد يصادف المصنف ملاحظات وإرشادات من أنواع مختلفة وصفت وصفاً دقيقاً فى قاموس المصطلحات المرفق مع المجلد الأول. وهذه الملاحظات تقع فى الأنواع الآتية:

١ ـ ملاحظات أو حواشى أو تعليقات تشرح أو تعلق على الرأس. وهذا النوع قصد به أن يحدد أو يفسر الرقم المقدم ومن بين هذه الفئة الحواشى الحدية التى تدل المصنف على جوانب الموضوع التى يمكن أن تندرج تحت هذا الرقم وعلى سبيل المثال فإننا تحت رقم ٣٧٩,١١ الخاص بالادارة المالية فى التعليم العام نجد حاشية «التكاليف، النفقات، تخصيص البنود وإدارة عملية الصرف، الميزانيات ووضعها، التقارير المالية» ومثل هذه الحواشى تفيد كثيرا فى الموضوعات التى لا تكون واضحة بذاتها من كلمات رأس الموضوع. ومن هذا النوع أيضا الحواشى التى تضرب الأمثلة والنماذج على الاستخدام مثل «أمثلة: القروض، دعم السلع، التأمين فى حالة الوفاة». والنوع الثالث فى هذه الفئة يعطى المعنى عن طريق تعريف الرأس. ومثل هذه الحاشية تعطى عندما يفتقر المدخل إلى تعريف قياسى أو استخدام المحررين لهذا الرأس بطريقة مخالفة لما جرى عليه العرف أو القياس.

٢ ـ ملاحظات الرأس السابق أو التسكين: حواشى الرأس السابق تدلنا على ما كان عليه الرأس سابقاً بينما «كان سابقاً» تدلنا على المكان الذى كان الرأس يحتله قبل أن ينقل إلى مكانه الجديد وكيف يتعامل معه المصنف. وعلى سبيل المثال فإنه تحت الرقم ٦٢١,٢٤٣ نجد الرأس الكهرباء الحرارية [سابقاً ٦٢١,٣٩٢] وإذا ذهبنا إلى رقم ٦٢١,٣٩٢ نجد الحاشية «صنف فى ٦٢١,٣١٢٤٣».

٣ ـ الملاحظات الحاصرة: حيث أن بعض الموضوعات قد لا تتضح علاقتها بالرقم وعندما يكون من المفيد الكشف عن أنها جزء من هذا الرقم تقدم ملحوظة بهذا المعنى وتحدد علاقتها ومكانها داخل الرقم عن طريق الملاحظات الحاصرة. وعلى سبيل المثال تحت رقم ٢٥,٤٢ . الخاص بالتصنيف نجد الحاشية:

«يتضمن أيضا تحديد أرقام الكتب» صحيح أن قوائم الرفوف وأرقام المؤلفين وتواريخ النشر ليست جزءا من رقم التصنيف ولكنها بعض عناصر رقم الطلب والمحررون يعتقدون أن هذا المكان هو أصلح موضع لأرقام الكتب. وفى الطبعة العشرين حدد رقم مستقل لأرقام الكتب متفرعا من الرقم السابق هو ٠٢٥,٤٢٨ ومن الملحوظ أنه لا تضاف تقسيمات موحدة إلى الموضوعات التى تتبعها الحواشى الحاصرة. وعلى سبيل المثال فإن أرقام الكتب فى الطبعة التاسعة عشرة عندما يربط ببلد معين مثل الولايات المتحدة أو مصر فإن الرقم يظل كما هو دون رقم البلد بينما فى الطبعة العشرين لأنه أصبح للموضوع رقم مستقل فإنه يجوز فى هذه الحالة إضافة رقم البلد ليصبح أرقام الكتب فى مصر هو ٠٢٥,٤٢٨٠٩٦٢

٤ ـ ملاحظات التصنيف: تحت رقم التصنيف قد ترد ملاحظات تحت الموضوعات مسبوقة بمصطلح «صنف هنا» مثل هذه الموضوعات عادة ما تكون أكبر من أو تتجاوز حدود رقم التصنيف ولذلك رأى المحررون أن يصنفوا هذا الرأس تحت رقم معين وعلى سبيل المثال تحت رقم ٣٤٣,٠٨ تشريعات التجارة نجد الحاشية «صنف هنا تبادل السلع واجراءات المبادلة» ويمكن إضافة التقسيمات الموحدة إلى مثل هذه الملاحظات.

وعندما يبدو الموضوع جزءا من الرقم بينما هو فى الحقيقة ليس كذلك فإن المصنف يحال إلى المكان الصحيح للموضوع بواسطة ملاحظة «صنف فى مكان آخر» ومثل هذه الحاشية تقوم مقام إحالة أنظر وهو ما نجده صراحة فى الطبعة العشرين.

٥ ـ ملاحظات بناء الأرقام: كل رقم تصنيف فى تصنيف ديوى يمكن توسيعه. ولكن لايقوم المصنف بذلك من تلقاء نفسه ولذلك نجد تعليمات بهذا الشأن. وعلى سبيل المثال فإن أى رقم فى التقسيمات الموحدة من الجدول الأول يمكن أن يضاف إلى أى موضوع فى الجداول الرئيسية والاستثناءات هنا نادرة ولذلك لانجد ملاحظات فى

الجداول الرئيسية بهذا الخصوص لأنها القاعدة والأصل إلا فى حالة الحاجة إلى إضافة أكثر من صفر لاضافة التقسيم الموحد وفى حالة وجود شذوذ عن هذه القاعدة بسبب عدم انتظام محتويات التقسيمات الموحدة فى محور معين.

إن احتمالات التركيب تحت مئات من الموضوعات نصادفها مشفوعة بملاحظة «أضف إلى» من أول الجداول إلى آخرها وثمة العديد من ملاحظات «أضف إلى» هذه ولعل من أهمها:

أ ـ تحت كثير من أرقام التصنيف نجد تعليمات بتوسيع الأرقام الأساسية باضافة أرقام أخرى كاملة أو جزئية كما سبق وأن أشرت فى نفس الجداول الأم. وعلى سبيل المثال تحت رقم ٥٤٧,٣٥ الكيمياء الكمية الملحوظة الآتية: «أضف إلى رقم الأساس الأرقام التالية لرقم ٥٤٤ فى ٥٤٤,٠١ ـ ٥٤٤,٩٨» ومثل هذه الحواشى لابد وأن توضح بمثال واحد على الأقل.

ب ـ فى بعض الأحيان تكون هناك سلسلة من الموضوعات المتصلة القابلة للتوسيع بواسطة رقم آخر وبدلاً من إعطاء ملحوظات فردية تحت كل موضوع فى السلسلة تعطى الملحوظة فى مكان واحد من السلسلة لتنسحب على كل مفردات السلسلة وتوضع نجمة أمام كل موضوع فى السلسلة تنسحب عليه الملحوظة وذلك لأغراض الاختصار من جهة والتبسيط والسلاسة وعادة ما توضع الحاشية فى هامش الصفحة وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٥٤٧,٤١ الخاص بالهيدروكربونات نجد الحاشية تعطى التعليمات «أضف كما هو موضح تحت رقم ٥٤٧» وعندما نذهب إلى رقم ٥٤٧ نجد الآتى:

أضف إلى ترقيم كل موضوع أمامه * (نجمة) على النحو الآتى:

٠٤	العام الخاص (موضوعات خاصة ذات تطبيقات عامة).
٠٤٤	الكيمياءالنظرية.

أضف إلى ٠٤٤ الأرقام التالية لرقم ٥٤١,٢ فى ٥٤١,٢٢ ـ ٥٤١,٢٨ وعلى سبيل المثال التركيب الجزيئى ٤٤٢.

٤٦.	الكيمياء التحليلية.
٠٤٦٤	النوعية
٠٤٦٥	الكمية

ونستطيع أن نركب تنويعات كثيرة من أرقام التصنيف بهذه الطريقة وعلى سبيل المثال: ٥٤٧,٤١٠٤٤ الكيمياء النظرية للهيدروكربونات، ٥٤٧,٤١٠٤٦٥ التحليل الكمى للهيدروكربونات وهكذا. ويمكن أن نلاحظ أنه عند التفريع ٠٤٤ السابق يمكن أن نبنى أرقاماً على أرقام هى نفسها وسعت توسيعا خاصاً. وقرار بناء أرقام على أرقام مبنية ليس قراراً سهلاً لأن الأرقام الناتجة قد تكون بالغة الطول.

* * *

الأرقام ذات المعقوفات

بعض الأرقام فى الجداول الرئيسية توضع بين معقوفتين وعلى سبيل المثال [٥٨١,٠٧٥] الذى يدل على جمع العينات النباتية وهذا معناه أن هذه الأرقام المعقفة لم تعد تستخدم ويجب ألا تطبق أبداً؛ وبعضها متروك لحرية المصنف مثل [٠٢٨] حسب ظروف كل مكتبة. ومعظم هذه الأرقام المعقفةنقلت موضوعاتها إلى مكان أكثر ملاءمة أو أن مادتها لم تعد مقبولة من المستفيد المعاصر. ومثل هذه الموضوعات التى أعيد تسكينها عادة ما تتبع بحاشية «صنف فى مكان آخر» وعلى سبيل المثال تحت رقم [٥٨١,٠٧٥] نجد الحاشية «لا يستخدم، صنف فى ٥٧٩,٦» ومثل هذه الملاحظات تكشف عن حدوث تحويل مقصود وليس عن طريق الخطأ.

لذلك فإن الفروع والشعب وإلى حد ضئيل الأقسام غير المستخدمة أو الشاغرة توضع هى الأخرى فى معقوفات وربما يشار إلى آخر طبعة كان الرقم فيها مسكونا بموضوع وله استعمال وعلى سبيل المثال الرقم [٤٨٤] غير مشغول الذى نجد تحته عبارة «كان مستخدما حديثا فى الطبعة السادسة عشرة» وربما تستخدم المعقوفات فى أغراض أخرى خلاف ذلك.

الموضوعات المحورية

هناك بعض الموضوعات رغم أنف المصنفين ليس لها أرقام خاصة بها ولكنها تنتشر حول سلسلة من الأرقام أو أرقام دوارة. مثل هذه الموضوعات تسمى الموضوعات المراكز أو الموضوعات المحاور. وعلى سبيل المثال ٦٢٠,٢١ ـ ٦٢٠,٢٥ الخاص بالسمعيات التطبيقية أو هندسة السمعيات بأبعادها وحواشيها تمثل هذا الاتجاه أفضل تمثيل. ومثل هذه الموضوعات لايستخدمها المصنف كقاعدة أو أساس لرقم معين يطبق، كرقم موضوع فردى ومع ذلك فإنه يستخدم للأعمال الشاملة عن المحور كله. ومن هنا فإن الرقم ٦٢٠,٢ يستخدم للسمعيات التطبيقية ككل أى للأعمال الشاملة عنها. وهذه المداخل التى تدور فى محاور والتى تضم عددا من الموضوعات عادة ما تغطى شريحة أكبر من الترقيم. ولذلك فإن أى تفريع تحت هذه الموضوعات سيكون ترقيمه أقصر بعدد واحد على الأقل. وهذه الموضوعات فى الواقع فيها عيب فقدان طبقية الترقيم على الرغم من أن البناء السليم لجزئياتها يمكن تحقيقه عن طريق الاحالات الرابطة.

* * *

التقسيمات الموحدة

إن المعرفة البشرية التى تتحكم فى التصنيف الببلوجرافى وتعتبر أساساً له هو ورؤوس الموضوعات هى فى واقع الأمر وحدة واحدة مجردة. والمشكلة أنها لا تسكن إلى حال وليس لها وجود ثابت أو شكل ثابت خارج نفسها. وهى تتطلب وسيطا مادياً تسجل عليه يستوعبها وتحفظ فيه وينتفع منها عن طريقه. وكانت للوثيقة دائماً باعتبارها مصدر معلومات شكل مادى والتصنيف الببليوجرافى يتعامل أساساً مع الوثيقة، مع الشكل المادى وعليه دائماً أن يضع هذا الشكل المادى الذى يحمل المعرفة فى الاعتبار. ومن هذا فإن التصنيف الببليوجرافى يعبر عنه بالمعادلة الآتية:

التصنيف الببليوجرافى = تصنيف المعرفة + الوعاء المادى الذى يحمل المعرفة.

وأشكال الوثائق قد تكون داخلية أو خارجية وأحيانا تكون الاثنين معاً وعلى سبيل المثال قد يكون على المكتبة أن تفصل المصغرات الفيلمية أو التسجيلات الصوتية عن الكتب المطبوعة على الرغم من أن الموضوع المعالج فى هذه الأشكال الثلاثة قد يكون

واحدا تماماً. كما قد تفصل المكتبة بين قاموس ودورية فى موضوع واحد وعلى سبيل المثال قاموس فى الكيمياء العضوية ودورية فى نفس الموضوع.

ولكى يتحسب ديوى لهذه الأشكال المادية للمعرفة البشرية فإنه قام فى الطبعة الثانية من تصنيفه (١٨٨٥) بعزل الأشكال غير الموضوعية للوثائق عن تلك الأشكال الموضوعية للوثائق ووضعها فى قائمة واحدة مرة واحدة ولكل الشعب. وعندما وصلت تلك القائمة إلى الطبعة العشرين كانت قد نضجت نضجاً كبيرا وأدخلت عليها تعديلات كثيرة جعلتها أكثر منطقية وأكثر فائدة للمصنفين. والتقسيمات الموجودة فى هذه القائمة منذ الطبعة الثانية وحتى الآن بنفس الاسم والوظيفة والرقم. والترقيم لهذه التقسيمات يبدأ عادة بصفر ويكتسب دلالته ومعناه فقط عندما يلحق برقم الموضوع ولا يمكن أن تستخدم منفصلة. وهذه التقسيمات تسمى الآن بأرقام الشكل والصورة لأنها فى الواقع تعبر عن القالب الذى صبت فيه المادة العملية صباً داخليا أو خارجياً. وفى الطبعة الثانية كانت أرقام الشكل والصورة هذه توضع فى بداية كل قسم رئيسى. ومن هنا فإن الرقم الشكلى العام جاء بهذه الطريقة ٩ ـ ٠,١××. أما فى الطبعات التالية فإن قائمة الشكل والصورة وسعت توسيعا كبيرا ووضعت إما فى بداية الجداول كلها أو فى نهايتها مرة واحدة فقط. وابتداءً من الطبعة السابعة عشرة أعيد تسمية هذه القوائم باسم «التقسيمات الموحدة» وهى نفسها التقسيمات الشكلية القديمة التى تنصرف إلى شكل الوعاء وليس إلى الموضوع. وكل ما دخل عليها من تغييرات أنها أصبحت تحمل مؤشرات وجهية وتعليمات استخدامية. وأطلق عليها صفة «موحدة أو قياسية» لأن معناها ودلالاتها وترقيماتها تبقى بدون تغيير فترات طويلة إن لم يكن للأبد. ومن هنا فإن التقسيمات التى بدأت «شكلية» تطورت أيضا شكلية لتضم كل أشكال معالجة الموضوعات التى نبتت على مر الزمن.

والتقسيمات الموحدة كما وردت فى الطبعتين التاسعة عشرة والعشرين يمكن توزيعها على الفئات الآتية:

أ ـ ٠١، أجزاء من ٠٢، ٠٧، ٠٩ وجهات النظر، أشكال المعالجة الداخلية للموضوع.

ب ـ الأجزاء الباقية من ٠٢، ٠٣، ٠٥، ٠٦ أشكال المعالجة الخارجية للموضوع.

جـ ـ ٠٤، ٠٨، جزء من ٠٩ المؤشرات الوجهية لإدخال وجه جديد.

والموقف حقيقة، ليس بالبساطة التى عرضنا لها فى الفئات الثلاثة السابقة لأن بعض الأرقام تتداخل وبعضها يتعارض وبعض الإرشادات والتعليمات تقود إلى الحقيقة وبعضها يبعد عن الحقيقة.

ولقد توسعت التقسيمات الموحدة توسعاً كبيرا بحيث يحتاج المرء إلى الوقوف بتأن أمام القائمة الأولى (الجدول المساعد الأول) ليفهم مجال وتطبيقات كل رقم. إذا أن بعض التقسيمات الموحدة تعطى انطباعا وهميا بأنها تقسيمات موضوعية ولكن ذلك مجرد وهم. ومعرفة طبيعة هذه التقسيمات ومجالها ينقى الهواء ويجلى الرؤية. وقد قدم محرر الطبعة فى مقدمته قواعد استخدام تلك التقسيمات، وهى قواعد جيدة بصفة عامة ولكن هناك مطبات تنتظر المصنف غير الفطن فيها لأن بعض التعليمات غير صادقة. ويمكننا أن نلخص تلك القواعد من واقع المقدمة على النحو الآتى:

أ ـ تضاف أرقام التقسيمات الموحدة فى نهاية رقم تصنيف الوثيقة أى الموضوع الدقيق فيها والمصنف ليس فى حاجة إلى دعوة لكى يضع ترقيم التقسيم الموحد بل هو اجبارى. وأى رقم تصنيف فى الجداول الرئيسية أيا كانت رتبته أو أى رقم مركب تركيبا فى تصنيف ديوى العشرى هو قابل لاضافة أرقام التقسيمات الموحدة عليه الا إذا كانت هناك تعليمات بغير ذلك.

دائرة المعارف الاسلامية = ٢٩٧,٠٣ فى التصنيف الأصلى

تاريخ الحركة الأحمدية = ٢٩٧,٨٦٠٩ فى التصنيف الأصلى

ب ـ الموضوعات التى لا يوجد لها رقم محدد فى الجداول الرئيسية لا يجوز توسيعها باضافة رقم التقسيم الموحد إليها. وعلى سبيل المثال فإن موضوع «لبن الماعز» لا يجوز إضافة رقم التقسيم الموحد إليه لأن هذا الموضوع ليس له رقم تصنيف خاص به بل يدخل ضمن موضوعات أخرى وموضوع لبن الماعز يدخل ضمن موضوع أكبر هو «تربية الحيوان ورقمة ٦٣٧,١٧ فكل الألبان تدخل فيه فيما عدا لبن البقر الذى له رقم خاص به هو ٦٣٧,١٧ . وبالتالى يصبح موضوع لبن البقر قابلاً لاضافة تقسيم موحد

إليه هو ٢١٨ ـ ليكون ٦٣٧,١٧٠٢١٨ بينما يقف موضوع التقسيم الموحد للبن الماعز عند رقم الموضوع فقط وهو ٦٣٧,١٧. ومن المعروف أن ٦٣٧,١ هو رقم موضوع إنتاج الألبان. ورقم لبن البقر ٦٣٧,١٧ ويصنف فيه ألبان الحيوانات الأخرى ولأن لبن البقر نص عليه صراحة فإنه يمكن إضافة رقم التقسيم الموحد إليه بينما لم ينص صراحة على لبن الماعز فإنه لا تضاف إليه أرقام التقسيم الموحد. وهذا الاجزاء يتخذ لعدد من الأسباب من بينها:

١ ـ أن المستقبل ربما يحمل رقما محدداً للبن الماعز الذى ليس بمحدد الآن وبالتالى نتحسب لهذا المستقبل بعدم التوسع فى رقم لبن الماعز.

٢ ـ أن إضافة رقم التقسيم الموحد إلى جزء من الرقم الموضوعى يضلل القارئ فى اعتقاده بأنه أمام قاموس أو تاريخ للموضوع ككل (الموضوع العام الذى يمثل الموضوع الخاص جزءا منه) بينما الحقيقة أن رقم التقسيم الموحد قد أضيف هو لجزء من الرقم الموضوعى وليس للرقم ككل. وتصبح المسألة مثل شخص يدعى امتلاكه لكل الصفات والملكات بينما هو لايملك إلا واحدة منها فقط وهذا الشخص خادع على العكس من شخص لايدعى شيئا بينما يملك ملكات وصفات لا يراها غيره.

جـ ـ يندر أن يضاف رقما تقسيم موحد إلى رقم موضوع ما. فإذا تطلب كتاب ما رقمى تقسيم موحد، يضاف رقم واحد ويهمل الثانى وتدلنا قائمة التفضيلات بالجدول المساعد على أيهما نختار. وعموما فإن المصنف يجب أن يحكم اعتبارات احتياجات المستفيدين واسبقيات تداعى أرقام التقسيمات الموحدة فإذا عدنا إلى الجدول رقم ١ المساعد فإنه ينصح بأن تأتى المفاهيم (العامة الخاصة) أو لا تتبعها وجهات النظر وبعدهما القوالب المادية. أى أن الأشكال أو القوالب الداخلية تأتى أولا ثم يليها فى المرتبة الأشكال المادية الخارجية حيث الأولى مقدمة على الثانية. والتفريعات الأصيلة للرقم (٠٤) تفضل على الجميع. ودعنا نضرب مثالاً حيا على ذلك بدائرة معارف عن المنظمات العاملة فى مجال علم النفس التطبيقى. هنا دائرة المعارف والمنظمات عبارة عن قوالب شكلية صبت فيها المادة العلمية التى هى علم النفس التطبيقى وكل منهما يجب أن يمثل بتقسيم موحد أى (٠٣) و ٠٦٠١ ـ ٠٦٠٩ ولكن واحداً منهما فقط هو الذى يجب أن

يضاف إلى علم النفس التطبيقى. وطبقا للتعلميات الموجودة فى الجدول المساعد الأول فإن الترقيم الخاص بالمنظمات هو الذى يضاف (٠٦) ويهمل (٠٣) ومن هنا يصبح رقم هذا العمل هو (١٥٨,٠٦) وليس أيضا أى مزيج من الرقمين الشكليين. ومثال آخر على ذلك يوضح الصورة بطريقة مختلفة دليل مدارس علم المكتبات فى مصر فإن رقمه يصبح: ٠٢٠,٧١١٦٢ وليس ٠٢٠,٢٥٦٢ وهلم جرا.

* * *

الشواذ فى التقسيمات الموحدة

توسيع المفهوم

لو أن أيا من ترقيمات التقسيمات الموحدة، أعطى مفهوماً خاصاً فإنه يمكن إضافة تقسيم موحد آخر إلى هذا التقسيم لأنه فى هذه الحالة يكون الرقم فعلاً هو رقم تقسيم موحد ولكن المفهوم أو الموضوع ليس كذلك. والمثال الذى يقدم عادة فى مثل هذه الحالة هو الرقم ٦١٠,٧٣ المأخوذ فى مجال الطب حيث أن هذا الرقم من أرقام الشكل يعنى عادة الطلاب، المتعلمين، المتدربين... ولكن معناه هنا هو التمريض وكل الأنشطة المساعدة لمهنة الطب. كذلك فإن الرقم ٣٣١ الخاص باقتصاديات العمل قد نصادف فيه التقسيم الموحد (٠١٣) الذى يمثل مفهوم القيمة وله مفهوم خاص هو الحرية والكرامة وقيمة العمل. وفى الرقم ٣٧٠,١٥ الذى نتوقع منه أن يدل على المبادئ العلمية فى التربية نجده مخصصاً لعلم النفس التربوى؛ ويفرع إلى ٣٧٠,١٥٤ ليدل على دوافع التعليم. ومن هنا يمكن إضافة رقم تقسيم موحد إلى تلك الأرقام التى تبدو فى ظاهرها تقسيمات موحدة ولكنها فى الواقع ليست كذلك. وبذلك يصبح الرقم ٦١٠,٧٣٠٣ دالاً على معجم فى التمريض والرقم ٣٧٠,١٥٤٠ دالاً على دورية فى حوافز أو دوافع التعليم.

شواذ المكان

بعض التقسيمات الموحدة تنقل من مصفوفة التقسيمات الموحدة وتوضع مع التفريعات فى الجداول الرئيسية. ويحدث ذلك بسبب «السند الفكرى» أساساً وتحدث كثيرا فى تقسيم الموضوع بالمكان وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٣٣١,٢٠٩ نتوقع منه أن

يدل على المعالجة التاريخية أو الجغرافية لموضوع الأجور ومع ذلك فإن المحررين قد قرروا أن يستخدموا الرقم ٣٣١,٢٩ للدلالة على ذلك تاركين لنا أن نخمن هذا الأمر وخرجوا بذلك على القاعدة التى تطلب إضافة الصفر ووضعوا الرقم فى الجداول الرئيسية للدلالة على المعالجة التاريخية والجغرافية. رغم أن المحررين يحذرون المصنف عادة من استخدام التقسيمات الموحدة المهجورة كما حدث فى رقم ٣٧٠,٦٨ إذ نجد تحذيراً بعدم استخدام هذا الرقم والتحول إلى رقم ٣٧١,٢ لتصنيف موضوع «إدارة التعليم». والمفروض أن رقم التقسيم الموحد الذى لايستخدم يوضع بين معقوفتين ويحال إلى الرقم الجديد باحالة واضحة.

ونلاحظ كثرة الشواذ هذه فى تصنيف ديوى العشرى ولذلك يجب أن يكون المصنف يقظا دائماً لما تتضمنه الجداول الرئيسية فى صلبها من تقسيمات موجدة خارجة عن المألوف وعلى سبيل المثال فإن كتابا عن العمارة فى القرن العشرين لابد وأن يكون رقمه الطبيعى هو ٧٢٠,٩٠٤ ولكن عندما نذهب إلى الجداول نجد أن رقمه هو ٧٢٤,٩١ وهو يبعد تماما عن الرقم الطبيعى سابق الذكر لذا وجب التنويه والتنبيه.

وإلى جانب الشواذ فى المكان هناك أيضا الشواذ فى الزمان وهذا الشذوذ عن القواعد فى الزمان متوقع لسببين أولهما أننا فى مجال مثل التاريخ (٩٣٠ ـ ٩٩٠) ومجال مثل الأدب (٨٠٠) تكون التفريعات التاريخية فى حقيقتها هى تفريعات موضوعية وثانيهما أن تفريعات الزمن بالنسبة لكثير من الموضوعات لا تتفق عادة مع تفريعات التقاويم وبالتالى مع التفريعات الزمنية القياسية فى الجداول المساعدة (٠٩٠١ ـ ٠٩٠٥) التى تطبق تلقائيا. ومن هنا فعلى الرغم من نجاح التفريعات الزمنية القياسية (٠٩٠١ ـ ٠٩٠٥) مع موضوعات العلوم البحتة والتطبيقية ومن بينها الطب والكيمياء، فإنها تفشل فى موضوعات مثل الفنون والتواريخ المحلية والدين حيث لابد من إعداد جداول تاريخية تفصيل وليست جاهزة كتلك. وعلى سبيل المثال من التصنيف الأصلى.

الشعر الانجليزى فى القرن العشرين	٨٢١,٩١	وليس	٨٢١,٠٠٩٠٤
الدراما الانجليزية فى العصر الاليزابيثى	٨٢٢,٣	وليس	٨٢٢,٠٠٩٠٣١
تاريخ الهند فى السبعينات	٩٥٤,٠٥	وليس	٩٥٤,٠٠٩٠٤٧

وهناك أمثلة أخرى كثيرة على الشذوذ فى التصنيف خارج التقسيمات الموحدة المرعية فى الجداول المساعدة. فكثيرا ما نجد تقسيمات جغرافية مدمجة مع أرقام تصنيف الموضوعات فى الجداول الأساسية وفى هذه الحالة يجب أن نكون على حذر من إضافة رقم المكان مرة ثانية من الجـداول المكانية (٠٩) ومن بين النماذج الصارخة على ذلك:

٣١٤	إحصائيات أوربا	وليس	٣١٠,٩٤
٣١٤,٤	إحصائيات فرنسا	وليس	٣١٠,٩٤٤
٣١٦,٦٢	إحصائيات مصر	وليس	٣١٠,٩٦٢

وربما يدخل هنا أيضاً مشكلة وجود إزدواجية فى المعالجة المكانية للموضوع وحتى المعالجة الزمنية له وبالتالى سيكون لكل منهما رقم تصنيف مختلف ودلالات مختلفة. ولابد للمصنف من أن يلتقط الفرق بين الموضوع كمعالجة اكاديمية وبين الموضوع كواقع فى مكان معين. وعلى سبيل المثال فى العلوم السياسية نجد أن رقم ٣٢٠,٠٩ يدل على العلوم السياسية كموضوع علمى مرتبط بمكان ما. بينما الرقم ٣٢٠,٩ (لاحظ حذف الصفر قبل التسعة) يدل على الواقع السياسى والأحوال السياسية فى نفس المكان. ومن هنا فإن العلوم السياسية كموضوع فى مصر سيكون رقمه ٣٢٠,٠٩٦٢ بينما الأحوال السياسية فى مصر سيكون رقمها ٣٢٠,٩٦٢ فقط. وبنفس الطريقة فإن المعالجة الجغرافية لموضوع علم الحيوان كموضوع علمى سيكون رقمها ٥٩١,٠٩ ورقم الحيوانات ٥٩١,٩ بينما معالجة علم الحيوان فى مصر سيكون ٥٩١,٠٩٦٢ وحيوانات مصر ٥٩١,٩٦٢ ومثال آخر:

١٢٠,٩	المعالجة التاريخية والجغرافية لعلم المكتبات والمعلومات فى مكان معين
٠٢٧,٠٠٩	تاريخ المكتبات
٠٩ - ٠٢٧,٠١	المعالجة الجغرافية العامة للمكتبات

ولابد من التنويه هنا إلى أن فصل المعالجة الجغرافية هنا فى ٠٢٧ عن الرقم الطبيعى للمعالجة الجغرافية والتاريخية هو إجراء غير طبيعى يدخل فى باب الشواذ. وهكذا فإن المكتبات عموما فى العالم فى الستينات تأخذ رقم ٠٢٧,٠٠٩٠٤٠ بينما المكتبات

عموما فى مصر فى نفس الفترة يكون رقمها ٠٢٧,٠٩٦٢ (لاحظ أن التقسيم التاريخى للفترة الزمنية لايلحق بالتقسيم المكانى) كذلك يجب التنويه إلى أن التقسيم الموحد لايرد إذا كانت وجهة النظر أو القالب متضمنا بالفعل فى رقم التصنيف الأم مثال ذلك:

٤٢٣	قاموس اللغة الانجليزية	وليس	٤٢٠,٣ أو ٤٢٠,٠٣
٩٦٢	تاريخ مصر	وليس	٩٦٢,٠٠٩
٥٧٨	المناظير فى علم الأحياء	وليس	٥٧٤,٠٢٨

ظاهرة الأصفار

فى الجدول المساعد الأول يبدأ كل تقسيم موحد بصفر وهذا ضرورى كمؤشر وجهى للتنبيه إلى الانتقال من رقم تصنيف الموضوع إلى المعالجة الوجهية أو الشكلية للموضوع. والقواعد المنظمة لإضافة رقم الشكل بقيت بسيطة ومقننة فى السنوات الأولى لها ولكنها غدت أكثر تعقيدا مع التطور العظيم الذى لحق بهذا التصنيف. ففى بعض الأحيان لايطلب هذا الصفر الفاصل بينما فى أحيان أخرى نواجه بضرورة وضع صفرين أو ثلاثة. وهذه القاعدة الاستثنائية من الصفر الواحد تطيل الرقم بشكل غير مبرر. وكثرة هذه الاستثناءات بجعلها القاعدة وما عداها استثناء. وقد حدث ذلك مع كثرة التعديلات والتوسعات لادخال الموضوعات الجديدة والأوجه الجديدة للموضوعات القديمة مما أدى إلى نمو التقسيمات الموحدة نمو عشوائياً لا انتظام فيه وكان ذلك أمرا حتميا لايمكن تجنبه. لأن بعض الموضوعات الأصيلة حلت فى الرقم محل تقسيم موحد لأنها لو فرعت من رقم أصيل قائم بالفعل لاستطال طولاً غير مرغوب فيه وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٣٤٤,٠٥ ليس دورية فى القانون الاجتماعى ولكنه رقم لموضوع أصيل متفرع من الموضوع الأم ليدل على خدمات الشرطة والأمن العام والسلوك العام. وبنفس الطريقة الموضوع ٦١٦,٠٧ ليس دراسة وتعلم الأمراض ولكنه علاجها.

ولسوء الحظ هناك حالات يتطلب فيها التقسيم الموضوعى العادى وجود صفرين لاصفرا واحدا كما هو الحال فى الأمثلة السابقة مثل ٣٥٤,٠٠٤ الخاص بمجلس الوزراء أو مجلس سكرتارية الدولة ولهذا وجب تنبيه المصنفين إلى مثل ذلك الإجراء حتى

لا ينزلق ويستخدمه كتقسيم موحد. ولذلك فإنه لاستخدام التقسيم الموحد لامفر من وضع ثلاثة أصفار قبل الرقم الموحد وربما أكثر حسب مقتضيات الأحوال.

ولذلك فإنه ليست هناك وصفة سحرية لاستخدام التقسيمات الموحدة. ولكن الوصفة الوحيدة الممكنة هنا هى «تتبع التعليمات الموجودة فى الجداول الرئيسية تحت كل رقم أى استخدام عدد الأصفار التى يطلب إليك استخدامها. وإذا لم تكن هناك تعليمات فالقاعدة أن تستخدم صفراً واحداً.

وكثرة الاستثناءات فى تطبيق التقسيمات الموحدة أفقدت النظام فى الواقع جانبا كبيرا من خواصه المساعدة على التذكر وبالتالى قلل من فاعليتها لأن المرء يعيش من خلال الانتظام وعندما يضطرب النظام أو يختل تهتز حياة الانسان وتختل ونفس القضية فى التصنيف الببليوجرافى.

قواعد إضافة التقسيمات الموحدة مع الأصفار

إضافة إلى ما سبق ذكره فى الشرح السابق فإن رقم التقسيم الموحد يضاف إلى رقم الموضوع سواء كان أساسياً أو مركبا. ولكن إذا كان رقم التصنيف فى القسم أو الشعبة أو الفرع الأصلى ينتهى بصفرين فإن الأصفار الفاصلة بين رقم التصنيف الأصلى ورقم التقسيم الموحد تستبعد ويضاف رقم التقسيم الموحد بدونها وتبقى أصفار الرقم الأصلى لتقوم بمهمتين: بناء الرقم الأصلى والفصل بينه وبين التقسيم الموحد وعلى سبيل المثال فإن دائرة معارف فى العلوم البحتة تصنف على الوجه الآتى:

٥٠٠ العلوم البحتة

٠٣ رقم التقسيم الموحد لدوائر المعارف

ولما كان رقم ٥٠٠ الدال على الموضوع ينتهى بصفرين فإننا عند إضافة التقسيم الموحد إليه يصبح الرقم هو ٥٠٣ لأننا نحذف صفر الثلاثة ونحل الثلاثة محل الصفر الثانى فى رقم الموضوع. وهكذا فى دورية عن الديانات ٢٠٥.

وعندما ينتهى رقم التصنيف الأساسى بصفر واحد فإن الصفر الفاصل يحذف قبل إضافة رقم التقسيم الموحد كما هو الحال فى المثال الآتى:

٥١٠	الرياضيات تنتهى بصفر واحد	
٥١٠,١	فلسفة الرياضيات وليس	٥١٠,٠١

ويجب أن نختلف مع من يقول بأن الصفر أو الأصفار المحذوفة هى من رقم التصنيف الأصلى إنما هى من رقم التقسيم الموحد ولايجب أن نخدع بظواهر الأمور.

ونكرر بأنه فى بعض الأحيان يكون رقم التقسيم الموحد مسكونا برقم موضوعى أصلى وبالتالى لايجوز حذف الصفر الفاصل مثال ذلك الرقم ٣٠٣ مسكون بموضوع أصلى وبالتالى لا يجوز اطلاقه على قاموس فى العلوم الاجتماعية بل يكون رقمه المناسب هو ٣٠٠,٣ لأن ٣٠٣ دلالة على موضوع العملية الاجتماعية. وبنفس الطريقة فإن الرقم ٥٣٢,٠٥ يخص موضوع الديناميكا وبالتالى يكون رقم ٥٣٢,٠٠٥ دالاً على دورية فى ميكانيكا السوائل. ويجب أن نلاحظ أن قواعد استخدام الأصفار الإضافية لاتخضع لقوة التقسيم الطبقى. وعلى سبيل المثال:ـ

٥٣٢,٠٥٠٥	دورية فى الديناميكا وليس	٥٣٢,٠٥٠٠٥
٥٣٢,٠٢٠٧٢	بحوث الاستاتيكا وليس	٥٣٢,٠٢٠٠٧٢

أمثلة إضافية

٠٢٥,٣٢٠٢٨	أدوات وأجهزة الفهرسة الوصفية.
٠٢٠,٢٣	مهنة المكتبات والمعلومات.
٠٢٠,١٤٨	الاستهلاليات فى علم المكتبات والمعلومات.
٩٦٢,٠٠٢٢٢	التاريخ المصرى من خلال الصور.
٠٢٥,٤٣١٠٩	التصنيف العشرى فى شريط فيديو.
٠٢٥,٤٣١٠٧٦	تمرينات عملية على التصنيف العشرى.
٠٢٠,٦٢٢٦٢	جمعية المكتبات المصرية.
٠٢٥,٤٢٠٧٢٠٧١	أبحاث التصنيف الببليوجرافى فى كندا.
٠٢٠,٩٢٢	تراجم مجمعة عن أمناء المكتبات.
١٠٩,٩٦٢	تاريخ الفلسفة فى مصر.
١٥٥,٤٠٢٤٠٤٣١	علم نفس الطفل للوالدين
٥١٩,٥٠٢٤٠٩٢	الاحصاء الرياضى لأمناء المكتبات

الكشاف النسبى

الكشاف جزء أساسى من أى خطة تصنيف لأن الجسم الأساسى المصنف لايساعد على الوصول إلى الجزئيات الصغيرة بسهولة. وكان الكشاف النسبى فى تصنيف ديوى العشرى دائماً جزءا متكاملاً وعضويا فيه وهو ليس مجرد ترتيب هجائى للجزئيات التى وردت فى الجسم الرئيسى ولكنه أيضا وحدة يمكن أن تقوم بذاتها لا لأن عنوان التصنيف هو «التصنيف العشرى والكشاف النسبى» ذلك أن النظام لم يوضع فقط لترتيب الكتب على الرفوف إذ أن عنوان الطبعة الأولى ابرزت كلمات الفهرسة والتكشيف ببنط أكبر من كلمة «الترتيب» التى وردت فى العنوان الكامل لتلك الطبعة وهذا التمييز الطباعى لم يأت اعتباطا بل سعى إليه ملفل ديوى سعياً ليؤكد الأهمية التكشيفية العالية لنظامه. ويبدو أن فكرة وشكل الكشاف النسبى قد طرأت على ذهن ديوى من خلال العدد الكبير من كشافات القانون التى سادت فى تلك الفترة. ومهما يكن من أمر فقد كان هذا الكشاف النسبى إضافة رائعة إلى نظريات التصنيف وملمحا هاما فى تصنيف ديوى العشرى، بعد ملمح العشرية فيه احتذاه كثير من نظم التصنيف الأخرى.

ويبدو أن ملفل ديوى قد أعطى هذا الكشاف النسبى الجزء الأكبر من اهتمامه ومن ثم الجزء الأكبر من نظامه فقد كانت الجداول فى أول طبعة كما أشرنا نحو ١٢ صفحة أى نصف عدد صفحات الكشاف، وحيث كان الكشاف يعدل الجداول والمقدمات معاً أو يزيد. وقد كتب ملفل ديوى ذات مرة يعكس الوضع فيقول «إن الجداول هى جزء أساسى من الكشاف الموضوعى» وهى إشارة واضحة إن كان يعنيها إلى أن الكشاف هو أساس الوصول إلى التفاصيل الدقيقة داخل الجداول. وربما يعزو البعض الاقبال الشديد على استخدام تصنيف ديوى العشرى من جانب المكتبات إلى هذا الكشاف النسبى الواسع التحليل المحيط بجزئيات المعرفة البشرية. وهذا الكشاف بمصطلحاته الدقيقة المعبرة عن كل جزئيات المعرفة البشرية يصلح أداة مستقلة لتكشيف الكتب والدوريات الدقيقة وغيرها وهو فى نفس الوقت يقدم التقسيمات الشكلية المعبرة عن أوعية المعلومات إلى جانب الرؤوس الدقيقة والواسعة للموضوعات نفسها.

وقد أطلق على الكشاف اصطلاح النسبى لأنه يجمع الوجوه المبعثرة للموضوع الواحد تحت أرقام تصنيف مختلفة فى الجداول يجمعها فى مكان واحد تحت مدخل

واحد وبالتالى فإنه من نظرة واحدة إلى الموضوع تتضح لنا جميع أبعاده. وهو نسبى أيضاً لأنه يعكس العلاقة بين موضوع وآخر ذى صلة. وقد نما هذا الكشاف من مجرد ٢٠ صفحة فى الطبعة الأولى حتى أصبح مجلداً ضخما قائماً بنفسه اعتباراً من الطبعة السادسة عشرة (١٩٥٨). وقد ضم هذا الكشاف فى الطبعة التاسعة عشرة أكثر ممن ثمانين ألف مدخل وفى الطبعة العشرين لم يزد كثيراً عن هذا العدد وعدد صفحاته فى الطبعة التاسعة عشرة كما رأينا يصل إلى ١٢١٧ صفحة وفى الطبعة العشرين إلى نحو ١٢٥٠ صفحة. وإذا نحينا جانبا الانتقادات الحادة التى وجهت للكشاف فى الطبعة السابعة عشرة فإن الكشافات فى سائر الطبعات كانت لها مكانتها العظيمة دائماً بين المكتبيين. لقد كان كشاف الطبعة الخامسة عشرة سيئاً سوء الجداول الرئيسية نفسها (١٩٥١) وقد حاولت الطبعة الخامسة عشرة المنقحة تدارك ذلك الأمر إلى حد ما. أما عيب الطبعة السابعة عشرة فيأتى من أنها حاولت التقليل من أهمية الكشاف لحساب الجداول ولذلك جاء هذا الكشاف معقداً وغير عملى ولذلك انتقد بعنف شديد. ولارضاء المستفيدين عدل الكشاف وأعيد طبعه ووزع الكشاف المعدل بالمجان على مشترى هذه الطبعة. وقد استفاد كشاف الطبعة الثامنة عشرة استفادة كبيرة من تلك التجارب فعاد إلى سيرته الأولى التقليدية. وابتداء من تلك الطبعة فصاعداً أصبح الكشاف يعد من واقع الجداول مباشرة على عكس ما كان يحدث قبلاً من إعداد الكشاف من كشافات الطبعات السابقة. وقد حاولت الطبعتان التاسعة عشرة والعشرون الاعتدال فى تقدير قيمة الكشاف فقد أعد فيهما بالطريقة التقليدية وعلى أساس أنه مجرد وسيلة دقيقة إلى الجداول وليس منفصلاً عنها. وقد استرد الكشاف بهذا قيمته ومكانته بين المصنفين فى هذه الطبعات الثلاث. ومن الجدير بالذكر أن كشاف الطبعة العشرين قد نقح تنقيحا تاماً. وقد أعد هذا الكشاف بعد تفكير طويل وأبحاث، وجاء إعداده على خطوط مختلفة من بينها.

أ ـ استشراف ما يبحث الناس عنه فى الكشاف وبالشكل الذى يبحثون به.

ب ـ عدم تكشيف أى شئ ليس له سند فكرى من كتب. وكان من الأهمية القصوى أن يستخدم الكشاف المصطلحات التى يستخدمها الناس عادة فى بحثهم. وطالما

أن الباحثين يستخدمون المصطلحات التى وردت فى قائمة رؤوس الموضوعات الخاصة بمكتبة الكونجرس فإن تلك المصطلحات تستخدم هنا فى الطبعة العشرين أيضاً وهكذا يمكن تأمين مستقبل التصنيف العشرى. وطالما أن الطبعة العشرين تستخدم أساساً مصطلحات اللغة الطبيعية فقد قلصت احالات أنظر وخفضت إحالات أنظر أيضاَ.

استخدام الكشاف

طالما أنه كشاف موضوعى هجائى لكل الكلمات الدالة فى الجداول الرئيسية والقوائم المساعدة، بالاضافة إلى المرادفات الشائعة للمصطلحات مما لم يرد فيها أصلاً وكذلك بعض المفاهيم والمصطلحات التى تنشأ من جراء تركيب الأرقام، فإنه يكون شاملاً محيطاً لكل تفاصيل التصنيف. ولم يأت هذه الاتجاه مؤخرا بل كان موجوداً منذ البداية فقد كان هناك فى الطبعة الأولى ٩٢٩ موضوعاً فى الجداول بينما بلغت مداخل الكشاف بأرقامها ٢٨٤٨ مدخلاً فالموضوعات الهامة أو الأحداث التى لم تسجل فى الجداول بالنص الصريح كانت موجودة فى الكشاف. وقد سبق أن أشرنا إلى أن الطبعة التاسعة عشرة والعشرين تضم كل منهما فى الكشاف أكثر من ثمانين ألف مدخل بينما الموضوعات المدرجة فى الجداول بكل أنواعها أقل من ثلاثين ألف موضوع. وذلك لأن هذا الكشاف يضم كما قلنا مرادافات ومصطلحات عامة يستخدمها الباحثون مما لايوجد أصلاً فى الجداول. ويجب التنويه إلى أن أسماء الأماكن المدرجة فى الجداول تصاغ فى الكشاف على النحو الذى تقضى قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية وهى نفس صياغتها فى القائمة المساعدة رقم ٢ .

المداخل غير المدرجة

أما عن المصطلحات والرؤوس التى لاتدرج فى الكشاف فإنها يمكن أن تقع فى الفئات الآتية:

١ ـ أسماء الأماكن والمعادن والنباتات والأمراض، أى معظم أسماء الأعلام على نحو ما نصادفه فى قوائم رؤوس الموضوعات.

٢ ـ اسماء الأشخاص فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة مثل الحكام (ملوك،

سلاطين، رؤساء، أمراء) والذين يلزم استخدام أسمائهم لتحديد الفترات التاريخية مثل لويس الرابع عشر، كذلك الرسل والأنبياء مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب المدارس الفكرية المكتشفون والمخترعون الذين عادة ما يأتى أسماؤهم لصيقة انجازاتهم مثل نظرية دارون أو جوائز نوبل.

٣ ـ أسماء الفنون والأشكال الأدبية الأعلام مثل القصص القصيرة الأمريكية، الشعر الانجليزى، الدراما الروسية، العمارة الايطالية، المطبخ الفرنسى.

٤ ـ مصطلحات المفاهيم العامة التى تتردد وترد كثيراً تحت معظم الموضوعات وتمثل فى التقسيمات الموحدة مثل: **الادارة** التعليمية؛ **المعامل** اللغوية؛ **الجداول** الرياضية، **البحوث** الزراعية.

٥ ـ هناك رؤوس معبرة عن مفاهيم فى سياق الجداول الرئيسية قد تبدو أنها لا ترد فى الكشاف ولكنها فى الحقيقة ترد تحت المفهوم الأكبر وليس لها مدخل بنفسها كالذى ورد فى الجداول الرئيسية مثل **الأحماض** العضوية، **هوائيات** الراديو، **برامج** التليفزيون. **مشاركة المواطن** فى منع الجريمة.

بنية الكشاف

رتبت مداخل الكشاف هجائيا كلمة بكلمة وأدخلت أسماء الأعلام حسب الصيغة الفهرسية كما وردت فى القواعد الأنجلو الأمريكية (قاف ٢) تطبيقات مكتبة الكونجرس. ولكى يستخدم الكشاف فإن أول خطوة هى تحديد موضوع العمل بناء على القواعد والمبادئ المقررة وسوف نعالجها فيما بعد بالتفصيل ثم البحث عن الموضوع فى ترتيبه الهجائى. وتحت كل موضوع نجد أية جوانب معالجة منبثقة عنه مرتبة أيضا ترتيباً هجائياً أيا كان موضعها من الجداول الرئيسية أو المساعدة وأمام كل منها رقم التصنيف المناسب له.

وكما قلنا فإن الترتيب جاء كلمة بكلمة وفى التصنيف الأصلى كتبت أوائل الكلمات بالحرف الكبير إلا إذا كانت الكلمات المكونة للمدخل أسماء أعلام فكلها تكتب أوائلها بالحروف الكبيرة. وقد اعتبرت المداخل المكونة من كلمتين بينهما شرطة

كلمة واحدة وعوملت فى الترتيب على هذا الأساس وقد استعملت المداخل فى صيغة الجمع كلمـا أمكن ذلك. ويلاحظ أن المداخل الأساسية تكتب فى حرفها الأول بالبنط الكبير أما المداخل الفرعية فتكتب بالبنط الصغير اللهم إلا إذا كانت أعلاماً.

ولعله من نافلة القول أن نذكر بأن كل صفحة فى الكشاف النسبى قد قسمت إلى عمودين بخط رأسى فى منتصفها. وكل عمود يتضمن المداخل، ويعرف المدخل فى هذا الكشاف بأنه مصطلح أو عبارة أو رأس تتبعه معلومات دالة إما بتحديد رقم التصنيف المناسب أو بإحالة إلى رأس آخر.

مثال ذلك:

العمارة	٧٢٠
مصر	كمكان ٠٩٦٢
المسرة	أنظر التليفون

والحقيقة أن الكشاف قد بنى بناء رائعا سواء من الناحية التكشيفية أو الناحية الطباعية وقد استخدمت الأبعاد إلى أقصى درجة لكشف التدرج والعلاقات بين الرؤوس وفروعها والأوجه المختلفة تحتها كما استغلت الوسائل الطباعية لتحقيق أبعد درجة من يسر الاستعمال والتيقن. كما استخدمت شبكة ضافية من الإحالات للتوجيه السليم إلى المدخل المناسب. وقد عرفت الاحالة فى الكشاف بأنها «ملحوظة إرشادية تقود المستفيد من نقطة تتجمع تحتها أعمال كثيرة شاملة حول الموضوع إلى جزئيات الموضوع حيث أرقام كل جزئية من جزئيات الرقم الكبير الشامل» وتستخدم إحالة أنظر أيضا للربط فى هذه الحالات بينما إحالة أنظر تحيل من صيغة غير مستعملة إلى الصيغة المستعملة. وقد استخدمت بكثرة استخداماً خاصاً تحت «أوجه أخرى» فى موضوعات كثيرة لتحيل إلى بعض تلك الوجوه، أو أحدها. وقد استخدمت إحالة أنظر بلفظها أما إحالة أنظر أيضا فقد استخدمت باختصاراتها. ونموذج من التصنيف الأصلى على ذلك:

العادات	أنظر	العادات الاجتماعية
	علم النفس	١٥٢,٢٣
	الحيوانات	١٥٦,٢٣٣
	الأطفال	١٥٥,
أ.أ.	علم نفس الجماعات الخاصة.	
أ.أ.	السلوك.	

وهذه الاحالة الرابطة (أ.أ أنظر أيضا) معناها أن هناك مادة علمية أخرى مرتبطة بهذا الرأس (العادات) موجودة تحت رأس علم نفس الجماعات الخاصة ورأس السلوك؛ ولذلك يجب الرجوع إليه ومثال آخر.

الفسيولوجيا		
	الخلايا	٥٧٤,٨٧٦
	الحيوانات	٥٩١,٨٧٦
	النباتات	٥٨١,٨٧٦
أ.أ.	الكائنات بأسمائها.	

ولما كان من الصعب حصر كل الكائنات بأسمائها فقد أعطيت إحالة أنظر أيضا العامة وهى بذلك تسير فى خطوط متوازية مع الحاشية «أضف إلى» فى الجداول الرئيسية وتوفر حيزاً كبيراً. وكثير من الحواشى والمداخل والاحالات تستخدم الاختصارات كلما كان ذلك ممكنا واستخدام الاختصارات بكثرة قد يضعف من قدرة المبتدئين على استيعاب الكشاف بسرعة ولكنها عموما توفر فى الحيز وتكسر من حدة امتلاء الأعمدة بالكلمات الكاملة. والاختصارات ليست قاصرة على الرؤوس الواردة فى الجداول الأصلية وحسب بل تمتد أيضا إلى المصطلحات الواردة فى الجداول المساعدة وحتى أسماء الدول والمدن وخاصة فى أمريكا الشمالية قد يمتد إليها الاختصار. ولتمام النفع قدمت قائمة مستفيضة بالاختصارات الواردة فى الكشاف فى بداية الكشاف.

ولما كانت الأبعاد تعكس تدرج العلاقة بين الموضوع الأم وفروعه المباشرة وبين هذه الفروع المباشرة وفروعها المباشرة (التى تعتبر الأحفاد بالنسبة للموضوع الأم) فإن استيعاب هذه الأبعاد والتدرب عليها يعتبر من الأساسيات لفهم الكشاف والقراءة الفنية والاستفادة منه. ولنأخذ مثالاً من الطبعة الأصلية ونعربه فقط من أجل التفسير والشرح لأننا سنعالج التجريدة العربية بشيء من التفصيل:

الايكولوجيا

التعليم الابتدائى	٣٧٢,٣٥٧
علم الحياة	٥٧٤,٥
الحيوانات	٥٩١,٥
الانسان	٥٧٣
الكائنات الدقيقة	٥٧٦,١٥
النباتات	٥٨١,٥

اللاهوت الاجتماعى

المسيحية	٢٦١,٨٣٦٢
الديانات المقارنة	٢٩١,١٧٨٣٦٢
أ.أ.	الديانات الأخرى بأسمائها
علم الاجتماع	٣٠٤,٢

ولشرح هذا النموذج نقول بأن موضوع «الايكولوجيا» له أربعة وجوه هى على التحديد:

التعليم الابتدائى ـ علوم الحياة ـ اللاهوت الاجتماعى (الاجتماع الدينى) ـ علم الاجتماع.

وهذه الوجوه متساوية فيما بينها فى علاقتها بالموضوع الأم أعنى أنها تمثل مصفوفة أفقية واحدة ولهذا تعكس الأبعاد تلك الحقيقة إذ تبدأ جميعها على نفس البعد تحت كلمة (ايكولوجيا). ويندرج تحت اثنين فيها (علوم الحياة) و(اللاهوت الاجتماعى)

وجوه فرعية رتبت فى الأصل ترتيباً هجائياً. وتحت علوم الحياة نجد أربعة وجوه فرعية وإحالة وتحت اللاهوت الاجتماعى نجد وجهين وإحالة. إن بعض المداخل قد يندرج تحته ثلاثة مستويات من الوجوه الفرعية، تعكسها عملية التبعيد على النحو الآتى:

الاقتصاديات

المساعدات

السياسة الدولية ٣٢٧,١١١

دول معينة ٩ – ٣٢٧,٣

ففى هذا النموذج نجد أن الاقتصاديات لها وجه هو المعونات أو المساعدات وهو الثانى له وجه خاص هو السياسة الدولية وله هو الثالث وجه خاص يتفرع إلى كل دولة على حدة.

أهمية الكشاف والحاجة إليه

من المؤكد أن الكشاف النسبى يساعد فى الوصول إلى الرقم المناسب وخاصة بالنسبة لهؤلاء الذين لا يسيطرون على تفاصيل الجداول الرئيسية والمساعدة حيث رتبت تلك الجداول بنوعيها ترتيبا منطقيا طبقياً ومن ثم لا يستطيعون الوصول إلى رقم موضوع ما. ولتحديد مكان موضوع ما فى الجداول ومن ثم رقمه التصنيفى فلابد من معرفة ولو مبدئية بمكانه على خريطة المعرفة البشرية فى التصنيف العشرى. ومن الصعب على أى إنسان مهما كان تدريبه أو خبرته بالتصنيف أن يحدد مكان كل الموضوعات داخل هذا العالم من الموضوعات التى تصل إلى نحو ثلاثين ألف جزئية كما رأينا. ربما يستطيع مع كثرة استعمال بعض الموضوعات أن يألف أماكنها بل وأن يحفظ أرقامها. أما بالنسبة لكل الموضوعات فهذا فوق طاقة المصنف الفرد. ولذلك فإن المدخل الطبيعى إلى الجداول هو الكشاف النسبى الذى صمم خصيصا لهذا الغرض وربما يستفاد منه فى أغراض أخرى.

إن بناء المعرفة البشرية هو دائماً فى تغير أو فى حركة ديناميكية وهو فى تطور وتمدد مستمرين وأكثر من هذا ليس هناك دوام على حال فى بنية المعرفة. وهذه البنية تختلف من عصر إلى عصر بل ومن ثقافة إلى ثقافة. ولقد أخطأ بليس وغيره من واضعى

التصانيف عندما اعتقدوا أنهم وصلوا إلى البنية النهائية للمعرفة البشرية. ولذلك فإن وضع الموضوع الواحد يختلف حتما من تصنيف إلى تصنيف فأنظر إلى الببليوجرافيا وعلم المكتبات والمعلومات مثلا إنهما عند ملقل ديوى يقعان فى بداية التصنيف وفى تضيف مكتبة الكونجرس يقعان فى نهايته. ولذلك فإن الكشاف يفيد جدا فى الهبوط على أرض موضوع ما دون معرفة بكل خريطة المعرفة البشرية.

وفى تصنيف ديوى وغيره من التصانيف توضع بعض الموضوعات فى موضع غير منطقى تماما أو فى غير موضعها الطبيعى. وبعض هذه الموضوعات موجود فى الخطة الأصلية واستمر هكذا حتى الآن. وفى مراحل لاحقة وضعت بعض الموضوعات الجديدة فى أماكن ليست لها لمجرد أن هذه الأماكن كانت خالية فسكنتها لأن المكان الطبيعى لها مشغول بموضوع آخر. ونتيجة لذلك فقد النظام جانبا كبيرا من منطقيته ولايوجد أحد الآن يدافع عن منطقيته الكاملة.

بالاضافة إلى وجود فجوات فى منطقية النظام فإن المصنف فى بعض الأحيان قد لايفهم موضوع الكتاب الذى بين يديه، وقد يكون الموضوع أو المصطلح جديد عليه وربما يفهم الموضوع والمصطلح ولكن لايعرف على وجه اليقين أين يقع على الخريطة داخل النظام. وعلى سبيل المثال موضوع «الدبابيس والزرايز» وللوهلة الأولى لا يستطيع المرء أن يحدد حتى القسم الأساسى الذى ينتمى إليه الموضوع فى نظام التصنيف. وبعض الشعب والأقسام الرئيسية مثل الهندسة مزدحمة ومتشابكة بحيث لا يسهل الولوج إليها ولو سطراً سطراً ورقماً رقماً لتحديد المكان المناسب.

ولهذه الأسباب وغيرها مما ذكر من قبل يبدو تصنيف ديوى بمجلداته الأربعة قلعة مستعصية على الاقتحام، وتبدو الجداول سلالم طبقية تفضى إلى نهاية مغلقة أو متاهات تؤدى إلى طرقات لانهاية لها. ومع زيادة المجهود الذى يبذل قد تكون النهاية هى الاحباط. وبالتالى لا مناص من تخطى خطوط الجداول الاعتيادية للوصول إلى الموضوع المراد. ومن هنا ينهض الكشاف ليقدم «طريقا ملكيا» إلى الموضوع المطلوب فى الجداول.

وهناك مذهبان لاستعمال الكشاف أحدهما استعمال البنيويين الذين يعتقدون فى ضرورة استعمال النظام من خلال طبقيته التى بنى عليها ولذلك فإن استعمالهم

للكشاف يكون استعمالاً هينا والكشاف بالنسبة لهم هو فقط أداة لوقت الشدة ولذلك يأتى استعمالهم للكشاف فى حده الأدنى؛ وهم يرون أن استعمالهم الكثير للكشاف هو فى حقيقة الأمر إضعاف لقدرتهم والفتهم بالجداول فى نظامها الطبقى الطبيعى. ويعتنق هذا المذهب رانجاناثان وأعضاد مدرسته فى الهند وبريطانيا. ومن الطريف أن بعض كليات المكتبات فى الهند لاتسمح لطلابها باستخدام الكشاف أثناء أداء امتحان التصنيف كما يذهب إلى ذلك كوماروى فى رسالته. أما المذهب الثانى فيرى إعطاء أهمية قصوى للكشاف ويرى ضرورة الرجوع إليه فى كل مرة لتحديد رقم التصنيف. والكشاف بالنسبة لهم فى تصنيف ديوى العشرى هو بمثابة عجلة القيادة للسيارة ويعتنق هذا المذهب المكتبيون الأمريكيون ومن حذا حذوهم فى أنحاء شتى من العالم والذين يعتقدون اعتقاداً جازما فى الترتيب الهجائى الموضوعى. ومهما يكن من أمر فإن الموقف المثالى هو الرجوع إلى الكشاف دائماً إذا لم يكن المرء قد تعود على حفظ الرقم والخوض فى الجداول الرئيسية والمساعدة وعندما يحصل المصنف على الرقم من الكشاف فلابد من الرجوع إلى الجداول ولنتذكر دائماً أن خطة التصنيف بدون كشاف هو عمل ناقص مبتور وأن الكشاف قائماً بذاته مستقلا عن الجسم المصنف ليس هو التصنيف. وأن التكامل بين الاثنين يؤدى إلى أفضل نتائج التصنيف.

يقول محرر تصنيف ديوى فى مقدمته، هناك مدخلان أساسيان إلى التصنيف: مباشر خلال الجداول وغير مباشر خلال الكشاف. والمبتدئون يرون أن هذا الأخير أسرع ولكنه يؤخر فرص التعرف على النظام وألفته. وعلى المصنف أن يعرف بداية هل هو مبتدئ أم خبير حتى يحدد أى خط يتخذه وإلى أى مدى. فالكشاف يقود إلى الجداول وهو لم يكن فى يوم من الأيام على نفس القدر من تفاصيلها ولايمكن أن يقدم ثروة المعلومات الموجودة فيها. ويمكن أن يستخدم بطريقة عكسية للتأكد من سلامة رقم تم اختياره من الجداول.

وبكلمات أخرى بسيطة فى كل الأحوال لابد للمصنف أن يرجع إلى الجداول الرئيسية والجداول المساعدة للتأكد من أن العمل الذى بين يديه ينتمى إلى الرقم الذى حصل عليه من الكشاف.

لقد كان لدى ملفل ديوى اعتقاد راسخ فى أهمية الكشاف وخاصة للمبتدئين فقال ما نصه «إنه بمساعدة الكشاف يستطيع حتى الكتابى أن يصنف الكتاب بنفس الدقة التى يصنف بها رئيس قسم الفهارس». وبالنسبة للمصنفين الخبراء فإن نصيحته لهم كانت «حدد أرقام التصنيف من خلال الجداول فقط وراجع النتيجة على الكشاف لضمان أنك لم تخطئ اختيار الرقم الصحيح وحتى لو كنت على ألفة بالنظام فلابد من الرجوع إلى الكشاف». ويرى خبراء التصنيف أنها نصيحة غالية من ملفل ديوى أن ينصح بالاستعمال الدائم للكشاف من جانب الخبير المتمرس أو من المبتدئ غير المتمرس. ونكرر إذا كان الرقم قد استقى مباشرة من الجداول فلابد من مراجعته على الكشاف للاطمئنان على سلامة الاختيار فالكشاف قد يجمع الأوجه المبعثرة للموضوع وقد يقدم شيئا أفضل مما وصل إليه المصنف من الجداول.

ومهما يكن من أمر الجداول والكشافات فى التصنيف واستعمال كل منهما فلابد من التذكير بأن الكشاف جزء متكامل من النظام وسيظل كذلك وهو يكمل الجداول بما يقدمه من مدخل آخر إلى المعرفة البشرية الموجودة فيها.

* * *

كيف نحدد رقم التصنيف وكيف تبنيه من التصنيف العشرى

من الطريف أن ملفل ديوى اقترح أن يمسك المصنف الكتاب بيده اليمنى ويقلب صفحات الجداول بيده اليسرى ويستمر فى ذلك حتى يمسك بالرقم المناسب للكتاب الذى بيده. وقد أخذ البعض نصيحته بطريقة حرفية على أن اليد اليمنى واليد اليسرى هى السر فى الوصول إلى الرقم الصحيح والحقيقة أن ديوى قد اقترح ذلك الإجراء فى السياق العام لمجموعة النصائح التى قدمها لاستخدام الجداول والكشاف وذلك حتى يألف المصنف التصنيف العملى فالكتاب فى اليمنى دليل على اليقظة الدائمة لموضوع أو موضوعات الكتاب والجداول تقلب باليد اليسرى خطوة خطوة أى أنها تقرأ بتأن وروية فى كل مرة مما يجعل المصنف أقرب إلى حفظها واستيعابها وربما كان ذلك سليماً فى حياة ديوى عندما كانت خطة التصنيف كلها بالجداول والمقدمات والكشاف تحت

السيطرة. أما عندما بلغت الجداول وحدها آلاف الصحفات فإن ذلك غدا عملاً «غير عملى» لاتنفع فيه اليد اليمنى أو اليد اليسرى.

وللقيام بعملية التصنيف الفعلية تلزمنا ثلاث خطوات أساسية هى:

أ ـ تحديد موضوع الكتاب (أو موضوعاته) والمجال العام الذى يمكن أن ينتمى إليه ذلك الموضوع.

ب ـ تخمين القطاع الذى يدخل ضمنه ويمكن البحث تحته فى التصنيف.

جـ ـ اختيار رقم التصنيف الملائم لهذا الكتاب.

ويربط كوماروميى بين هذه الخطوات الثلاث وعلاج الأمراض الذى يسير فى نفس الخطوات فهو يبدأ **بتشخيص** المرض ثم **وصف** الدواء ثم **تناول** الدواء للشفاء. وفى الحالتين فإن الخطوة الثالثة هى خطوة آلية ميكانكية. لأنه إذا تم تشخيص المرض بدقة وتم وصف الدواء المناسب بدقة فإن الشفاء يكون مضمونا بإذن الله. والخطوتان الأوليان (ويمكن ادماجهما فى واحدة) تتسمان بدرجة عالية من الأهمية فهما خطوتان فكريتان بالدرجة الأولى وخاصة فيما يتعلق بتحديد موضوع الكتاب لأن اختيار رقم التصنيف الصحيح يتوقف على التحديد السليم لموضوع الكتاب.

إن تحديد موضوع (أو موضوعات الكتاب) هو عمل عقلى يتطلب إحاطة شاملة بالمعرفة البشرية ومرانا على علاقاتها وهو يدخل فى باب العلم أكثر منه فى باب الفن واكتساب هذه المهارة لا يأتى بين يوم وليلة ولكنه يتطلب الصبر. والشخص القارئ دائم الاطلاع هو الذى يمكنه تحديد موضوعات الكتب وانتماءاتها بأكبر قدر من الدقة والسرعة أيضا. وليس مطلوبا أن يتخصص المصنف فى كل جزئية من جزئيات المعرفة لأن ذلك من الأمور المستحيلة فى زمن تشعبت فيه المعرفة تشعباً كبيراً وغدا من الصعب على المتخصص فى موضوع ما أن يحيط بكل خلجاته ولكن المطلوب من المصنف أن يكون خبيراً فى (التاريخ الفكرى Historia Litteraria) أى يعرف الاطار العام لتطور المعرفة الانسانية وعلاقات الموضوعات ببعضها البعض.

وأنا أنصح فى هذا الصدد بادخال موضوع التاريخ الفكرى فى مناهج أقسام المكتبات عموماً؛ فقد لاحظنا فى النصف الثانى من قرننا العشرين اختفاء الأشخاص الموسوعيين من حياتنا بعد وفاة عباس محمود العقاد وزكى نجيب محمود وزكريا ابراهيم وتوفيق الطويل وبعد اختفاء القدوة والمثل من أمثال ارسطو، فيثاغورس، فرنسيس بيكون، ليوناردو دافنشى، هربرت سبنسر، بينجامين فرانكلين، برتراند رسل، أرنولد توينبى. إن المصنف الجيد الخبير يمكن أن يصبح موسوعياً لو قرأ واستوعب مقدمات الكتب التى يصنفها وخلق نوعاً من الصداقة بينه وبينها. ونحن لا نقول إنه لكى يصبح المصنف موسوعياً يجب أن يكون فرنسيس بيكون أو برتراند رسل أو عباس العقاد فقط نقول الحد الأدنى من «التاريخ الفكرى».

والحقيقة أن موضوع الكتاب يتحدد من خلال عدة مواضع فيه أو من مصادر خارجة عنه إن استدعى الأمر ذلك على التفصيل الآتى:ـ

١ ـ **العنوان**. سواء كان العنوان الرئيسى أو العنوان الفرعى أو العنوان البديل بل وأحيانا العنوان الموازى، إذ أن كثيراً من الكتب وخاصة فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية تسعى إلى أن تنطبق عناوينها تماماً على محتوياتها وإن طالت تلك العناوين طولاً غير عادى ونلاحظ ذلك بجلاء أيضا فى الرسائل الجامعية. وعندما يكون العنوان مضللا لا ينطبق على المحتويات نلجأ إلى:

٢ ـ **المقدمة**. وهى عبارة عن كلمة يكتبها المؤلف يقدم فيها كتابه ويقدم فيها نفسه للقراء وقد يشرح فيها الهدف من الكتاب والموضوع الذى يتناوله والدوافع التى دفعته إلى الكتابة فيه والعقبات التى صادفها فى تأليفه. ولكن بعض المقدمات قد تتحول إلى ألغاز وأحاجى مما يستحيل معه الخروج منها بما قصد إليه المؤلف ومن هنا يلجأ المصنف إلى التصدير.

٣ ـ **التصدير**. وهو عبارة عن كلمة يكتبها شخص آخر غير المؤلف يقدم فيها الكتاب ويقدم فيها مؤلفه، وقد يكون التصدير موضوعيا يعطى الكتاب والمؤلف حقهما فى الموضوع وبين الكتب الأخرى مع شئ من التقريظ بطبيعة الحال. ولكن كاتب التصدير قد ينأى بتصديره عن ذلك فيتحدث عن نفسه وعن باعه الطويل فى العلم وينسى

الكتاب وصاحبه وموضوعه. أو يحيل التصدير إلى عبارات خطابية لامعنى لها ولا طائل وراءها. ومن ثم يلجأ المصنف إلى قائمة المحتويات.

٤ ـ **قائمة المحتويات**. وهى عبارة عن مخطط للمادة العلمية بالكتاب حسبما تتابعت فى فصول الكتاب وأبوابه والمفروض أن يسجل أمام رقم الفصل و/ أو الباب عنوانه الدال على محتوياته ورقم الصفحة التى يبدأ بها. ولكن للأسف بعض الكتب تسجل رقم الفصل وصفحة الابتداء دون تسمية للفصل ومحتوياته. بل إن بعض الكتب قد لاتشتمل على قائمة محتويات أصلاً. ومن هنا لايكون أمام المصنف إلا اللجوء إلى النص.

٥ ـ **بدايات الفصول ونهاياتها**: يمكن للمصنف أن يقرأ عناوين الفصول من واقع النص وربما بداياتها ونهاياتها ليستطلع موضوعاتها؛ فيما يعرف بالتصفح ويمكنه بعد هذه العملية أن يلتقط ما تدور حوله تلك الفصول. وإن لم يستطع ذلك فعليه بقراءة كل النص.

٦ ـ **كامل المتن**: بعض الكتب قد تفشل معها أو لايصلح معها أصلاً كل المواضع السابقة لتحديد الموضوع مثل الكتب القديمة والمخطوطات وربما بعض المواد السمعية البصرية. ومن ثم تصبح قراءة كل النص أمراً حتمياً. وقد يستغرق ذلك وقتا طويلاً للغاية ومن حسن الحظ أن نسبة هذا النوع من الانتاج الفكرى قليلة. وفى سبيل التصنيف الجيد لابد وأن نصبر عليها.

٧ ـ **مواضع أخرى من الكتاب**. عندما نفشل فى تحديد موضوع الكتاب من النص فإن محاولة أخيرة لاستنطاق الكتاب نفسه يمكن أن تأتى من الألقاب والوظائف الملحقة باسم المؤلف على صفحة العنوان، أو من الكشاف الملحق بالنص إذا كان ثمة كشاف أو من قائمة المصادر إذا كان هناك مثل هذه القائمة. بل ربما تكون الاشارات المرجعية الموجودة فى الحواشى ذات أهمية كبرى فى هذا الصدد. ولكن دائما يجب الحذر من استعمال تلك المواضع بصفة قاطعة فى تحديد موضوع الكتاب لأنها قد تفيد وأيضا قد تضلل. وإنما يجب أن يستفاد منها على ضوء المواضع السابقة. إن «جاكت الكتاب» وما يرد عليه من معلومات عن الكتاب قد يكون مفيداً ولكن إذا استقيت تلك المعلومات من المقدمات فما قيمتها أو إذا جاءت تلك المعلومات مقتطفات من هنا وهناك من النص

بدون رابط أو اتساق فما قيمتها أيضاً. المهم أن تعتبر تلك المواضع مواضع تكميلية تكمل الصورة التى خرجنا بها من المواضع الأخرى. كذلك السلسلة التى قد ينتمى إليها.

٨ ـ **مصادر خارجية مكتوبة**. تعتبر عروض الكتب فى الدوريات، والببليوجرافيات وفهارس المكتبات الأخرى من المصادر التى يجب استشارتها للوقوف على موضوع الكتاب على النحو الذى قررته وقدرته تلك المصادر. ولكن ينبغى أن نحذر أخذ ما وصلنا إليه من تلك الأدوات على أنه شئ مطلق لأنها قد تفشل هى الأخرى كما فشل المصنف هنا واضطرت إلى وضع الكتاب كيفما اتفق لمجرد التخلص من المشكلة.

٩ ـ **أهل الثقة والذكر**. وعندما تتوقف كل المصادر السابقة عن الإدلاء بما تعرفه عن موضوع الكتاب فإن سؤال أهل الذكر الثقاة فى الموضوع ومن بينهم المؤلف نفسه إذا امكن الوصول إليه أو من يعرفونه أو عتاة المصنفين فى المكتبات الكبرى مما يكون له أكبر الأثر فى توجيه المصنف.

وعندما تفشل جميع المحاولات السابقة فى تحديد موضوع أو موضوعات الكتاب فإنا نشك فى أن تكون للكتاب أية قيمة داخل المكتبة، وما قيمة أن يدخل بالمؤلف والعنوان فقط دون الموضوع وأين يسكن على الرفوف والأفضل التخلص منه والحذر فى عملية اقتناء مثل هذه الكتب مرة أخرى.

والحقيقة التى لابد من التأكيد عليها هى أن المكتبيين معنيون بالتصنيف أكثر من عنايتهم بمعرفة التصنيف على الرغم من أهمية هذة الأخيرة لنا بنفس القدر الذى للأولى. والمهم أنه بعد أن ينجح فى تحديد الموضوع أو الموضوعات؛ فإن الخطوة التالية هى أن يعرف المصنف كيف عولج هذا الموضوع فى السياق العام للتصنيف المستخدم، والمصنف بطبيعة الحال لديه المعرفة المسبقة ببنية نظام التصنيف الذى يستخدمه ومبادئه العامة وخطوطه العريضة ويعرف القواعد التى تحكمه وتحكم تطبيقاته.

وعند استخدام تصنيف ديوى العشرى فإن المصنف يحتاج إلى اتخاذ قرارين إزاء الكتاب الذى بيمينه: ما هو موضوع هذا الكتاب وما هو المجال أو الحقل الذى وجه له. ذلك أن الكتاب قد يتضمن أكثر من موضوع فى أكثر من حقل. أما إذا كان الكتاب أحادى الموضوع فإن القرار الثانى الخاص بالمجال أو الحقل لا لزوم له هنا. وعلى سبيل

المثال فإن كتابا مثل «قابيل اين أخوك هابيل؟» قد يصنف فى العلاقات الدولية أو العلاقات اليابانية الأمريكية، كتاب آخر عن «الصراع الهندى ـ الاسلامى حول تقسيم الهند سنة ١٩٤٧» يمكن أن يصنف فى: التاريخ؛ القانون؛ المشاكل الاجتماعية؛ السياسة؛ الدين؛ بينما كتاب عن «الضفادع» وكتاب عن «الصراصير» له مجال واحد فقط أو حقل واحد هو «علم الحيوان» والأمثلة كثيرة عندما يكون عنوان الكتاب مجرد رأس موضوع بسيط ومن بينها: الصين، الموسيقى، الرسم، التطريز، التصوير، الأدب، الفلسفة، الطهى، الأخلاق، الصلاة... فالمجال هنا محدد بتحديد الموضوع نفسه.

ولاجراء الخطوة الثالثة فإن ثمة بابان لذلك فى التصنيف العشرى: الباب الأول هو الولوج إلى القسم من الجدول المناسب حسبما تحدد فى الخطوة الثانية وهنا يقرأ هذا الجزء من جداول التصنيف بتأن للوصول إلى الرقم المناسب. والباب الثانى كما ذكرنا هو الكشاف الهجائى. وفى كلتا الحالتين يفضل أن يعرف المصنف كلما كان ذلك ممكنا إلى أى قسم وأية شعبة بل وإلى أى فرع ينتمى الكتاب. والحد الأدنى للمصنف هو أن يعلق بذاكرته الأقسام العشرة بترتيبها وأرقامها والشعب المائة أيضا بترتيبها وأرقامها. من الضرورى أن يعرف أن الببليوجرافيا رقمها (٠١٠) وأن الجغرافيا رقمها (٩١٠) وأن علم الحيوان رقمه (٥٩٠) وأن القانون رقمه (٣٤٠) وأن (٦١٠) هو رقم الطب. أما حفظ التقسيمات الألف بتسمياتها وأرقامها فسوف يأتى من الخبرة والتعامل الطويل مع النظام وهو غير مطلوب فى البداية وإن كان هناك من المصنفين من يسيطرون عليها منذ بداية تعاملهم مع النظام. وطالما أن المصنف قد وضع يده على الأرقام الثلاثية فى الموضوع فإنه يمكن أن يخطو بعد ذلك إلى تضييق بحثه أكثر وأكثر. وفى معظم الأحوال يمكن أن نصل إلى الرقم الدقيق من خلال الجداول بسبب ألفتنا بها وخبرتنا الدائمة المتواصلة. إن عاما من العمل المتواصل والخبرة مع تصنيف ديوى العشرى يجعلنا نعرف أن كتاباً عن الأمم المتحدة رقمه هو ٣٤١,٢٣، وعن التصنيف رقمه هو ٠٢٥,٤٢، وعن القانون الجنائى رقمه هو ٣٤٥ (القانون الجنائى فى مصر ٣٤٥,٩٦٢ وأن جغرافية الفلبين رقمها ٩١٥,٩٩.

ولكن بالنسبة للمبتدئين وحتى للمتمرسين الذين لا يسيطرون على مجال الكتاب الذى فى ايديهم فإن تتبع الملخصات الثلاث فى بداية الجداول يمكن أن يفيد فى هذا

الصدد حيث يتم مسح الملخص الأول بأقسامه العشرة ثم الملخص الثانى بشعبه المائة والملخص الثالث بفروعه الألف. ونحن نفعل ذلك إنما لنصل إلى رقم قريب يتكون من الأعداد الثلاثة الأولى حتى ندخل إلى التفاصيل بعد ذلك. ومن الملامح الجديرة بالذكر «تكرار ملخصات» الأرقام الثلاثية فى بداية تقسيماتها الدقيقة، هذه الملامح الجديدة موجودة فى الطبعة التاسعة عشرة والعشرين مما يساعد كثيرا فى تكوين الصورة العامة بدلاً من اللجوء فى كل مرة إلى بداية التصنيف ثم الانطلاق منها بعد ذلك إلى التفاصيل؛ وهنا يكون البحث قد وصل إلى مرحلته النهائية فى الجداول للحصول على الرقم المناسب للعمل. والمصنف هنا مثل الرحالة الذى عليه أن يحدد طريقه فى كل مرحلة من مراحل رحلته وباختيار الطريق الصحيح عند كل نقطة فإنه يضمن سهولة الوصول إلى المحطة النهائية ولايحتاج إلى أن يقطع البلد كلها ذهابا إياباً فى سبيل ذلك.

وقد يعتبر الرقم الدقيق الذى وصل إليه هو الرقم النهائى المطلوب ولكنه من جهة ثانية قد يكون عن طريق الجداول المساعدة أو عن طريق رقم من نفس الجداول الرئيسية على النحو الذى عالجناه تفصيلا فى صفحات سابقة من هذا البحث. والقاعدة كما سنرى فيما بعد هى اختيار الرقم الدقيق الذى يعبر عن الموضوع المخصص المباشر فى الكتاب لا ينبغى أن يكون واسعاً فضفاضاً ولا ضيقا جدا أكثر من جاحة محتويات الكتاب الذى بين أيدينا.

ولتوضيح تلك النقطة أكثر هب أن الكتاب الذى بين يديك يدور حول «النقود» لابد هنا من معرفة هل المقصود بالمحتويات هنا «إدارة النقود» أم «اقتصاديات النقود» أم «تصميم النقود وسك العملة» أم «أغانى عن النقود» أم «وجهة نظر الدين فى النقود»، أم «اجتماعيات النقود باعتبارها مصدر معظم الشرور» هب أن المقصود بالمحتويات هنا هو اقتصاديات النقود، فنلذهب إذن إلى مجال الاقتصاد فى ٣٣٠ ولننحدر منه إلى اقتصاديات المال فى ٣٣٢ ثم ننحدر منه إلى «النقود» فى ٣٣٢,٤ ونقف عن هذه النقطة ولانحمل المحتويات أكثر من طاقاتها ولا نخنق المحتويات بموضوع أضيق من هذا. من جهة أخرى لا يصح أن نختار لهذا الكتاب رقماً أوسع ٣٣٠ مثلاً أو ٣٣٢ كلاهما فضفاض واسع يقصر عن محتويات الكتاب.

مثل آخر من كتاب يدور حول «تشريح الرئتين عند الانسان» وهو يعالج عضواً من أعضاء جسم الانسان «الرئتان». وأبسط خبير فى التصنيف يقول إنه يدخل فى مجال العلوم التطبيقية كقسم من الأقسام العشرة الرئيسية، وينحدر إلى «الطب» كشعبة من شعب تلك العلوم التطبيقية فالطب يتناول بين ما يتناول «الجسم البشرى» يعالجه حين يمرض ويحافظ عليه فى حال الصحة (ويجب أن يدرك أن تشريح أجسام سائر مخلوقات الله تدخل فى العلوم البحتة فى شعبة علم الحيوان ٥٩٠ والكائن الوحيد الذى تشريحه فى العلوم التطبيقية ـ شعبة العلوم الصحية هو الانسان. وبتفحص فروع الطب (٦١٠) نجد أن التشريح الذى يدرس تكوينات أعضاء جسم الانسان من الناحية العامة يقع فى (٦١١) ولابد من أن نخطو خطوة أعمق من هذا حيث نتفحص تفاصيل هذا الرقم نجد أن الرقم (٦١١,٢) خاص بتشريح الجهاز التنفسى وبالانحدار أكثر من هذا الرقم نجد أن الرقم الملائم للرئتين من الناحية الوظيفية هو (٦١١,٢٤)، وهو الرقم الدقيق والملائم لنا تماما لا نخطو خطوة أبعد منه ولا نقف على بعد خطوة منه. أما إذا كان الكتاب الذى بين أيدينا عن طرق تدريس وتعلم تشريح الرئتين فلابد إذن من إضافة رقم التقسيم الموحد (٠٧) ومن ثم يصبح الرقم هو (٦١١,٢٤٠٧). أما إذا كان الكتاب أو بمعنى آخر محتويات الكتاب تكشف عن أنه عن طرق تدريس وتعلم تشريح الرئتين فى كليات الطب المصرية مثلاً فإن الرقم الكامل يصبح هو (٦١١,٢٤٠٧١١٦٢). وهكذا.

ولابد أن نكون واعين تماما إلى أننا **لا نصنف عناوين الكتب**، انما نحن نصنف محتوياتها فإذا كشف العنوان عن كل المحتويات كان بها وإذا لم يكشف فقد وضعنا أيدينا فى صفحات سابقة على مواضع ومصادر الكشف عن المحتويات. ومن العناوين ما قد يكون مضللا أو بعيداً تماماً عن المحتويات مثل كتاب «قابيل أين أخوك هابيل» الذى ليس بقصة ولا بكتاب دين ولا هو وعظ وارشاد، إنما هو عن القنابل الذرية التى القيت على هيروشيما ونجازاكى إبان الحرب العالمية الثانية وأنهتها. وكذلك كتاب «بين النيل والنخيل» الذى هو عن الآثار المصرية القديمة فى صعيد مصر؛ وكتاب «الدراما المكسيكية» الذى ليس بكتاب فى الأدب إنما هو عن الأزمة الاقتصادية الأخيرة فى المكسيك وانهيار العملة وحدوث التضخم بها. وفى أحيان أخرى قد يأتى العنوان ناقصا

مبتورا أو غير كامل ليدل دلالة قاطعة على محتويات العمل خذ مثلا العنوان «شكسبير» ماذا يفهم منه هل هو ترجمة لحياة الكاتب العظيم، هل هو قائمة ببليوجرافية، هل هو تحليل لأعماله المسرحية أم كتاب عن مطعم فى لندن يحمل اسم الرجل؟ إن عدم وجود عنوان فرعى يحدد أو يشرح العنوان الرئيسى يؤدى إلى نقص فى التعرف على محتويات الكتاب وانك لن تستطيع أن تحاكم مؤلفى الكتب على مثل هذه العناوين فالنفس البشرية تذهب مذاهب شتى فى اختيار الأسماء والعناوين لأسباب قد تستعصى على الفهم أحيانا رغم أن بعضها معروف ومدروس. ومهما يكن من أمر فإن على المصنف أن يخلص الغلة من الدحريج كما نقول فى لغتنا العربية الجميلة. أو كما يقول الخواجات تخليص اوبرا الموسيقى من أوبرا الصابون.

وفى بعض الأحيان يكون العنوان سليماً دقيقاً ودالاً ومع هذا لا يستطيع المصنف أن يجد الرقم الدقيق أو يضع يده على الرقم الملائم فى التصنيف العشرى مثلاً كتاب عن «التصنيف العشرى للمكتبات المدرسية» لن نجد له رقماً يجمع بين الرأسين. فى النظام وعلينا أن نقرر واحداً منهما ـ ويجب ألا نتصور للحظة واحدة أن الكتاب يعالج موضوعين إنما موضوعاً واحداً فقط ـ ورقم التصنيف العشرى فى النظام هو ٠٢٥,٤٢ ورقم المكتبات المدرسية هو ٠٢٧,٨ وليست هناك فرصة فى تصنيف ديوى للمزج أو تركيب الرقمين معاً. وهنا يجب أن نختار حسب القواعد التى سنفصلها فيما بعد، رغم أن محررى الطبعات ينصحون باختيار أكثر الموضوعين تجسيداً والذى يأتى متأخرا فى الجداول وفى العنوان وهو هنا المكتبات المدرسية، ورغم أن المفاضلة يجب أن تخضع لأمور أخرى مثل تركيز المؤلف على أيهما واحتياجات قراء المكتبة وغيرها مما سنعالجه.

والكتاب المصنف قد يعالج موضوعين أو أكثر فى وقت واحد. ويكون على المصنف أن ينحاز إلى موضوع واحد يختاره من بينها يحبوه برقم التصنيف الأساسى ويهمل سائر الموضوعات. والسبب فى ذلك واضح هو أن تصنيف ديوى يضع اهتمامه الأكبر على تصنيف الكتب بموضوعاتها أكثر من «الأوجه» وهى معادلة الموضوع = الرقم، وهو لايقدم رقماً خاصاً لكل كتاب وإنما يجمع الوثائق فى موضوع معين.

وصعوبة أخرى تكمن فى الموضوعات الجديدة وفى أحيان كثيرة لا تحدث الجداول بحيث تستوعبها لأن الفترة بين الطبعة والطبعة قد تمتد كما رأينا إلى أكثر من عشر

سنوات تكون المعرفة فيها قد انقلبت رأساً على عقب فى بعض المجالات. ويبحث المصنف عن مكان لها فى التصنيف فلا يجد وينصح فى هذا الصدد بتسكينها فى أقرب مكان منطقى لها وهو عادة الشعبة الأم التى تظل مثل هذا الموضوع. وفى هذه الحالة لا يضاف أى رقم إضافى من الجداول المساعدة رغم أن الكتاب يستدعى ذلك. والسبب أنه ربما فى الطبعة التالية يحدد رقم لهذا الموضوع ومن ثم لايكون التغيير كبيرا كما أننا لانريد أن نخدع القارئ بأن هذا هو المكان الثابت للكتاب. وعلى سبيل المثال فإن الرقم ٥٩٥,٤٤ هو رقم «العناكب» وعندما يرد إلى المكتبة كتاب عن «العناكب الأرامل السود فى مصر»، ليس له رقم فى الخطة باسمه المباشر فإننا نعطيه الرقم العام فس غصنه وهو ٥٩٥,٤٤ ولايجوز إضافة رقم المكان إليه لأن رقم التصنيف هنا خاص بكل أنواع العناكب بينما الكتاب عن نوع محدد منه وإذا أضفنا رقم المكان فربما يتصور أن الكتاب الذى بين أيدينا هو عن العناكب على إطلاقها لأن رقم التصنيف قد أقفل برقم المكان.

وثمة صعوبة أخرى تتأتى من التفسيرات المتباينة لما تسجله الجداول فى بعض الأحيان. ويتمسك كل فريق برأيه فى التفسير ويفهم الرأس بطريقته الخاصة.

وكما يقول كومارومى كثيرا ما خسر الأصدقاء أصدقاءهم وزملاءهم فى المهنة بسبب الجدل الذى يثور حول هذا الرأى أو ذاك. ولا يقتصر اختلاف التفسير على تصنيف ديوى العشرى فقط. وإنما يحدث أيضا فى التصانيف الأخرى مثل تصنيف مكتبة الكونجرس أو العشرى العالمى أو حتى تصنيف الشارحة بكل صعوباته. لقد أفضنا نسبياً فى الباب الأول الذى يلج منه المصنف إلى رقم التصنيف ألا وهو باب الجداول المتداعية منطقيا.

أما الباب الثانى الذى يدلف منه المصنف إلى رقم التصنيف فهو الكشاف الذى عالجناه بشئ من التفصيل فيما سبق وهو يعتبر كما رأينا الباب الهجائى إلى أرقام التصنيف. عندما يستقر المصنف على موضوع كتابه ويحدده بالطريقة التى يرتضيها فأيا كانت المصطلحات التى ترد إلى ذهنه عن هذا الموضوع فإنه يبحث عنها فى ترتيبها الهجائى بالكشاف ولسوف يقوده الكشاف إلى الصيغة السليمة للتعبير عن الموضوع قيد البحث من جهة، كما سيقوده حتما إلى رقم التصنيف المناسب وعلى المصنف أن يقرأ بتأن

وعناية ما ورد تحت الرأس حتى يخبر الوجوه المتعددة التى تم حصرها ويوفق بينها وبين محتويات الكتاب حتى يختار أقربها إلى وجه الصواب. ودائماً ننصح المصنف بعدم التسرع فى الجزم باختيار الرقم من الكشاف بل عليه العودة بهذا الرقم إلى الجداول فقد توحى الجداول بشئ أدق أو أفضل بما فيها من حواش وتعليقات وإحالات وتفاصيل قد لا تتوافر يقينا فى الكشاف؛ وبعد أن يطمئن إلى سلامة الرقم وملاءمته يكتبه مع سائر عناصر رقم الطلب على كعب الكتاب وعلى صفحة العنوان أو ظهرها حسبما يجرى عليه العرف فى مكتبته.

* * *

بعض مبادئ وقواعد اختيار رقم التصنيف

منذ ظهر التصنيف الببليوجرافى عموما وتصنيف ديوى العشرى على وجه الخصوص والانتاج الفكرى المتخصص ينهال وكثير من الكتب التى كتبت عن التصنيف تتناول بطريقة أو بأخرى قواعد ومبادئ اختيار رقم التصنيف وبنائه. ومنذ ظهرت قواعد كتر للفهرس المصنف ظهرت كتب أخرى نذكر منها كتب برويك سيرز أشهر من كتب من البريطانيين فى هذا الصدد فى مطلع هذا القرن وفى عقده الثانى وجاء بعد سيرز لفيف من الكتاب بريطانيين وغيرهم وتبقى القواعد واحدة تقريباً وتختلف فقط فى طريقة العرض والأسلوب وربما الأمثلة. ونذكر من هؤلاء فى النصف الأول من القرن العشرين وأوائل النصف الثانى وقد توخيت أن تكون من عقود مختلفة:

ـ سيرز، و. س برويك: مقدمة فى تصنيف المكتبات، ١٩١٨، (ويعتبر أساساً لمن جاء بعده).

ـ ميريل، وليام ستينتون: تقنين للمصنفين؛ القواعد التى تحكم التحديد المتسق للكتب فى نظام التصنيف. ١٩٢٨. (وهو أساسى أيضا اعتمد عليه الكثيرون).

ـ كيلى، جريس: تصنيف الكتب؛ بحث فى فوائده للقراء، ١٩٣٧.

ـ هيردمان، مارجريت: التصنيف؛ دليل تمهيدى، ١٩٤٧ (نقلت كثيرا عن سيرز وميريل).

ـ مقدمات المحرر فى الطبعات المختلفة من تصنيف ديوى وقد بلغت درجة عالية من النضج فى الطبعة العشرين.

ـ دليل استخدام تصنيف ديوى العشرى فى طبعاته المختلفة وخاصة ذلك الدليل الذى نشر فى الطبعة العشرين كجزء من المجلد الرابع وكان ينشر قبل وبعد ذلك منفصلا.

ونبلور فيما يلى أهم الخطوط العامة العريضة، لتلك القواعد والأسس التى أوصى بها هؤلاء وغيرهم:

١ ـ الأصل والأساس أننا نصنف **الموضوع** وليس الوجه أيا كان هذا الوجه وليس الشكل أيا كان هذا الشكل، إلا إذا كان الشكل أو القالب هو الغالب كما هو الحال فى بعض المعارف العامة كالببليوجرافيات مثلا وإن كان من المفضل أن توزع الببليوجرافيات الموضوعية على موضوعاتها اللهم إلا إذا كانت المكتبة تجمع الببليوجرافيات جميعا فى مكان واحد باعتبارها العمود الفقرى للبحث العلمى. وفى الآداب يكون القالب أو الشكل الأولى هو الأصل والأساس حسب تصنيف ديوى العشرى كالقصة والمسرحية والشعر وخلافه. وفى التراجم أيضا قد نخرج عن الموضوع إلى الشكل فنجمع التراجم تحت ٩٢٠ ثم نفرعها موضوعيا وإن كان من الجائز أن توزع على مجالاتها فتراجم الببليوجرافيين فى الببليوجرافيا وتراجم الفلاسفة مع الفلسفة ورجال الدين مع الدين وهلم جرا. ولعله من نافلة القول أن نؤكد على أن الموضوع الذى يعالج فى نطاق جغرافى معين يأتى أولا إلا ما نص عليه فى القواعد. والوجوه دائماً تأتى تالية للموضوع فى التصنيف.

٢ ـ عندما يعالج العمل موضوعين أو أكثر فإننا كما ذكرنا سابقاً فى مواضع أخرى من هذا البحث يجب أن نختار موضوعا واحداً من بينها ونحبوه دون سائر الموضوعات المعالجة برقم التصنيف ولواحقه إن كان له لواحق. ويختلف المصنفون اختلافا بينا فى معايير وبدائل اختيار الموضوع الذى يمنح الرقم وحصراً لتلك البدائل نقول:

أ ـ أنه قد يكون الموضوع الأم الذى تندرج تحته كل الموضوعات المعالجة فى الكتاب فإذا كان العمل مثلا يعالج الحرارة، الصوت، الضوء، الكهربية، المغناطيسية فإن الموضوع الأم هنا سيكون هو «الطبيعة» أو الفيزياء.

ب ـ أنه قد يكون الموضوع الذى يرد أولاً فى الكتاب والورود أولاً فى الكتاب قد يكون للأهمية، وقد يكون لحب المؤلف له وقد يكون لمنطقية تداعى الموضوعات فى المعالجة، وأيا كان سبب الورود أولاً، فإنه يختار ليعطى رقم التصنيف، لأن الكتاب كما قلنا لابد وأن يسكن مكاناً واحداً على الرفوف.

ج ـ أنه قد يكون الموضوع الأكبر بين أقرانه أى من حيث حجم المعالجة، وعدد الصفحات رغم أن حجم المعالجة لايعنى دائماً أنه الأفضل أو الأحسن بل لأن طبيعته دون أقرانه تتطلب الافاضة والتوسع فى المعالجة بينما طبيعة الموضوعات الأخرى نضعها فى حجم أقل. ولكن الحجم هو أحد متغيرات تفضيل اختيار الموضوع.

د ـ أنه قد يكون الموضوع الواقع فى تخصص المكتبة، فالمكتبة متخصصة فى علم الصوت أو الحرارة، ومن ثم فإن المستفيدين ومجتمع الباحثين يترددون عليها للحصول على مادة علمية فى هذا الموضوع وبالتالى يكون من الأوقع تصنيف الكتاب تحت الموضوع الذى تتخصص فيه المكتبة.

هـ ـ والرأى عندنا أنه الموضوع الذى ليست فيه مادة علمية كثيرة فى المكتبة ونريد أن نبرز للقراء هذا الجانب من الكتاب الذى يعالج موضوعاً لم يعالج فى كتب كثيرة فى المكتبة. هب أن المكتبة ليست بها كتب كثيرة أو أجزاء من كتب فى موضوع الحرارة وبالتالى يمكن أن نخص الحرارة برقم التصنيف لهذا الكتاب لأن المكتبة تعج بكتب كثيرة فى الصوت والضوء والكهربية والمغناطيسية. وبالتالى فإننا عندما نختار هذا الموضوع فإننا نضرب صفحا عن الموضوعات الأخرى مهما كان حجمها ومهما كان مكان ورودها من الكتاب ومهما كانت درجتها من الموضوع الأم.

٣ ـ من المتفق عليه أن الأعمال متعددة المجلدات متعددة الموضوعات تعطى رقم تصنيف واحد ولا يجوز تفريق مجلدات العمل الواحد حسب موضوعاتها تحت أى ظرف من الظروف وهى فى هذه الحالة تعامل معاملة دوائر المعارف المتخصصة أو العامة حسب مقتضيات الأحوال وعلى سبيل المثال «الكتب العظيمة من العالم الغربى» أو «العالم الصغير» التى يتناول كل مجد موضوعاً محدداً.

٤ ـ من المتفق عليه أيضاً أن كل نسخ الكتاب الواحد متعدد الموضوعات لايجوز تفريقها تحت أرقام تصنيف مختلفة بدعوى إعطاء كل موضوع رقماً خاصاً به. بل لابد من جمع كل نسخ الكتاب الواحد في مكان واحد على الرفوف وفي الفهارس أيضاً.

٥ ـ اختلف القوم حول معالجة السلاسل تصنيفياً. والمعروف أن السلسلة هي مجموعة من الكتب يجمعها اسم واحد شامل مع احتفاظ كل كتاب باسمه الخاص والسلاسل تنقسم من هذا المنطلق إلى ثلاث فئات:

أ ـ **سلسلة عامة**. تشترك في اسم السلسلة كل الكتب وتختلف في عناوينها وموضوعاتها وأسماء مؤلفيها مثل سلسلة الألف كتاب، المكتبة الثقافية، سلسلة إقرأ.

ب ـ **سلسلة متخصصة**. تشترك كل الكتب في اسم السلسلة والموضوع ولكنها تختلف في عناوينها وأسماء مؤلفيها مثل المكتبة التاريخية، مكتبة علم النفس، المكتبة الجغرافية.

ج ـ **سلسلة المؤلف**. تشترك كل الكتب في اسم السلسلة واسم المؤلف وغالبا الموضوع وتختلف في عناوينها مثل سلسلة مشكلات فلسفية للدكتور زكريا ابراهيم.

* وهنا نجد بعض القوم يقول بالحفاظ على السلسلة ككل واحد حتى السلسلة العامة تأخذ رقما تصنيفيا واحداً وتعامل معاملة دوائر المعارف. والسلسلة المتخصصة أيضا تأخذ رقما واحداً داخل تخصصها وتعامل معاملة دوائر المعارف المتخصصة. وكذلك الحال في سلسلة المؤلف تأخذ رقم تصنيف واحد داخل تخصصها إن كانت متخصصة وتعامل معاملة دوائر المعارف المتخصصة. أو تعامل معاملة دوائر المعارف العامة في المعارف العامة إذا كانت كتبها في مجالات متنوعة.

* وبعض القوم الآخر يقول بأن يعامل كل كتاب في السلسلة كحالات فردية وتطبق عليه قواعد التصنيف العادية السابقة واللاحقة في هذا السياق ويتكفل المدخل الإضافي بتجميع كتب السلسلة إذا كان الهدف معرفة ما صدر في سلسلة معينة من كتب وترتيب صدورها زمنيا أو رقميا. ويؤكد هذا البعض أن التصنيف يهدف أساساً إلى التحليل الموضوعي وبالتالي فإن الحفاظ على وحدة السلسلة ينسف الهدف من التصنيف ولا

يتمشى مع القاعدة الذهبية القائلة بالموضوع أولاً ثم أولاً. والتصنيف تصنيف والفهرسة الوصفية فهرسة وصفية.

٦ ـ بالنسبة لأرقام الشكل والصورة (التقسيمات الموحدة) وأرقام الأماكن واللغات... الأصل فيها أنها تستقى من الجداول المساعدة ولا تضرب فى الجداول الرئيسية إلا على سبيل المثال ولكنها فى بعض الحالات ترد جزءا من رقم التصنيف الأساسى ومن ثم لا يجوز إضافتها أو تركيبها على رقم الموضوع وقد ضربنا على ذلك أمثلة ضافية داخل هذا البحث ولكن لابأس من إضافة أمثلة أخرى هنا للتذكير والربط فقط؛ قاموس فى اللغة الإنجليزية ٤٢٣؛ رقم الشكل هنا جزء أساسى فى صلب رقم التصنيف، تاريخ مصر ٩٦٢ رقم المكان هنا جزء من الرقم الأساسى ومن الخطأ أن نفرعه مرة ثانية أو نوسع الرقم الأساسى به؛ وهكذا.

٧ ـ فى حالة معالجة الكتاب للموضوع والمكان معاً فإن رقم التصنيف يمنح للموضوع أساساً لأن المعالجة المكانية تأتى تالية وتابعة للموضوع وليست سابقة عليه مثال ذلك الوضع الحالى فى ١٣٥ مدينة فى الولايات المتحدة وكندا (نشر سنة ١٩٣١) يصنف فى الإدارة العامة ٣٥٢,١ وليس تحت رقم البلد (الولايات المتحدة أو كندا). مثال آخر «العقلية الاقتصادية فى الحضارة الأمريكية: ١٦٠٦ ـ ١٨٦٥ (نشر ١٩٤٦). يصنف فى ٣٣٠,٩٧٣.

٨ ـ فى حالة معالجة دولة معينة من خلال شخص. يصنف العمل تحت البلد وليس تحت الشخص وهذا الأمر يقصد به الكتب التى تعالج سير الأشخاص القياديين فى بلدانهم سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية فالكتاب يوضع أولاً فى الموضوع ثم يفرع بالبلد أو الأوقع أن يوضع تحت تاريخ البلد العام ويفرع بالفترة مثال ذلك كتاب روزفلت وتاريخ البحرية الحديثة (نشر ١٩٤٣) يصنف تحت ٩٧٣,٩١١.

٩ ـ التراجم الفردية المستقلة يقترح البعض أن تجمع مع التراجم العامة فى ٩٢٠ وذلك فى المكتبات العامة والمدرسية بينما توزع هى والتراجم المتخصصة على موضوعاتها فى المكتبات المتخصصة والجامعية (أنظر أيضا القاعدة الأولى).

١٠ ـ فى حالة الموضوعات التى توجه فى خدمة موضوعات أخرى اختلف القوم فى معالجتها هل توضع تحت الموضوع الذى يخدم أو الموضوع المخدوم. وعلى سبيل المثال: «الرياضيات فى خدمة الهندسة المدنية»، «مقدمة فى الهندسة الجيولوجية»، «اللغة الإنجليزية للمهندسين»، البعض يرى أن يوضع الكتاب تحت الموضوع الخادم ويرى البعض أن يوضع تحت الموضوع المخدوم ورأينا الشخصى هو أن تتخذ المكتبة اتجاها واحداً لا تتأرجح فيه وهو أن يوضع الكتاب تحت الموضوع الخادم. ففى المثال الأول يوضع الكتاب فى الرياضيات. وفى المثال الثانى يوضع الكتاب فى الجيولوجيا وفى المثال الثالث يوضع الكتاب فى اللغة الانجليزية.

١١ ـ لا تنخدع بالعناوين المضللة وأفحص المادة من الداخل واستشف اتجاه المعالجة مثال ذلك «حياة النحلة» نشر سنة ١٩٠١ للكاتب الأديب البلجيكى موريس مايترلنك لايجب أن يصنف تحت ٥٩٥,٧٩ بل فى ٨٤٤,٩١.

١٢ ـ كقاعدة عامة صنف الكتاب فى المكان الذى يحقق أكبر انتفاع به بالنسبة لمكتبتك، ولابد أن يكون لديك دائماً سبب أو مبرر لاختيار رقم تصنيف ما للكتاب الذى تضعه تحته.

١٣ ـ كقاعدة عامة أيضاً ضع الموضوعات الجديدة غير الموجودة فى الخطة فى المكان الذى تراه مناسباً لها بالجداول والكشاف على النسخة التى تستخدمها ريثما تصدر الطبعة الجديدة من التصنيف حاملة تلك الموضوعات الجديدة وأرقامها. وعندما يرد إلى المكتبة كتاب ليس له رقم تصنيف فى الخطة ضعه تحت أقرب موضوع له إتصال به ريثما يحدد له رقمه الخاص بعد ذلك.

١٤ ـ كقاعدة عامة أيضا تصنف الكتب كما قال ميريل فى تقنينه حسب نية المؤلف وقصده أى الموضوع الذى أراد تقديمه للقراء. والذى يمثل العمود الفقرى فى المادة العلمية ونية المؤلف هنا هى التى تقرر ماذا يريد أن يقدم لنا فى عمله لأن ثمة موضوعات عرضية جانبية قد ينشغل بها المصنف عن الهدف العام للكاتب، وربما تكون تلك العرضيات كثيرة تشوشر على السياق العام ولا تمثل بحال من الأحوال الهدف النهائى من العمل ولكن المصنف المبتدئ لابد وأن يكون على وعى من ذلك.

وعلى سبيل المثال الكتب الآتية:

ـ بناء السفن فى العصور القديمة

ـ الجوانب القانونية للاغتصاب

ـ امساك الدفاتر فى مناجم الفحم

وليس الهدف من المثال الأول هو استعراض تاريخ العصور القديمة وإن نية المؤلف قد انصرفت إلى استعراض بناء السفن عبر العصور القديمة. ومن هنا فالتاريخ يذهب مع الموضوع الذى هو بناء السفن. وفى المثال الثانى قصد المؤلف معالجة موضوع الاغتصاب ولكن على ضوء القوانين والتشريعات؛ فلتذهب الجوانب القانونية إذن مع الموضوع الذى هو هنا الاغتصاب. وفى المثال الثالث لم تكن نية المؤلف قد انصرفت إلى معالجة المحاسبة وإمساك الدفاتر على اطلاقها وإنما القصد هو معالجة مناجم الفحم من هذه الزاوية وبالتالى تذهب المحاسبة مع الموضوع الذى هو مناجم الفحم.

١٥ ـ ونختتم هذه القواعد العامة بقاعدة «كتر» الذهبية التى تقول بضرورة تصنيف الكتاب حسب الرقم الدقيق أو بنص كتر "be minute" لأننا لو وضعنا كل كتب النبات تحت رقم (٥٨٠) فإن جانبا ضخماً من الكتب سوف يحمل نفس هذا الرقم ولن نستطيع الاهتداء إلى كتاب فى موضوع صغير داخله إلا باستعراض جميع الكتب على الرفوف. ولا ينبغى القول بأن المجموعات الصغيرة لاتحتمل الأرقام الدقيقة لأن المجموعة سوف تنمو مع نمو المعرفة البشرية وهى لا تقف عند حد ولك أن تتصور مدى المعاناة فى الوصول إلى كتاب معين لو جمعنا كل أنواع الترفيه فى (٧٩٠): التجديف، جميع الألعاب الرياضية، صيد البحر، صيد البر، الرماية... ونفس هذه القاعدة نجدها فى التحليل الموضوعى برؤوس الموضوعات. وهذه القاعدة هى النغمة التى تتردد على جميع ألسنة من كتبوا فى مبادئ وقواعد التصنيف العملى.

* * *

ثبتان تاريخيان
عن ديوى وتصنيفه

محررو طبعات تصنيف ديوى العشرى

المحرر	حياته	فترة التحرير	الطبعة أو الطبعات
ملفل ديوى	١٨٥١ ـ ١٩٣١	١٨٧٣ ـ ١٨٨٨	١ ـ ٣
والتر بسكو	١٨٥٣ ـ ١٩٣٣	١٨٧٤ ـ ١٩٢٧	١ ـ ١٣
ايفلين مای سيمور	١٨٥٧ ـ ١٩٢١	١٨٩٠ ـ ١٩٢١	٤ ـ ١٠
جينى دوركاس فيلوز	١٨٧٣ ـ ١٩٣٨	١٩٢١ ـ ١٩٣٨	١١ ـ ١٣
قنسطنطين مازنى	————	١٩٣٨ ـ ١٩٤٢	١٤
ميلتون فرجسون	١٨٧٩ ـ ١٩٥٤	١٩٤٨ ـ ١٩٥٠	١٥
جودفرى ديوى	١٨٨٧ ـ ١٩٧٧	١٩٥١ ـ ١٩٥٢	١٥ المنقحة
دافيد هايكن	١٨٩٦ ـ ١٩٥٨	١٩٥٣ ـ ١٩٥٧	١٥ المنقحة
بنجامين كستر	١٩١٢ ـ ٠	١٩٥٦ ـ ١٩٨٠	١٦ ـ ١٩
جون كوماروى	١٩٣٧ ـ ٠	١٩٨٠ ـ ٠	٢٠

الأحداث الرئيسية فى حياة ملفل ديوى والتصنيف العشرى ١٨٥١ ـ ١٩٩٥

١٨٥١ (١٠ من ديمسبر)	ولد ملڤل لويس كوسوث ديوى فى مدينة آدمر سنتر. نيويورك.
١٨٧٠	ملڤل ديوى يلتحق بكلية أمهرست.
١٨٧٣ (يناير)	بدأ ديوى فى التفكير فى وضع التصنيف العشرى.
١٨٧٣ (٨ من مايو)	ديوى يقدم مشروعه إلى لجنة المكتبة فى كلية أمهرست.
١٨٧٣ (٩ من مايو)	ديوى يبعث برسالة إلى وليام توري هاريس يطلب منه نسخة من تصنيفه الذى وضعه لمكتبة مدرسة سانت لويس العامة.
١٨٧٤	تطبيق التصنيف العشرى وتقديمه للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بمكتبة كلية أمهرست.

١٨٧٤	ملفل ديوى يتخرج من كلية أمهرست.
١٨٧٦	أول طبعة من التصنيف العشرى خارج أمهرست. طبعة مجهلّة.
١٨٧٦ ـ ١٨٨٠	ديوى يحرر «مجلة المكتبة» التى أنشأها هو و بوكر. ديوى يعمل أيضا سكرتيرا لاتحاد المكتبات الأمريكية.
١٨٧٦ (ابريل)	ديوى يغادر أمهرست إلى بوسطن.
١٨٧٦ (صيف)	ديوى يحضر المؤتمر التحضيرى لاتحاد المكتبات الأمريكية ويتولى سكرتارية المؤتمر والاتحاد حتى ١٨٩٠. وفى نفس الوقت حضر مؤتمر اصلاح الهجاء والنظام المترى. ويتولى أيضا منصب سكرتير اتحاد إصلاح الهجاء ومكتب القياس المترى الأمريكى.
١٨٧٦ (١٩ من اكتوبر)	ملفل ديوى يتزوج آنى جودفرى.
١٨٧٩ (اكتوبر) ـ ١٨٨٠	ملفل ديوى ينظم بالاشتراك مع تشارلز كتر وآخرين شركة «شئون القراء والكتاب».
١٨٨١ / ١٨٨٩	ملفل ديوى يؤسس شركة «قرساطية المكتبات».
١٨٨٢	ديوى يؤسس مكتب المكتبات ويرأسه طوال ربع قرن.
١٨٨٣	ديوى يعين أمين مكتبة كلية كولومبيا (فى نيويورك) حتى ١٨٨٩.
١٨٨٤ (٥ من مايو)	ديوى يخطط لانشاء مدرسة لتدريس علوم المكتبات فى كلية كولومبيا.
١٨٨٥	الطبعة الثانية من التصنيف العشرى معلومة الاسم.
١٨٨٥ (يونيو)	ديوى يدعو اثنين وسبعين مكتبيا لتأسيس نادى مكتبة نيويورك العامة.
١٨٨٦ ـ ١٨٩٨	ديوى يصدر مجلة «ملاحظات مكتبية» مجلة متخصصة فى التطبيقات العملية بالمكتبات، غير منتظمة تتوقف بعد المجلد الرابع.

١٨٨٧	ديوى يفتح أول «مدرسة شئون المكتبات» فى كلية كولومبيا.
١٨٨٧	ديوى يقود حملة لتغيير نظام الانتخابات فى اتحاد المكتبات الأمريكية.
١٨٨٧ (٣ من سبتمبر)	ولادة الابن الوحيد لديوى (جودفرى).
١٨٨٨	ديوى يختار مديراً لمكتبة ولاية نيويورك.
١٨٨٨	صدور الطبعة الثالثة من التصنيف العشرى.
١٨٨٨ (٥ من نوفمبر)	مجلس كلية كولومبيا يصوت بطرد ديوى من الكلية.
١٨٨٨ (١٢ من ديسمبر)	مجلس جامعة ولاية نيويورك يختار ديوى أمينا عاما للمجلس ومديرا عاما لمكتبة ولاية نيويورك.
١٨٨٨ (٢٠ من ديسمبر)	ديوى يقدم استقالته رسميا من كلية كولومبيا وينقل «مدرسة شئون المكتبات» من نيويورك إلى البانى وتظل هناك حتى ١٩٢٦ لتعود مرة أخرى إلى جامعة كولومبيا.
١٨٨٩	ايفلين مای سيمور تبدأ العمل مع ملفل ديوى. ديوى يؤسس اتحاد مكتبات ولاية نيويورك (لاحظ أن ديوى هو مؤسس أول اتحاد وطنى وولاياتى ومحلى للمكتبات). بدء الدراسة فى مدرسة المكتبات بمدينة البانى.
١٨٩٠ / ١٨٩١	ديوى يرأس اتحاد المكتبات الأمريكية لأول مرة، كما يصبح رئيساً لاتحاد مكتبات مدينة نيويورك واتحاد مكتبات ولاية نيويورك أى رئيساً للمستويات الثلاثة من الاتحادات.
١٨٩١	الطبعة الرابعة من التصنيف العشرى.
١٨٩٢ / ١٨٩٣	ديوى يرأس اتحاد المكتبات للمرة الثانية فى نفس موعد افتتاح معرض كولومبيا.
١٨٩٤	الطبعة الخامسة من التصنيف العشرى. وأول طبعة مختصرة منه تنشر فى مجلة «الملاحظات المكتبية».

١٨٩٥	بول اوتلت يستأذن ملفل ديوى فى نشر ترجمة فرنسية من التصنيف العشرى منقحة ومعدلة لتصبح التصنيف العشرى العالمى. وهى نفس السنة التى قام فيها المعهد الدولى للببليوجرافيا (الاتحاد الدولى للتوثيق فيما بعد).
١٨٩٦	إنشاء نادى ليك بلاسيد.
١٨٩٩	صدور الطبعة السادسة من التصنيف العشرى. وفى نفس السنة يطلب تشارل مارثل و ج هانسون من مكتبة الكونجرس، يطلبان إلى ديوى توسيع التصنيف العشرى وتنقيحه وذلك لاستخدامه كتصنيف لمكتبة الكونجرس. ولكن ديوى يرفض الطلب.
١٩٠٠	ديوى يمنح جائزة استحقاق التميز فى معرض باريس لسنة ١٩٠٠.
١٩٠٥	مجلس الحكم المحلى فى ولاية نيويورك يجبر ديوى على تقديم استقالته بسبب ضغط النفقات (ولم يكن ذلك صحيحاً.. وإنما الصحيح اتهام نادى ليك بلاسيد بالتعصب ضد اليهود. وهذا هو مجتمع نيويورك. ويترك ديوى منصبه اعتباراً من يناير ١٩٠٦. وهذا يدل على اعتزاله مهنة المكتبات ويعتزل أيضا مدرسة المكتبات.
١٩١١	صدور الطبعة السابعة من التصنيف العشرى.
١٩١٢	صدور الطبعة الثانية من الصيغة الموجزة.
١٩١٣	صدور الطبعة الثامنة من التصنيف العشرى.
١٩١٥	صدور الطبعة التاسعة من التصنيف العشرى.
١٩١٦ (يناير)	ديوى يوافق على إنشاء اتحاد المكتبات الأمريكية «للجنة الاستشارية للتصنيف العشرى» وهى اللجنة التى ستعمل مع مكتب تحرير تصنيف ديوى العشرى. وبعد شهرين

	يعين ثمانية أعضاء (من بينهم جينى دوركاس فيلوز المحررة خلفا لايفلين ماى سيمور وواحدة من أحسن محررى التصنيف العشرى.
١٩١٩	صدور الطبعة العاشرة من التصنيف العشرى.
١٩١٢	صدور الطبعة الثالثة الموجزة.
١٩٢١ (١٤ من يونية)	ايفلين ماى سيمور تموت من تلوث وعدوى بأسنانها مما يكشف عن الحياة فى مطلع القرن.
١٩٢١	جينى دوركاس فيلوز تخلف ايفلين ماى سيمور بعد وفاتها فى تحرير التصنيف العشرى.
١٩٢٢	وفاة آنى جودفرى زوجة ملفل ديوى.
١٩٢٢	صدور الطبعة الحادية عشرة من التصنيف العشرى. وفى نفس السنة اشهار المؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد عن طريق ولاية نيويورك.
١٩٢٣	انتقال مكتب تحرير التصنيف العشرى إلى مكتبة الكونجرس.
١٩٢٤ / ١٩٣١	تولى جودفرى ملفل ديوى الابن الوحيد لديوى رئاسة إدارة التصنيف العشرى.
١٩٢٤	ملفل ديوى يتزوج من اميلى ماك كيى.
١٩٢٧	صدور الطبعة الثانية عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٢٩	صدور الطبعة الرابعة الموجزة.
١٩٣٠ (ابريل)	وضع أرقام تصنيف ديوى العشرى على بطاقات مكتبة الكونجرس فى المكتبة وكان أول رئيس للقسم هو دافيد هايكن الذى أصبح محرراً للتصنيف العشرى فيما بعد.
١٩٣١ (٢٦ من ديسمبر)	وفاة ملفل ديوى فى ليك بلاسيد فى فلوريدا.
١٩٣٢	صدور كتاب عن ديوى بعنوان «ملفل ديوى: يرى

	ويخطط ويفعل» الذى كتبه جروسفينور داوى. وينشره نادى ليك بلاسيد فى نيويورك.
١٩٣٢	الطبعة الثالثة عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٣٣	مطبعة فورست برس تصبح قسم النشر للمؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد.
١٩٣٣ (٢٢ من ديسمبر)	وفاة والتر ستانلى بسكو الذى عمل مع ديوى فى الطبعات الأولى من التصنيف بعد أيام من الحريق الذى نشب فى شقته ودمر ملفات معجم التراجم الذى كان يعده لعشرة آلاف من الشخصيات الأمريكية البارزة.
١٩٣٦	صدور الطبعة الخامسة الموجزة.
١٩٣٧	تشكيل لجنة التصنيف العشرى لإدارة العمل ووضع سياسة التحرير فى التصنيف العشرى. وهى اللجنة التى خلفتها فيما بعد لجنة سياسة تحرير التصنيف العشرى. ومن الجدير بالذكر أن الذى شكل اللجنة هو جودفرى ديوى.
١٩٣٨	قنسطنطين مازنى ـ زميل مارجريت مان ـ وعضو لجنة التصنيف العشرى يصبح المحرر التالى للتصنيف العشرى.
١٩٣٨ (١٠ من اكتوبر)	وفاة جينى دوركاس فيلوز.
١٩٤٢	صدور الطبعة الرابعة عشرة من التصنيف العشرى وتعيين قنسطنطين مازنى بعد صدورها مباشرة. مايرون وارين جيتشل المحرر المساعد يستقيل بعد تخطيه. وحدوث أزمة فى إدارة وتحرير التصنيف.
١٩٤٤	تعيين ايثر بوتر مديراً لمكتب واشنطن. وتقوم وزملاؤها باستطلاع واسع لآراء أمناء المكتبات عما يرونه فى تصنيف ديوى. وأسفر الاستطلاع عن رغبتهم فى تصنيف دقيق مفصل بترقيم قصير.

١٩٤٥	صدور الطبعة السادسة الموجزة.
١٩٥٠ (سبتمبر)	استقالة ايثر بوتر من منصبها سابق الذكر.
١٩٥١ (مارس)	صدور الطبعة الخامسة عشرة (القياسية)؛ التى حررها ملتون فيرجسون رئيس لجنة التصنيف العشرى. وكانت كارثة على التصنيف العشرى بكل المقاييس.
١٩٥٢	إعادة تشكيل لجنة التصنيف العشرى وأصبح اسمها لجنة سياسة التحرير تتألف من أعضاء يحددهم اتحاد المكتبات الأمريكية، مكتبة الكونجرس، المؤسسة التربوية فى نادى ليك بلاسيد.
١٩٥٣ (فبراير)	صدور الطبعة الخامسة عشرة المعدلة من التصنيف العشرى بعد كارثة الطبعة الخامسة عشرة القياسية. وقد توفر على تحريرها لجنة باشراف ابن ديوى: جودفرى ملفل ديوى.
١٩٥٣ (٢٨ من نوفمبر)	المؤسسة التربوية ومكتبة الكونجرس توافقان على وضع مسئولية تحرير التصنيف العشرى.
١٩٥٣ (ديسمبر)	صدور الطبعة السابعة الموجزة من التصنيف العشرى.
١٩٥٤ (يناير)	دافيد ج. هايكن يصبح محرراً غير متفرغ للتصنيف العشرى. وهو أول محرر تحت اشراف مكتبة الكونجرس.
١٩٥٦	دافيد هايكن يستقيل لخلاف حول سياسة التحرير. ويخلفه فى شهر سبتمبر بنجامين كستر رئيس قسم العمليات الفنية فى مكتبة دترويت العامة وقبلا رئيس قسم الفهرسة والتصنيف فى اتحاد المكتبات الأمريكية.
١٩٥٨	الطبعة السادسة عشرة من تصنيف ديوى العشرى والتى يظهر فيها لأول مرة جدول فينكس وقد طبق هنا على

	الكيمياء غير العضوية (٥٤٦)، الكيمياء العضوية (٥٤٧). وفيهما تمت إعادة بنية الموضوعين وإعادة توزيع الأرقام داخليا فقط.
١٩٥٩	صدور الطبعة الثامنة الموجزة من التصنيف العشرى.
١٩٦١	المؤسسة التربوية بنادى ليك بلاسيد تنقل حق الطبع فى التصنيف العشرى باسم مطبعة «فورست برس».
١٩٦١	إدخال تصنيف ديوى العشرى إلى المدارس البريطانية؛ بواسطة مارجورى تشامبرز من اتحاد المكتبات المدرسية بلندن.
١٩٦٢	صدور أول «دليل لاستخدام تصنيف ديوى العشرى على أساس الممارسة العملية لمكتب التصنيف العشرى فى مكتبة الكونجرس. حرره جودفرى ديوى. نشرته فورست برس فى البانى، نيويورك.
١٩٦٥	صدور الطبعة السابعة عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٦٥	صدور الطبعة التاسعة الموجزة.
١٩٦٥	أكبر دراسة مسحية استطلاعية عن استخدام تصنيف ديوى العشرى خارج الولايات المتحدة تقودها سارة ك. قان و بولين سيلى. وتنشرها فورست برس البانى ـ نيويورك ـ ١٩٦٥.
١٩٦٥	صدور كتاب «مقدمة إلى تصنيف ديوى العشرى».. لندن كلايف بنجلى. من تأليف س. د. باتى.
١٩٦٧ (يناير)	بدء تجزئ أرقام تصنيف ديوى العشرى على بطاقات مكتبة الكونجرس.
١٩٦٨	صدور «مشكلات التصنيف فى المكتبات: الطبعة ١٧ من ديوى. ـ نيويورك: بوكر، ١٩٦٨.

١٩٦٨	تعيين ريتشارد ب. سيلوك مديرا تنفيذيا لمطبعة «فورست برس».
١٩٧١	صدور الطبعة الثامنة عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٧١	صدور الطبعة العاشرة الموجزة.
١٩٧١	صدور كتاب «مقدمة إلى الطبعة الثامنة عشرة من تصنيف ديوى العشرى» من تأليف س. د. باتى. ـ كلايف بنجلى، ١٩٧١.
١٩٧٣	وفاة بولين أ. سيلى (من مطبعة فورست برس).
١٩٧٦	صدور كتاب «الطبعات الثمانى عشرة من تصنيف ديوى العشرى. من تأليف جون ب. كوماروميى. البانى ـ نيويورك: فورست برس، ١٩٧٦.
١٩٧٦	القيام «بدراسة مسحية عن استخدام تصنيف ديوى العشرى فى الولايات المتحدة وكندا» يقودها جون كوماروميى و مارى مايكل و جانبيت بلوم. ـ البانى: فورست برس، ١٩٧٦.
١٩٧٦	صدور كتاب «مقدمة إلى التصنيف وبناء الأرقام فى ديوى» من تأليف مارتى بلومبرج و هانز ويبر. ـ ليتلتون ـ كلورادو: شركة المكتبات، ١٩٧٦.
١٩٧٦ (سبتمبر)	المؤتمر الأوربى **الملوى** عن تصنيف ديوى العشرى يعقد فى بانبرى (بريطانيا) من ٢٦ ـ ٣٠ سبتمبر برعاية مطبعة فورست برس واتحاد المكتبات البريطانية وأوراقه تنشر تحت عنوان «دولية ديوى». ـ لندن: اتحاد المكتبات البريطانية، ١٩٧٦.
١٩٧٧	وفاة جودفرى ديوى ابن ديوى الوحيد.
١٩٧٧	تعيين جون همفرى مديراً تنفيذيا لمطبعة فورست برس.

١٩٧٧	صدور كتاب «أنظمة التصنيف الكبرى: مئوية ديوى» تحرير كاترين ل. هندرسون. ـ اربانا ـ شامبين (الينوى): جامعة الينوى، ١٩٧٧.
١٩٧٨	صدور كتاب «ملفل ديوى: حضوره الدائم فى مهنة المكتبات» تحرير سارة ك فان. ـ ليتلتون (كولورادو): شركة المكتبات غير المحدودة، ١٩٧٨.
١٩٧٩	صدور الطبعة التاسعة عشرة من التصنيف العشرى.
١٩٧٩	صدور الطبعة الحادية عشرة الموجزة.
١٩٨٠	بنجامين كستر يخرج إلى المعاش ويخلفه جون كومارومى فى تحرير التصنيف العشرى. وكان رئيس لجنة سياسة التحرير ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩.
١٩٨٠	التعديل المقترح لشعبة الموسيقى (٧٨٠) بطريقة جداول فينكس. وقد تم التعديل باشراف رسل سوينى وجون كلوز بمساعدة ونتون ماتيوز. ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٠. (نشر لأخذ الآراء فيه قبل ادراجه فى الطبعة العشرين من التصنيف).
١٩٨١	صدور كتاب «مقدمة إلى الطبعة التاسعة عشرة من تصنيف ديوى العشرى. من تأليف س. د باتى. ـ لندن: كلايف بنجلى، ١٩٨١.
١٩٨١ (١٠ ـ ١١ من ديسمبر)	حلقة بحث عن حياة ودور ملفل ديوى يعقد فى مكتبة ولاية نيويورك البانى. ـ جمعت بحوثها فى كتاب بعنوان «ملفل ديوى: الرجل والتصنيف» ونشر، ١٩٨٣.
١٩٨٢	صدور «دليل استخدام تصنيف ديوى العشرى: الطبعة التاسعة عشرة. ـ إعداد جون كومارومى و مارجريت وارن. ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٢.

١٩٨٢	صدور كتاب «ديوى ١٩ . ـ قائمة قراءة «جمع وترتيب شيلا كورال و جانيت كنسلا . ـ لندن: اتحاد المكتبات البريطانية، ١٩٨٢ .
١٩٨٢	تعديل وتوسيع أرقام ٣٠١ ـ ٣٠٧ من الطبعة التاسعة عشرة بطريقة جداول فينكس من إعداد جون كوماروميى و مارجريت وارن . ـ البانى فورست برس، ١٩٨٢ .
١٩٨٣	صدور كتاب «اختصار الترقيم فى تصنيف ديوى العشرى» . من تأليف جون كوماروميى و موهندر ساتيجا . ـ نيودلهى: متروبوليتان، ١٩٨٣ .
١٩٨٣	صدور كتاب «ملفل ديوى: الرجل والتصنيف» تحرير جوردون ستيفنسون و جوديث كريمرجرين . ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٣ .
١٩٨٥	تعيين بيتر ج بولسن مديراً تنفيذيا لمطبعة فورست برس .
١٩٨٥	تعديل وتوسيع أرقام ٠٠٤ ـ ٠٠٦، إعداد البيانات وعلوم الحاسب والموضوعات ذات الصلة، وتعديل الطبعة ١٩ . من اعداد جوليان بيل . ـ البانى: فورست برس، ١٩٨٥ .
١٩٨٦ (ديسمبر)	اعفاء محرر التصنيف العشرى من رئاسة قسم التصنيف العشرى فى مكتبة الكونجرس .
١٩٨٨ (يولية)	شراء مطبعة فورست برس ومن ثم تصنيف ديوى العشرى من قبل مركز مكتبات الخط المباشر . وصدور الطبعة العشرين حاملة اسمه .
١٩٨٩	صدور الطبعة العشرين من التصنيف العشرى تحت الإدارة الجديدة لمركز مكتبات الخط المباشر .
١٩٩٠	صدور الطبعة الثانية عشرة الموجزة .

١٩٩١	صدور كتاب «تصنيف ديوى العشرى، ط ٢٠: دليل دراسى». ـ تأليف جين اسبورن مراجعة وتحرير جون كومارومى. ـ انجلو ودكليف: شركة المكتبات غير المحدودة، ١٩٩١.
١٩٩٢	صدور كتاب «مقدمة إلى الطبعة العشرين من تصنيف ديوى العشرى». تأليف ديفيد باتى. ـ البانى: فورست برس، ١٩٩٢.
١٩٩٤	صدور «تصنيف ديوى العشرى: الدليل العملى» تأليف كل من لوا مای تشان و جون كومارومى وموهندر ساتيجا. ـ البانى: فورست برس، ١٩٩٤.
١٩٩٦	توقع صدور الطبعة الواحدة والعشرين من التصنيف العشرى.

* * *